

روايات رومانسية عالية  
عبير

## بانظار الكلام

هناك من

يقول: العلماء يبعدون عن حياة الحب بل  
أكثر من ذلك أحياناً ، يتهمونهم بقلة الحساسية والانسانية  
ويأثمهم يبنون حياتهم على أسس علمية بحتة . ويذهب بعض العلماء  
ومتهم ادريان كرافورد عالم الرياضيات الى منع دخول المرأة في حياتهم او  
حتى بيوتهم ولو لغرض التنظيف ! تساءل روزالي مدرسة الكلية الجديدة عن  
أسباب عدائه للمرأة . فبعضها رآيه بأن المرأة متهمة بغيضة عما هو مهم في  
الحياة . وانها مصدر للازعاج يمكن تجنبه  
تفاد روزالي من ارائه خاصة أن عواطفها تتجه نحوه بشكل يفقدها  
السيطرة على نفسها . فتهرب لتعجب بصدقة واليس ماسون .  
هل تستطيع الاستمرار وهناك امرأة أخرى  
تدخل حياته ؟

مكتبة خزان

جمهورية مصر العربية  
10 شارع الشيخ محمد سعيد - خلف الجامع الأزهر  
القاهرة - 11511

روايات رومانسية عالية  
عبير  
JOHN LEE  
ليلىات مبيك

بانظار الكلام  
LILIAS.COM

ليلىات مبيك

بانظار الكلام

مكتبة خزان



مكتبة خزان

دقت روزالي عل باب مكتب ابيها ثم فتحت الباب فدفعت برأسها الى الداخل. انها فارغة. احست بخيبة، لكنها دخلت واغلقت الباب خلفها. ثم مشت بتان واطلت عل مكتب السكرتيرة المتصل بمكتب ابيها. انه فارغ ايضاً. لا بد ان تكون جين قد ذهبت الى البيت.

ثم تنهلت روزالي. انه اليوم الأول لعملها الجديد. لذلك فهي متوترة الأعصاب قليلاً، لكنها مفعمة بالرضى والاعتزاز. كم تود ان تتحدث عن ذلك، ان تقول لاحد ما، كيف استمتعت بعملها. كيف تفضل عملها كمحاضرة في كلية، بدلاً من معلمة في مدرسة للأولاد. ولكن حيث لا يوجد من تكلمه عما في قلبها فليس امامها سوى التحكم بتشوقها للحديث هذا، فترضى بالتفكير فقط.

اسقطت حقيبتها الى الأرض وجلست على الكرسي المتحرك خلف طاولة والدها، ذلك الكرسي الذي كثيراً ما شعرت بسرور خاص كلما جلست عليه. ولطالما فعلت ذلك حينما كانت تزور الكلية مع والدها، قبل ان تصبح هي نفسها من اعضاء هيئة الكلية التدريسية. حين ذاك كان هدفها الأول ذلك الكرسي المتحرك حيث تروح تتأرجح بدوائر لا نهاية لها فيطفح البشر على وجهها حتى يصيبها الدوران. وكان من عادة والدها ان يدع لها الحبل على الغارب فيعطيهما بضع دقائق لتمرح وتتعب نفسها قبل ان يطلب اليها ترك



الكرسي فيجلس هو عليه.

لكنها اليوم أكثر حذراً يجلسوها. انتصبت على الكرسي بهدوء وقاومت الرغبة الدفينة نحو التحرك اللولبي. لقد هيات نفسها لانتظار طويل. فهي تعرف ان والدها سيأخر، فطالما فعل ذلك. كانت تعطى نفسها نصف ساعة اضافية على اي وقت يعود فيه بالوصول. نزعت سترتها ووضعتها على مسند الكرسي الى الخلف، وقع نظرها على سلة المهملات فوجدتها فارغة وقلبها رأساً على عقب. جلست مرة اخرى على الكرسي، خلعت حذاءها ووضعت قدميها على سلة المهملات المقلوبة، ثم راحت تنتظر.

وحيث اخذ الملل يتمكن منها قليلاً، راحت تبحث في حقيبتها اليدوية، فاخرجت عليه من الشوكولاته وبدأت تأكل لتلهي نفسها في قضاء الوقت. بعد ذلك جعلت تفتش حوها، التقطت شيئاً ما من بين اوراق والدها ثم اعتذلت في الكرسي، وراحت تقرأ.

انهمكت بالقراءة لدرجة انها نسيت الوقت، حتى انها اندهشت عندما وجدت النصف ساعة التي اعتادت اضافتها لموعد والدها قد مرت، فصارت تفقد صبرها، وخالجها قليل من الانزعاج. وبينما هي تهم بجر نفسها من مقعدها المريح انفتح باب المكتب. اسرعت بعرض ابتسامة ترحيبية على وجهها، ولجمع الكلمات التائبية الرقيقة: «جئت بموعدك بالضبط كما ذلك!»، التي كثيراً ما اعادتها على والدها. ولكن هول المفاجأة هو ان من فتح الباب لم يكن والدها، بل شخصاً غريباً تماماً.

انه طويل القامة قوي الجسم ذو وجه وسيم تحتار ملامحه بالعزيمة والارادة مما اضفى بريقاً خفيفاً لعينه السوداءوين. خطا الى داخل الغرفة بينما اخذت عيناه تنظران اليها بقوة، وكأنها لا تريد ان تصديق ما رآته. وعندما تكلم، اتسم صوته بالانقباض، لكن بواحد الانزعاج كانت يادية عليه بدون شك.

«هل لك من فضلك ان تقولي لي بالضبط، ما عساك تعملين

هنا؟».

وبينما هي ترقب الغضب في عينيه، وصار يحول وجهه الى مظهر التعالي والغطرسة، صارت هي على درجة حادة من الاضطراب. وكيف يبدو مظهري الآن؟، راحت تفكر مع نفسها وقد ساورها الحياء واضطربت علائم وجهها وقد انزلت قدميها الى ارض الغرفة بسرعة، واعادت لطاولة والدها الاوراق التي كانت تقرأ بها. ثم اخذت تبحث باضطراب عن حذائها، ليستنها ووقفت على قدميها بانفعال وهي تشعر وكأنها قد اقترفت جريمة شنيعة - يبدو ان الامر كذلك في عيني هذا الرجل الذي راح يخلق بحركاتها بصمت متجمد.

«ارجو المذرة... متأسفة»، هو كل ما استطاعت قوله بينما استمر الرجل مقطباً حاجبيه.

«هل انت موظفة جديدة هنا؟ لم ارك هنا من قبل؟».  
«نعم. بدأت العمل اليوم فقط. انه اليوم الاول من السنة الدراسية كما تعلم».

اي حد من ضعف الشخصية يمكن ان اصله؟ راحت تفكر مع نفسها. لقد كان جوابه لها وكأنها في الخامسة من العمر فقط. فشعرت ان لا لوم يقع عليه من ذلك.

«واني اقدر جيداً كونك جديدة ولكن ما لا يمكنني فهمه كيف يمكنك ان تحطئي بهذه الغرفة وهي تعود لرئيس قسم - فلم تميزيا عن غرفة الموظفين الواسعة المشتركة او حتى غرفة استراحة السيدات، والتي كما يبدو لي تعتقدين انك جالسة فيها! الا تستطيعين ان تقرأى العنوان بحروف واضحة على الباب: رئيس قسم العلوم والرياضيات - واضحة بما فيه الكفاية حتى لشخص دون مستوى الذكاء ليحل رموزها. لأي قسم تعودين انت؟».

لقد كان لاسلوب السخرية هذا فعل شديد فيها، اصابتها في الصميم، فأمسكت بقبضة حقيبتها المكتيبة وكأنها تريد ان تغفلت من

بين أصابعها. ثم سحبت شفتيها وقالت:  
«إذا وجب عليك أن تعرف، فاني من قسم الأعمال والدراسات  
العامة، التي محاضرة في الدراسات العامة».  
وهنا لم تصدق عينها، وهي تراه يدخل بده في جيبه بصورة  
عاجلة، ويخرج ورقة واح يكتب عليها المعلومات التي اعطتها له.  
والاسم؟»

عند هذا الحد اخذت تستعيد بعض هذونها. لم تكن الأمور سهلة  
امانها في السابق وهذه المناسبة يمكن اعتبارها في سياق الصعوبات  
المارة. لماذا يجب علي ان اعطيه اسمي؟ فكرت مع نفسها. هل  
يتصور انه يستطيع ارباكي باسلوبه المتعالي هذا لمجرد كوني موظفة  
جديدة؟ لقد عرفت انه ليس المدير ولا وكيل المدير لأنها كانت قد  
قابلتها في السابق. اذن قررت ان لا تعطي اي معلومات لهذا  
الشخص المثالي.

«اعيد مرة اخرى، اسمك؟»

لا زالت صامتة، لم تقل شيئاً.

«ربما ينبغي ان اوضح لك»، قال وهو يظهر مزبداً من الصبر،  
«اني احد كبار اعضاء المؤسسة. التي في الواقع، وكيل رئيس هذا  
القسم».

هنا بدأت تلمس رأس الخيط. بدأت تعرف من يكون هذا  
الرجل. فهو اذن ذلك الرجل الذي تحدث ابوها عنه بعبارة المدح  
المتناهية. انه لامع، كان ابوها يقول عنه، انه سيقتدم، سيصل الى  
القمة قبل ان تنقضي بضع سنوات واكمل كلامه:

«وعليه، فاني مسؤول عن عتويات هذه الغرفة حينما يكون  
رئيس القسم غائبا. لا يمكنني ان اسمح لأي احد بما في ذلك انت،  
ان يفلت بدون عقاب مما يمكن اعتباره عملية اغتيال، لاحظني  
احتلالك الوقع لهذه الغرفة وموقفك عندما دخلت انا، وفوق كل  
ذلك، الحقيقة الصارخة وهي انك كنت تقرأين مستندات سرية،

استحصلت عليها من هذه الطاولة. الآن هل لك ان تعطيني  
اسمك؟»  
«متأسفة لكنني ارفض».

بعد كل الذي قاله، لا يمكنها، لا تستطيع ان تقول له، بكل  
بساطة، عن العلاقة التي تربطها برئيس القسم. في الوقت الذي  
شعرت به بعدم الارتياح لهذا الرجل، فانها لا تستطيع ان تضعه  
بموقف لا يد ان يكون محرراً له لو اكتشف انها ابنة رئيس القسم.  
«حسناً». اعاد الورقة الى جيبه. «ولدي الآن معلومات كافية  
لاتهامك، وكونك ترفضين ان تعطيني اسمك سيجعل المسألة اسوأ،  
ولكن حقيقة كونك حديثة العهد في العمل قد تشكل نقطة تخفيف  
لمشكلك على انني سأحاول ان اقلل من اهمية تلك الحقيقة بالنسبة لما  
قمت به. الآن، اخرجني من هنا بسرعة!».

احمرت وجنتاها من الغضب، سحبت معطفها وجمعت حاجباتها  
ادارت سلة المهملات الى وضعها الاعتيادي، ثم رمته بنظرة مليئة  
بالتحدي وهي تخرج من عمر الباب لتواجه ابوها يدخل مسرعاً الى  
الغرفة.

«روزالي، يا عزيزي، متأسف تأخرت طويلاً عنك. هل نعت  
من الانتظار؟ تعالي ارجعي وانتظري للحظة. ها هو، دكتور  
كراهورد، انكما قد التقيتا».

وقفت الى جانب ابوها وهي تتمتع بمنظر الدخول والاضطراب  
الذي بدا على وجه نائب رئيس القسم، ولكن تلك اللحظة مرت  
بسرعة وارتسمت على وجهه ابتسامة ساخرة.  
«لا يمكنني الانتظار لكي اقدم بصورة رسمية لابتك الساحرة ابيا  
السيد بارهام».

اشار فرانكلين بارهام عليها التقدم احدهما للآخر لكن يدها لم  
تتلامسا حيث احتفظت روزالي بيدها محكمة بحقيبتها المكتبية.  
«روزالي، اقدم الدكتور كراهورد... اي... اديان، الاسم



الثاني اليس كذلك؟ الدكتور ادريان اقدم ابنتي روزالي. انه يومها الأول هنا. كيف تعرفها هل بعض يا عزيزتي؟. ثم التفت الى الدكتور كرافورد. «انها محاضرة في موضوع الدراسات العامة».

قال موضوعاً وهزيتسم الى ابنتي، لكن روزالي تعلم ما تعنيه تلك الابتسامة كما تعلم ما في الاكمام.

«واقول باعتباري عالماً، ان مدرسي موضوع الدراسات العامة شر لا يد منه بالنسبة لكلية متخصصة بالعلوم. وابنتي تعلم باراء ايها حول ذلك، اليس كذلك؟».

ابتسمت روزالي ابتسامة فاترة.

«اعرف ذلك جيداً يا بابا». نظرت الى الرجل الآخر وانت بلا شك ايضاً واحد من هؤلاء العلماء المهرة يا دكتور كرافورد».

«نعم بالفعل يا آنسة بارهام. انني عالم رياضيات مثل ابيك، لكنك اضفت كلمة والماهرة وانا لست كذلك».

«نعم انه من العلماء المهرة يا عزيزتي» قال الأب. «لقد حصل لنوه عل درجة الدكتوراه، فلا تستحي لتعابيره للتواضعة هذه».

لم تستطع روزالي ان تقاوم شعورها بالسخرية تجاه الرجل.

«هل الدكتور كرافورد متواضع بالفعل؟ انك تثير استغرابي؟ فتلك صفة لا يخطر ببالي انطبقها عليه».

«آه، انها تتداعب معك الآن يا دكتور كرافورد. كما ترى انها تعيش في عائلة من العلماء، امها عالمة بالرياضيات ايضاً. ان ابنتي قد اكتسبت بمرور السنين حساسية خاصة تجاه العلماء. وكلماتها هذه نتيجة فرض الاتجاه العلمي عليها منذ طفولتها».

«انني اتفهم ذلك». قال الرجل الآخر وراحت عيناه تنفحصان وجهها عن قرب مما اثار غضبها.

«السناء ذاهبان الى البيت يا بابا؟».

سألت وقد اختلج صوتها من الغضب.

«سأحتاج فنجاناً من الشاي. لقد اخذت ما يكفي من التجارب

المزعجة لهذا اليوم واحتاج الآن لما ينعشني».

تمسك والدها بالكلمات التي توهجت بها.

«التجارب غير المسرة؟ لماذا يا عزيزتي، لم تستمتعي بيومك الأول هنا؟».

«نعم، جداً» قالت وقد رمت الدكتور كرافورد بنظرة آملة ان يفهم الاشارة.

«وانني لم اعن ذلك».

وهنا اغلقت ابوها حقيقته المكتيبة وامسك بذراعها.

«اراك غداً يا دكتور كرافورد حول مسألة التعاون الذي تحدثنا عنه».

ثم التفت الى ابنتي.

«وساعدني الدكتور كرافورد في كتابة الكتاب الدراسي للرياضيات الذي يشغل بالي».

رفعت روزالي حاجبيها بأسلوب تعمدت ان يظهر عدم اقبالها:

«اليس ذلك لطف منه».

قالت بيروود. ابتسم الدكتور كرافورد، بسبب عدم الجدية في نبرتها.

تبعث روزالي ايها الى البيت، علقت سترتها في مشجب الملابس الموجود في صالة البيت وتوجهت مباشرة الى المطبخ.

«هل ماما هنا هذه الليلة؟».

سألت بصوت عال. أجابها والدها وهو في منتصف فوجات السلم المؤدي للطابق الثاني من البيت:

«كلا، لا يد ان تصل ميكرة لكي نتناول الشاي معاً».

اليس اختراع الطباخ الحديث نعمة لا تنكر؟ راحت روزالي تسائل نفسها وهي تلبس قفازاتها الوقائية ثم تفتح الفرن. كانت شريحة اللحم تتحمص في طبقها الخزفي. أدارت زر الطباخ لكي تتباعد الحرارة. ثم أخرجت علامة الفاكهة من الشلاجة وأدارتها من

11

قالبها في الاناء، ثم فتحت علبة من القشطة الطازجة. وبينما أصبحت وجبة الطعام مهية للتقديم دخلت والدتها الى البيت. وجدت سارة بارهام ابتها في المطبخ.

«مرحباً عزيزتي»، قالت بينما تنهيا روزالي لحمل الطعام الى الغرفة. لقد طبخت وجبة الطعام، اليس كذلك؟ كم لطيفة انت يا بيتي؟».

نظرت روزالي الى امها، تحيقة البنية قامتها لا يمكن اعتبارها طويلة، وشعرها الاصفر الضارب الى الحمرة الذي اختلطت به بضع شعيرات بيضاء، ففكرت كم هي جذابة رغم انها في اواخر الاربعين من العمر.

وضعت روزالي ذراعيها حول والدتها:

«انت تعرفين اني اطبخ الوجبة دائماً يا ماما».

قالت وهي تضع خدها على شعر امها. رفعت سارة ذراعي ابتها ومسحت نفسها.

ويجب ان ارى ابيك. اريد مساعدته في مسألة رياضية، طلب تلميذ مني ان احلها. اين هو، في الطابق العلوي؟».

هزت روزالي رأسها محتجة على عدم تجاوب امها. انجھت سارة نحو السلم وهي تقول:

«يجب ان اغتسل أولاً».

وهناك في الطابق الثاني ظلت سارة وزوجها يتحدثان ويضحكان طويلاً حتى انها لم يسمعا النداء عليها لتناول الطعام.

وفكرت روزالي مع نفسها كيف سيكون الحال لو كانت لديها ام من نوع الامهات الاعتياديات اللواتي لم يمتلكن الذكاء الكافي ليكن يركز المحاضرة في الجامعة مثل امها، ان تكون لديها ام تعمل في مخزن مثلاً، او يعمل من هذا المستوى العام فتسمح حينها بدون تفتير او تحفظ؟.

لجأت روزالي الى تناول الجزء الاول من وجبة الطعام لوحدها. لا

زالا يتحدثان في الطابق الأعلى وروزالي متأكدة انها يجلسان على سرير النوم والاقلام بيديها والورق امامها وهما مستغرقان تماماً في المسألة الرياضية التي اشارت اليها امها.

وعندما زولا من السلم اخيراً، كانت يداها متشابكتين. وهنا كانت روزالي تطرد من فكرها حقيقة شعورها انها معزولة عن جبهة، وربما تكون زائدة عن محيط حياتها. «انتي بضاعة قابلة للمصرف»، قالت بصمت وقد ساورها احساس عميق بالاشفاق على النفس. وانها سعيديان ببعضها، ولا شك انها ليس بحاجة الي». لكنها سرعان ما راحت تؤنب نفسها لتفكيرها هذا.

لم تتذكر سارة ان روزالي قد انته اول يوم لها في عملها الجديد الا بعد ان قاربت وجبة الطعام على الانتهاء.

«انتي متأسفة، قالت الام، وكيف اسمح لغيري ان أنسى؟ هل اعجبك العمل في الكلية، اكثر من عمل المدرسة؟».

احسنت روزالي فجأة بالفرحة حيث ادخلت في الحديث اخيراً بين الاثنين، وراحت تتحدث بانسراح وحماس:

«نعم يا ماما، انه الفضل بكثير. العمل في الكلية يختلف كثيراً، فالطلبة يبدون اهتماماً اكبر بما يعطون من تعليم. كما وان التفاهم والتحدث الى اناس من هذا المستوى اسهل من التحدث الى اولاد صغار ممن اجبروا على الاستماع للدرس سواء اكان ذلك طوعاً ام اكرهاً؟».

ولقد قابلت صديقي الحميم، الدكتور كرافورد، اخبر فرانكلين زوجته. وهل قلت لك يا سارة انه قد حصل الآن على شهادة الدكتوراه، لقد وافق على التعاون معي في كتابة الكتاب المدرسي اللتي افكر في اصداره؟».

«انه لطف منه ان يقبل التعاون معك، يا حبيبي. هل تعتقد انه قادر على المساعدة في المسألة التي احييت لي؟».

فرك فرانكلين ذفته وهو يفكر ملياً.



«تركبه يا عزيزي» قالت امها بصوت منخفض «سأرتب ذلك انا بعد قليل».

لكن روزالي ابتمت لقول امها هذا. لقد اعتادت ان تسمع ذلك دائماً منها. فاستمرت في تنظيف المائدة وترتيب الاواني حتى اعادت كل شيء الى مكانه. انها تعلم الحقيقة وهي ان امها تتوقع منها القيام بذلك. لم تحلم في يوم من الأيام ان تترك المائدة بوضعها. لأن اباهما وامها سيقفان على نفسيهما في غرفة الدراسة لساعات طويلة يتحدثان عن عملها، حتى اذا ما خرجا من الغرفة، يكونان قد نسيا كل شيء عن المائدة والأواني. لقد قضت روزالي المساء تعمل في غرفتها، تهيء ملاحظاتها لمحاضرات اليوم التالي.

التقت بالدكتور كرافورد في رواق الكلية بعد ظهر اليوم التالي. اراد لمحايلها لكنها جمعت بعضاً من الشجاعة ونادته باسمه. توقفت فجأة ونظر اليها بشيء من العصبية، حتى ظنت لبرهة بأنه لم يستطع تذكرها، ترددت وهي تحاول ان تضع كلماتها حول الدعوة بأسلوب يجنبها اي مسؤولية عنها. لكنه قال باقتضاب:

«نعم انسة يارهام؟»

ارتدت بصورة غير ارادية من مظهر العداء البادي في عينيه. هل هو فعلاً يكرهها بهذه الدرجة؟

«اي... اي... قد طلب مني ان ادعوك الى العشاء مساء الغد».

يبدو انه قد فوجيء بهذا النوع من الكلام:

«انأ؟ لا يمكنني ذلك، شكراً. لا اريد ان اسبب ازعاجاً لوالدتك».

«اعتقد انه يريد ان يتحدث معك حول الكتاب» بينها تريد امي طلب مساعدتك ايضاً. لقد اعطته مسألة رياضية صعبة لا تستطيع حلها. قالت وهي تمنحه ابتسامة فيها مزيج من الرأوة والتردد. «لذلك فكانهم يطلبون منك ان تغني لهم مقابل عشائك».

«يمكنني ان اسأله. انه شاب مستجيب».

تمكنت روزالي من السيطرة على نفسها وهي تكاد تنفجر من الضحك الساخر على عبارات الاطراء التي راح يكيلها ابوها.

«يمكننا دعوته لتناول الطعام معنا لتحدث حول قضية الكتاب ثم نشير الى المسألة الرياضية في الوقت ذاته».

هنا قاطعت الكلام روزالي وهي تقول:

«بابا، هل لك ان تعلمني قبل وقت عن موعد زيارته لنا. يجب ان احضر كمية اضافية من الطعام، اليس كذلك؟»

«سأطلب اليه ذلك غداً يا عزيزي».

قال لكنه سرعان ما استدرك:

«ذلك غير ممكن. لدي ذلك المؤخر في لندن». ثم نظر الى وجه ابته. «يمكنك ان تدعيه انت، اليس كذلك؟ لقد سبق وقابلته».

قطعت روزالي وجهها. لو حدث ودعته فإن عليها ان تتصرف بأدب، اليس كذلك؟ ورغم انها لم تحب الفكرة اساساً ليس امامها سوى ان توافق.

«اي مساء اقترحه عليه يا بابا؟»

«لنفكر... اليوم هو الاثنين» قال فرانكلين وهو ينظر الى زوجته وما رايلك بمساء الاربعاء يا حبيبي؟»

اخذت سارة تبحث في دفترها التقويمي الصغير. «رائع. لدي الفراغ في ذلك الوقت. سيكون الخميس موعد اجتماع مجلس الجامعة الاكاديمي يجب ان احضره. اذن سنحدد الاربعاء، هل الموعد يناسبك يا روزالي؟»

احتت ابنتها رأسها موافقة وراحت في الحال تفكر حول وجبة الطعام التي يجب تحضيرها. يجب ان تذهب الى السوق وقت الغداء في اليوم التالي، وتهيء الطعام في المساء وتضعه في الفرن صباح الاربعاء يجب ان تذكر تثبيت النابض المؤقت لفرن الطباخ حتى يعمل في الوقت المناسب. ثم نهض الثلاثة عن مائدة الطعام.

وهنا بدأت ابتسامة تدب الى وجهه لتجعد ملامحه، لولا انه سارع لتمالك نفسه، فمنع ولادتها.

وفي اي حال، لن تزجج والدتي. انني الشخص الذي يطبخ وجبات الطعام في البيت.

«هكذا الامراء».

قال وقد ضيق من فتحني عينيه، فشجعتها تعابيرها على السيطرة في حديثها معه.

ولا حاجة بك ان تنظر الي هكذا يا دكتور كرافورد. لم يعرف عني انني سبق وسمعت ضيقاً حتى الآن. حتى لو كان ضيقاً غير مرغوب به. لكنك لا تعلم، فقد اعمل استثناء فيك».

هنا اضطر لان يضحك.

«حسناً يا آسة بارهام، لقد غلبتني. بسبب تلميحك الواضح انك لا تريدني، فقد قررت ان اغامر بالقبول. قد اكون صاحب قيمة بالنسبة لوالدك في الوقت الراهن، اكثر من ان تجعلك تحاولين التخلص مني، رغم كرهك لي».

ولو انني اكركم فعلاً فليس لدي شك ان الشعور متبادل؟».

كان ذلك سؤالاً لم يحاول الاجابة عليه. وبينما هم بمواصلة طريقه قال من خلف كتفه.

«اي وقت يجب ان اصل؟».

«اي وقت بعد ان تنتهي صفوف الدراسة».

ذهبت روزالي الى مكتب ايها كالعادة بعد ظهر اليوم التالي لتنتظره لمرافقتها الى البيت. لقد جلست هذه المرة باعتدال وهدوء في زاوية الغرفة محاولة ان تجعل نفسها اقل ملاحظة قدر الامكان. كانت تنصفح مجلة تعليمية قد استعارتها من مكتبة الكلية حينما افتتح الباب ودخل منها ادريان كرافورد. نظر في الغرفة، لم يلحظها، وبدا عليه التعجب وادار نفسه ليخرج.

«مرحباً» قالت بصوت خافت «هل تبحث عن احد؟».

قفز في مكانه ثم قطب وجهه. هل فكر انها اختفت عنه عمداً؟.

«نعم، انت. ان والدك مشغول في اجتماع رؤساء الأقسام. لقد ارسل يلفني ان اخذك الى البيت».

ان نبرة صوته تدل بعدم رغبته الاستجابة الى التبليغ. فالتفتت حثيثاً للمكتبة وادخلت بجملتها فيها. وبعدم الرغبة نفسها التي ابدتها نزلت المدرج المؤدي الى الباب الخارجي وهو يسير بجانبها. لم يتطرق بكلمة اخرى اذ لن يستطيع ان يعبر عن كرهه لها بكثير مما فعله قبل قليل. فتح باب السيارة واشار انها يجب ان تدخل ايضاً. روى نفسه في مقعده وحرك السيارة الى خارج الموقف الخاص بالكلية.

وكان يبدو عليه انه على عجلة من امره.

«سامر اولاً على شفتي لاحضر بعض الأوراق التي يريدنا ابوك».

قال بكلمات مختصرة «لن يأخذ ذلك وقتاً طويلاً».

راحت وروزالي تفكر بشيء يكرس الصمت الذي ران خلال المسيرة، فقالت اول شيء جال في فكرها:

«هل انت متزوج يا دكتور كرافورد؟».

كانت نظراته اليها كالضربة الحادة بينها كانت نبرة صوته اشبه بالتوبيخ الحاد.

«لو كنت كذلك، فهل يعقل ان اعيش لوحدي في غرفتين».

«نعم ذلك ممكن» قالت بيرود. «قد تكون لديك زوجة واطفال في مكان اخر. ان ذلك ليس غير متوقع من رجل بعمرك».

«انك تجعليني احس وكأنني كبير السن. لؤكد لك لو ان لدي زوجة فان مكانها لا يد ان يكون هنا بجانبني».

سكت لبرهة من الزمن، ثم اتحت شفتاه بابتسامة خالية من روح الفكاهة.

«ولكن ليس هناك خطر من ذلك. انني قانع بحالي، كقنب منزول اعيش حياة على طريقي الخاصة».

لم تستطع الا ان تستمر في تحققها:



والم تكن قد وقعت في الحب في يوم ما؟  
جاء جوابه ارنجاليا وكانت هذه الاشياء غير ذات اهمية.  
«كانت هناك فتاة ما، لكنها فضلت شخصاً اخر».  
كانت نظرتهم اليها كأنها لسعة من صفة حادة تصيب وجهها  
وتابع:

«لن تستطيع امرأة ان تحترق حاجزي مرة اخرى. انني محصن  
الآن ضد المرأة».

ابتسمت وحاولت ان تستغزه:

«لتترك الموضوع عند هذا الحد، هل انت موافق؟».

اوقف السيارة امام بيت صغير نصف منزول يقع في شارع فرعي  
هادئ. تعجبت روزالي من الموقع والمكان:

«هل انت تعيش هنا؟ هل ان جميع البيت لك؟».

«كلا، فاني استأجر الطابق الأعلى من البيت المؤثث. غرفتان  
ومطبخ وغرفة الحمام».

نزل من السيارة وبدأ يمشي باتجاه البيت، انزلت روزالي زجاج  
باب السيارة ونادت عليه:

«هل يمكن ان آتي؟».

تردد في الاجابة عليها ويعد لحظات قال مضطراً:

«حسناً... لا مانع اذا كنت تريد ذلك، لكنني لن اناخر  
عليك، اذ سأتي في الحال».

لكنها لم تنته عن ذلك، حيث اسرعت تركض وراءه الى باب  
البيت. فتح الباب بمفتاحه وجعلها تمر امامه الى صالة البيت ثم  
صعدت السلم.

«انذرك، ان كل شيء في جلبة وفوضى في مكاني، وذلك لأنني لم  
اكن اتوقع زيارة احد لي».

لقد كان صادقاً في ذلك. فان غرفته تضج باكداش الكتب  
والمجلات والأوراق. واواني الفطور ماثلة على المائدة غير مغسولة

حيث تركها على عجل هذا الصباح. يعكس جو البيت شعوراً  
بالانقباض والضييق وكأن الهواء النقي قد منع من الدخول لعدة  
اسابيع مضت.  
«لقد انذرتك بذلك».

قال عندما لاحظ تعابيرها. هزت كتفها بعدم اكتراث.  
«انني لن ادبتك على ذلك. فقط انه يوقف نزعاتي الانثوية ويجعلني  
اريد ان ابدأ بالعمل».

«انك لن تعملي مثل هذه الاشياء».

قال بصوت تحذيري، لكنه سرعان ما خفف من صوته بأول  
علامة من انفتاح المزاج امامها.

«احب هذه الفوضى الخاصة بي. لا اريد أي شيء يغير في ذلك.  
لن اسمح ليد انثوية ان تمسه. لا استطيع ان افكر في جو مرتب. ان  
ذلك يخنقني ويشل فكري».

ابتسم احدهما للآخر لأول مرة واحست بشاعرية غريبة في  
اعماقها. ادارت نفسها بسرعة ومشيت الى منضدة صغيرة وقد كدس  
فوقها عدداً كبيراً من الكتب والأوراق وقد اختفت جزئياً بين هذه  
الكتب صورة موضوعة باطار فضي. التفتت روزالي الصورة  
وراحت تنظر اليها بينما كان هويبحث عن الأوراق المفقودة. ثم وجد  
الأوراق واخذ ينتظرها لتلحق به نحو الباب.

«من تكون هذه السيدة، يا دكتور كرافورد؟ امك؟» هز رأسه  
بالتأييد.

«انك تبدو اشبه بها» قالت وراحت تفارن بين معالمها.  
«النظرة نفسها في العينين. الأنف المستقيم نفسه وعظام الوجنتين  
العالية نفسها...».

وبينا كان يبدي اهتماماً بحدبتها اخذ يفقد صبره في الانتظار:  
«بعد ان اكملت تحليل تقاطيع وجهي هل لك من فضلك اعادة  
الصورة الى المكان الذي كانت فيه، حتى نذهب».

لكنها لا زالت تنتظر بامعان في الصورة:

«كيف شكلها... امك؟»

مشى في عرض الغرفة ونظر عبر كتفها:

«كما تربينا انها قصيرة مملوءة الجسم، طيبة وكثيرة الابتسام. غير

الانابة وام حنون».

«اين تعيش؟»

«في بيت صغير في مدلتن ان تبسدل في محافظة درهام. انها ارملة،

تعيش لوحدها».

اخذ الصورة منها ووضعها في مكانها على المنضدة. دفع الكتب

والاوراق الى جانب ثم وضعها في مكان اكثر بروزاً.

«لقد تعلمت لكنها لم تكن من المهتمات بالثقافة. لماذا يبدو عليك

هذا الاهتمام؟ فانك لن تقابلها. انت من طبقة بعيدة جداً عن

التطابق مع محيطها. في اي حال، انها ليست من نموذجك».

«اهي كذلك؟»

«قالت بصوت ينم عن خيبة امل وهي تسير نحو الباب. لم تستطع

السيطرة، على ارتعاشة مرفع جل قمها».

«وما بك؟ هل قلت شيئاً خطأ؟»

«بلدت ابتسامتها ضعيفة باهتة:

«خطأ؟ اه... كيف يمكن لشخص بهذه الدرجة من الذكاء ان

يقول اي شيء خطأ؟»

رماها بنظرة جافة وهو يرجع الى الوراء قليلاً ليترك لها المجال وهي

تنزل درجات السلم امامه. ركبها السيارة فتحرك من الرصيف نحو

الشارع.

«انت تعلمين انني لم ادعك لدخول البيت. كان بإمكانك البقاء

في السيارة. اذا كان غلط حياتي قد ازعجك، فيجب ان تلومي

نفسك، لأنك طلبت ان تربيه».

«وليس ذلك ابداً. لكنك لن تفهم لو اخبرتك».

«الا يمكنك ذلك؟ جريتي؟»

«كلا، شكراً. انني لا اتق بالسفن المارة في الليل، اذ هكذا

اعتبرك».

«انك بسن صغيرة جداً بالنسبة لدرجة الامتعاض والمراة التي

تبدونها».

«لكنها ذابت على موقفها وقد هزت رأسها كمن غير الحياة طويلاً.

وبعد صمت قصير، قال:

«لا يمكننا ان نتبارز هكذا طوال المساء. هل نعلن الهدنة، وقف

اطلاق النار، خلال وجودي كضيف لدى والديك؟ يمكننا ان نعود

الى الميازة بعد انتهاء المساء ان كان ذلك هو المحال».

«احت رأسها بإشارة الموافقة وابتسمت ثم اخلدا الى السكون.

بعد قليل سألته وهي تضحك:

«هل اخبرت عني لدى رئيس قسمي، ام بعد؟»

«كلا، لا ازال افكر في ذلك».

«ادارت رأسها وحلقت في وجهه:

«وانك لن تفعل ذلك؟ ام سضعله؟ لست جاداً في ما تقول؟»

«انني جاد تماماً».

«ولكن لماذا؟»

«ولماذا؟ انظري الى المسألة هكذا. كنت في غرفة رئيس القسم

تصرفين بوقاحة صارخة. لنفرض ان رئيس الكلية قد دخل الى

الغرفة؟»

«لكنني لم اكن اقوم بعمل خاطيء».

«الم تكوني كذلك؟ الوضع الذي تجلسين فيه بعد ذاته بشكل

صلاة واضحة، اضافة الى حبيبة كونك كنت تقرأين بشيء اخلته

عن الطائفة وقد يكون سرياً».

«لكنها غرفة ابي».

«ذلك لن يغير شيئاً».



والكني كنت في ذلك المكان لمرات عديدة في الماضي. وسمعت بأشياء كثيرة من الجماعة.

وفي تلك الأوقات كنت أنت فقط. وقد اعتبر هو ذلك اعتيادياً أن يتحمل حافلك تلك. الآن أنت واحدة من هيئة الكلية، الاختلاف كبير.

انجلت من حديثه. ماذا ستقول لتجعله يفهم وجهة نظرها؟ فسأته بصوت لئيل.

«هل سيختلف الأمر لو قلت أرتجو المعفوة، وإن ذلك لن يحدث مرة أخرى؟» كما وإن ذلك اليوم كان يومي الأول.

لقد مر وقت غير قليل قبل أن يفتح فمه. نظرت إليه وهي تفكر ما إذا كان يسمح ما تقوله أم لا. ثم تراءى لها أنها لمحت تلميحاً خفيفاً في ملامح وجهه فارتفعت منهنها.

«سأؤخر في ذلك»

قال بانفضاض

بدأت حينها تيزان أسماء الشوارع التي غر بها السيارة، فطلعت أنها لم تعد بعيدة عن بيتها. وحينما اقترباً من البيت قال لها:

«هلاوة على ذلك فقلت لم تعطني اسمك، هل تذكرين؟». نظرت إليه بعين تعبر عن الامتنان وبدأت أنه بدأ يتسم. تبعها إلى داخل البيت.

«هكذا هو يوم الاستقبال» قالت وقد أشارت إليه أن يجلس. «يمكنك أن تنتظر هناك حين أقدم والدي».

انجبت هي مباشرة إلى غرفة المطبخ نظرت إلى قطعة اللحم الكبيرة المحاطة بالطماطة في فرن المطبخ بموجب توقيت تنبه قبل خروجها. وضعت نظيرة التفتاح التي كانت قد عملتها في السابق على الرف أمام قالب السواء. ثم أخرجت علبة الفسفا من التلاجة وبنياً افترعت محتوى العلبة في الوعاء الزجاجي امامها، فوحشت بعيني الدكتور كرافورد نظراً إليها باعجاب.

«أينها الأنسة! رائحة ومطر طعامك جيداً. لا شك أنني لا استطيع طهو طعام أحسن منه».

«هل أنت تطبخ يا دكتور كرافورد؟» التي استغرب قولك، إذ كيف لي أن أصطق أن عائلتي مثلك يمكنه أن يقوم أيضاً بأعمال ذنبوية اعتيادية مثل الطبخ».

«هكذا؟» إذن كيف أكل لو لم يكن من القيام بذلك. ليس لدي مديرة لبيتي كما وأني بكل تأكيد غير مستعد لاستخدام مطبخ حتى لو كنت قادراً على دفع أجرته».

اسرعت نحو غرفة الطعام وتركته في مكانه ففتحت شرف المائدة المكوي لترو وقرشته على المائدة.

«لا شك أن لديك من يقوم بأعمال التنظيف».

لقد تبعها من المطبخ.

«أبدأ» لقد قلت لك لن اقبل بامرأة في بيتي. انهن كثيراً ما يتدخلن بأشياء لا تعنيهن» قال وهو يتسم. «وإذا كان يوماً تنظيم فوضى البيت».

«من يؤدي لك غسيلك وكبي ملايك؟»

«أوه، التي تسمح لملكة البيت أن تقوم بذلك مع شرط ذات أن تترك الملابس المفسدة في منتصف السلم وأن لا تدخل عرافي».

نظرت إليه بعد أن توقفت عن تنظيم الأواني على المائدة:

«أكيد أنك لا تعني كل هذا الذي تقوله».

«أني قادر على ذلك وأتقنه بالفعل» التي كبت حصلت على انتباهات، حيث سمحت لك دس أنفك في شفتي بغض النظر عن شخصيتك... إل. - - اتقنه».

نظرت إليه بتعجب:

«ولكن ما الذي جعلك هكذا مدام للنساء؟ أي أذى سبب لك مما جعلك لا تتحملين في حياتك الخاصة».

«لا أذى أبداً سوى انهن مزار للغرف ويذهبن عن أشياء مهمة في

انكأ على أطراف الباب ونظر إليها من الأعلى إلى الأسفل، وكذا كن فانتفت في جملتها كلها سبين للزبد من الافاء. لذلك فاني جعلين بعيلات عن حياتي. لتغير الموضوع.

تركته بعد ان رمته بعبارة «اسمح لي لحظة» راحت لتحية والديها:

«مسينكيا موجود في غرفة الطعام، انه مزعج واستغرافي»  
صحتها من تعليقاتها، وعندما ظهر امامها صافحا يده المملوءة لها. ابتسمت سارة ابتسامتها المعبودة:

«كيف حالك يا دكتور كرافورد. لقد ما سررت بأن لديك الوقت لنفسي. هل قالت لك ابنتي عن المسألة الصعبة التي اتاني بها احد طلابي؟»

«روبيك يا عزيزتي» قال فرانكلين وهو يطحنك، «دعي الدكتور كرافورد يتناول طعامه أولاً، والا فاني اتوقع ان يترك الطعام بارداً على المائدة».

ابتدت روزالي والدها يامنتان حول ذلك.

«تناولا طعامكما؟ فانه الآن جاهز للتقديم».

وبينا ذهب والدها الى الطابق الثاني لاعادة ترتيب نفسها لتست هي تقدمات القرون وحملت الاطباق الى غرفة الطعام. وقف الدكتور كرافورد ويديه في حبيبه يراقب فعالية روزالي بينما كانت تروح وتأتي حاملقة اطباق الطعام. لقد بدا على وجهه شيء من الدهول والتعجب.

«هل هناك اي شيء يمكنني عمله لاساعدك يا انسة يارهام؟ احس وكأنني كالأحمق متسمر هنا بينما تتحركين انت فلولب وكأن ثوراً يلاحظك».

ضحكت واخذت تبتطيء في حركتها:

«هل تبدو حركتي مضحكة لهذه الدرجة؟ كلا شكراً لا احتاج

مساعدة» قالت جواباً على سؤاله. «لقد اعتدت على هذه الحركة».

قارء . . .

وحلال تناول طعام العشاء كان فرانكلين يمنع روحه باستمرار عن الحديث الخاص بالتعلم والعلوم.

وان شيئاً يتحدث بلغتنا. فهو الآخر ليس مثل ابنتنا. مما جعل الأمر ثلاثة مقابل واحد معها. ليس من البش للروزالي ان نعرها هكذا، اليس كذلك يا عزيزتي؟

نظر الدكتور كرافورد نظرة تساؤلية الى روزالي، لقد لاحظ بلا شك بقورها المتزايد بينما استمر والدها يتحدث:

«لربما اتعب خطراتنا واختارت الميائيات شغلها لكنني في امكاننا الآن الانسجام مع موجتنا وشاركت بحديثها».

استغلت ابنة قليلاً ثم قالت بالتمساع عزوجة بشيء من الاستياء: «بالطبع، يا دكتور كرافورد، فاني افي لا تريدني بصورة حقيقية»  
اليس كذلك يا ماما؟

«او، لا يمكنني ان اقول ذلك. عندما علمت انك فائسة الى الحياة، احسست بالاحباط في بادئ الأمر ولكن سرعان ما تعلبت على ذلك».

«ولكنك فعلاً كنت تريدني الحصول على ولد».

قالت روزالي مصررة وهي تشير من الواجب حصولها على اعتراف من امها «لقد يتبع شغلوانك وشغلوات باباء».

تعمرت عينا سارة فوق وجه ابنتها ونظرت نظرات استنجاد الى زوجها. بينما راح اندريان كرافورد ينظر بوجوم بين الأم وابنتها. وكانت تعابير وجهه تلم عن عدم الراحة من مسار النقاش. ثم تركزت نظراته على ملامح روزالي التي اهلقت عينيها حتى لا يلاحظ الألم فيها.

«روزالي» تنوء والدها بصوت فيه بعض الحزم، وقد اعتدل لكرسيه الى الوراء مثلما بالطعام الذي اكلت ابنة. «ان روزالي كثيرة



ما تحاول جلب الاهتمام لنفسها. فإذا لم يكن ذلك من طريق ما نقوله والذي يصل حد الاساءة في بعض الأحيان، فيكون ذلك في طريقة ارتدائها اللباس أيضاً. انظروا الى تنكيلة الألوان التي ترتديها الآن.

نظر اوريان الى بدلتها.

«التي الألوان الحمراء متطابقة مع بعضها» اني اجدتها مناسبة وحذابة جداً. استمرت عنها تنظراً وتلذذاً: «لا يمكن ان اجد اية غضاضة في ذلك».

نظر فرانكلين الى ابنته:

«روزالي! لتيك الآن معجب».

عصت على شفتها سب التلميح الذي وراء كلمات ايها وبدأت تصنع الاوامر الطارئة واحداً فوق الآخر وتدنمها خلال فتحة تصل بالسطح لا ان تعطي يديها شيئاً لتعمله والا فاتها مستفجر في اليكاه.

«الركيها يا عزيزي» قالت امها «واسألهما انا بعد ذلك».

لم تجب روزالي واستمرت في تنظيف المائدة بينما دعا والدتها طبعها لبعثها.

استحدثت في غرفة الدراسة. المكان الذي تعمل عادة فيه. تماثلاً الدكتور كرافورد لثقافتى حيث قالت روزالي وهي تبسم اليه بتحد:

«هات الاطراف عذبة» تغصاً يا دكتور كرافورد وخاصة اذا انصف بالزيقت».

احابها جدوا.

اذا كانت ذلك هو الأسلوب الذي تعاملين به الراغبين ان يكونوا حلفاء لك، فيكون قريباً وجود اي صديق عندك في هذا العالم. «انني لا احتاج الى حلفاء. لقد عشت بدون الحاجة اليهم منذ ولادتي حتى الآن. لقد تعلمت ان اعنى لوحدي».

وهل هذا صحيح؟» أصبحت حمياء أكثر حلاوة الآن. وفي هذه الحالة سأقول لك الحقيقة التي يبدو انك تريد من معرفتها. اعتقد ان اختيارك للألوان اختيار وحشي».

قال وهو يخرج من الغرفة.

لمسكت شفتها بالرد السريع الذي كانت منطلقة فصعرت! في اي حال انه صيف. ملأت اناء الغسيل بالماء الحار وبدأت العمل في تنظيف الصحون والأواني. وبينما كانت في منتصف اعمال عملها، وبدأها نفوسان في ققاعات الصابون سمعت صوتاً من خلفها فالتفتت. كان اوريان كرافورد يقف على الباب. نظر حول المطبخ وبدون ان ينسى بنت شقة تناول منشفة وراح يحفظ الصحون والأواني الملوثة.

«لا حاجة يا دكتور كرافورد فقد اعتدت انا على ذلك».

«مثل ما قلت عندما عرضت ان اساعدك» اني لم اسألك، لذا فلا يمكنك ان ترفضني عملاً بصمت لفترة من الوقت، ثم يادر بالسؤال:

«لماذا تقومين انت بكل هذا؟ لقد سمعت امك تقول انها ستعمل ذلك بعد ذلك».

«ذلك ما اعتادت ان تقول، اما لن تعمل».

«ربما لانك لم تمنحها الفرصة للقيام به».

«انني لا اعيش في اوهام يا دكتور كرافورد. اذا لم اعمل ذلك الآن فان الاشياء تفسد هنا على وضعها غير منسقة حتى صباح اليوم التالي. واذا لم احضر وجبة طعام المساء مقدماً، وإثت المطبخ للنوكت ذائلاً فلن يكون عندنا طعام عند عودتنا الى البيت» لكنه استمر في استفساراته:

«والا فخلين ان والدتك ربما اعطتلك انها اخرجت من مطبخها بقوة».

لم يكن محو القافى مسراً لروزالي كما وان اسئلته لم تدفعها

تصرف الى عملها.

«الا تعتدين ان جو البيت الخالي سببه يعود اليك وانك قد عودتها على استخدامك مدبرة بيت بدون اجر؟»  
اجابته بإسامة ثابتة:

«ان تولك هذا اثبه بالمارة الشهيرة، من جاء أولاً الكنتكوت ام اليقظة؟ مثل هذا السؤال لا استطيع الاجابة عليه».

«ماذا سيحدث عندما تخربين انت في المساء من سيطعهن؟»  
«الصح وجبة الطعام لها في القرن قل ان اخرج في الصباح فتكون مهياة للتناول عند عودتها للبيت».

«ثم يقوما بفصل الصحن؟»

«كلا، انا اقوم بذلك قبل ان اذهب الى فراشي».

فطلب جيبه مرة اخرى.

«لا تصدقني؟ اؤكد لك اني اقول الحقيقة، لدي ام في غاية الذكاء، لامة، فعندما اكتشفت اني لن احدث حقوفا قررت ان تنسل بيديا مي. ومنذ ذلك الحين كلما ينظر ان الي باعتباري فاشلة اكاديبها».

«ولكن عندك درجة جامعية ايضا؟»

«نعم في علم الاجتماع، ولكن يجب المحس بها لانها كلمة غفلة في العائلة، انها غير علمية كما ترى وعليه فانها اقل من التراب».  
لم تجر في النظر اليه لانها تعلم انه لوراي عيبها فانه سيكون قد رأى ما يدور في قلبها. وبعد برهة مالت:

«ابن والدي؟»

«انها في عرفة الدراسة مستغرقة في المسألة الرئيسية، اقترحت عليها بداية الفراضية وراحا يتبعان ذلك لذا فقد تركتهما حتى اني لا اعتقد انها لاحظا خروجي».

«كلا، اني متأكدة انها لن يلاحظا، فها لا يلاحظان خارجها عندما يكونان مع بعضهما، انها تجت احدهما الآخر الى درجة انها

عزلاتي عنها تماماً».

توقف عن تخفيف الاء الذي كان يديه وراح يتفحص وجهها بنأثر شديد.

«انت تعلمين انك تنصين مكيدة لي؟»

«انه اطراء فارغ، لم افطن انك حتى لاحظت وجودي».

«اني لاحظتك حيداً، ان ذلك مثل ما يلاحظ المرء البهوضة الصغيرة، حيث في النهاية تجعلك فاقدة الاعصاب، نودين ان توجهي اليها ضربة ماضقة».

نظرت اليه مضطربة وضحكت. وضحك هو معها، لقد لمع بريق من الدماء العاطفي في علاتها احشة القاريجة.

«قل لي يا دكتور كرافورد، لماذا نظرت الي اريد لك ان التوثني تستصرخ جواباً».

«ان يمكنك ان تقول لي انك تكتسب ان ما يحدث معه ليست التوثني، انها لا تعني اي شيء، لا اهمية لها عندي».

اصابها الخجل فعضت شفتها، لقد صفعها مرة اخرى، لقد اعتادت على ذلك من عائلتها ولكن ما يبدو غيراً لها شدة الادي عندما انت الصفعة من هذا الرجل، نظرت الى لوج الاواني الفارغ.

«هل هذا كل شيء؟»

«نعم، شكراً لساعتك».

«على الشقة واتحي على باب دولاب الاواني وهو يرفها قسح مقبلة الاواني».

«انك تكيدني لي بشخصيتك» قال لها وذلك بالنسبة لسك فان لديك اكثر استعداداً للتجدي وكيف تستغرقين في رثاء الذات، حالة الشاكي على النفس هذه اني نعرفين نفسك جيداً، لماذا لا تفهمين من ذلك؟»

«نزلت اليه وقت اخذ النفس يغلي في اعصابها»

«لم يدعك احد الى هنا لتقوم بدور طبيي النفساني».



هو كلفه ليعبر عن عدم اكثرائه بقولها:

«إذا كان رأيي بك لا يعجبك، هناك شيء واحد يمكنك القيام به، يمكنك داني نسقي من الخلف ومشاهدتي وأنا أفرق. اني سنية وأنا عابر في الليل، كلماتك هذه، تذكرني».

لادت امها:

«دكتور كرافورد، ابن انت نعتظ انا حفظنا المسألة والفضل لك».

«اني فادم يا سيدة بارهام اذ اني في المطبخ اراقب انتك وهي تعمل». اخفض صوته وهو يقول: «ويدو اني لم اقم بأي عمل اخر منذ وصولي الى هنا».

كانت روزالي في غرفة نومها تعمل على تهيئة ملاحظات محاضرتها عندما رن التليفون سمعت اباه وهو يرد: «لم نأت من قرب السلم».

«روزالي نداء لك، انه نيكول».

«شكراً بابا». عندما نزلت لتناول التليفون كانت غرفة الدراسة مفتوحة جزئياً وسمعت اباه يقول، «انه صديق روزالي، مدرس لغات في المدرسة التي تركتها مؤخراً، موضوعه لا يتناول حتى اللغات الحديثة فهو متخصص في اليونانية القديمة واللاتينية. انا شخصياً لا اتحمل هذا الشخص».

مرت عبر البهو واغلقت الباب بقوة ثم وقعت السماعة: «نيكول! كم لطيف ان اسمع صوتك، اعوري جيدة، شكراً. نعم، انه تغير كبير من الجو المزدحم في المدرسة. بالطبع، الطبخ اكبر منا وهم ينظرون عن كل شيء، وهذا شيء افضله هذا اهم لا يتعبون من المناقشة وايداء الرأي، حل عكس طلبة المدرسة». فتحت باب غرفة الدراسة، ومرت سارة الى داخل المطبخ.

«افنذك؟ بالطبع، اني افنذك. كلا، ليس لدي صديق اخر واحد يكفي كذا تعلم!».

ضحكت ونظرت من طرف عينها الى الوراء، فهي تعلم ان

صوتها يمكن ان يسمع الى غرفة الدراسة.

«مضى يمكنك ان اراك يا عزيزي؟ احس بوهن في نفسي في الفترة الاخيرة. اني احتاج ان يستمع الي ويقدري، نعم مساء الغد؟ نعم اني متفرقة. شكراً لله، مع السلامة، والى اللقاء...».

تبعت روزالي امها الى غرفة الدراسة:

«الجميع يتناول القهوة؟».

تحدث اديان بدوه حيث التقى عليها بدوره نظرة مضحكة جعلتها ترتبك قليلاً ضد ارادتها.

«نعم يا عزيزي اربعة اكواب من القهوة». قالت الام.

«هيا روزالي القهوة وحملت الصينية الى غرفة الدراسة:

«سأتناول قهوتي في الطابق الاعلى في غرفتي».

قالت وهي تنظر الى رأس اديان المنحني.

«حسناً يا عزيزي». اتسم اليها والدها بفكر شارح. «ذلك احسن

لأننا نتكلم هنا في عمل لا تفهمين منه كلمة واحدة».

هنا ارتفع نظر اديان وبلمحة شارحة نظرت عيناه الجذبات نحوها. كان رسالة قد مرت بينها لكنها كانت يرموز لا تعد مفتاح حلها.

JOHN LEE

LIILAS.COM

## ٢ - نصف ابتسامة لها!

عندما جاء نيكول في اليوم التالي كانت روزالي تلبس بدلة ملونة بالأصفر والأخضر والبنفسجي. أدارت نفسها من جانب إلى آخر أمام المرأة وراحت عابثاً كيف تظهر في ميونخ الناس. ألا تبدو مرفوعة أكثر مما يجب في هذه الألبان؟ هل هي تحاول جلب الانتباه كما ادعى والدها؟ قد تكون كذلك. قالت لنفسها، ولكن ثم ماذا؟ لن أعا. مررت المشط على شعرها لكي القالب فأحدث فرقة خفيفة حول الترتيب لطراف الشعر إلى خصل واحدة. وضعت بعض الطفال حول عينيها بما أضفى عطفًا للون عينيها البتديتين.

رون جوس الباب، فراحت بسرعة تسابق درجيات السلم لتسقى نيكول وفشحت الباب على مقبراعه.

«أعلاء يا عزيزي!»، قالت ثم وقفت باضطراب.

«مرحباً أنسة بارهام... حبيبي». كان أدريان واقفاً يتشمخ.

«أوه... بحق السماء... اني متأسفة، كنت اتوقع شخصاً آخر».

«ذلك ما ظننت، انه واضح من غيبة الأمل المرسمة على وجهك».

نظر إلى بدلتها وهو يخطو نحو قاعة البيت لكنه لم يقل شيئاً.

«هل جئت لتري والدي؟».

«ومن يكن غيره؟ بكل تأكيد لم أت لك، انني لا اعلم ان اكون مفسداً لمجموعة الآخرين».

«انني لا اعرف ما تعنيه».

رفع حاجبه تالياً بحركة انفعالية ثم دخل الى غرفة الدراسة. بعد ذلك يقبل حياء نيكول. القناتة الى الزهو وقد احدها من ذراعها.

«حبيبي!»، قال وهما يسيران بطء. «وقد مرت عدة ايام، انني افتقدك في المدرسة افتقداً شديداً».

عانقها بركة. سحبت نفسها منه وهي تقول:

«دعنا نخشي في الحديقة وتحدث يا نيكول. لدي الكثير لريد ان اقله لك».

ذهبا الى الحديقة. كانت عطور الزهور الربيعية قوامة في هواء الحديقة. تنشطت روزالي بعض، وقد وضعت يدها في يد نيكول. كانت تحس ان من الممكن ملاحظة جميع تحركاتها من داخل غرفة الدراسة القطة على الحديقة. ان نيكول طويل القامة ورقيق الجسم. راحت روزالي تنظر الى الاعلى نحو وجهه الجميل ذي الطماح الاثري.

«الاتساءل عني؟»، قالت بفتح وقد بدا وجهها يطفح بالسعادة وضع يده تحت ذقنها وقال بنعومة:

«يا طبع يا حبيبي! احسن انني تلة بدونك. لقد كنت مستغرقة بالكتابة».

«كيف يكون شكلها يا نيكول؟».

ارتبك السالك واوسدت على وجهه سحنة القذوب. استمرت متعلقة بذراعها وهي تنظر الى الأعلى نحو وجهه:

«اعني الفتاة التي تعلم بها؟».

ربت على يدها بفكر شارد:

«وانت تعرفيني جيداً يا حبيبي. يمكنك قراءة الفكراري. انها...».



إنها أسطورة الجمال».

ومن هي ؟

قالت روزالي وقد جفلت باستغراب من تحقن صحة سؤالها.  
والفتاة اتلي أخلدت مكانك في المدرسة.

أوه... قالت وقد سمحت ذراعها منه فأسرع ووضع ذراعها  
على خصرها وأدارها نحوه لتنظر إليه.

لا تكون ضمني يا حسبي، أنت تعرفين أنك الفتاة الوحيدة في  
في الواقع أنها مرتبطة كلياً علمت عنها.

استمت إليه :

وأنت فقد كنت بالأسفل عنها؟

وفي الواقع... أنت...

انعم أنت كنت بذلك. استدارا ثم استهوى في المشي والحديث  
نحو باب البيت.

وهي تلمس خاتم ؟

وكلا... ولكن...

وأنت لا زلت هناك أمل لك.

ولا تكوني حقة يا روزالي.

قال وقد أدارها من كتفها وغاضبها بلوة غير معهودة. ثم استك  
يدها.

وأنت الفتاة التي لي... وأنت تعرفين ذلك.

وهي أنا كذلك ؟

فكرت مع نفسها ثم أدارت نظرها نحو غرفة الدراسة في اللحظة  
التي كان بها أريان قد انخفض عينيه من جهة الشباك.

هل ان الفتاة ليكون معلماً؟ أنها غير متأكدة... أنها غير متأكدة من  
أي شيء بعد الآن. بدأ يقول أمامها وكأنه في حلم جميل.

أما طويلاً، وذات قوام مشقوق وشعر أسود ووجه جميل. لقد  
تخرجت بفرع الاقتصاد.

قال ثم سكنت.

«لكنها ليست أنت... اليس كذلك؟» سحبتها نحوه.

وكانه يمثل دوراً وكذلك أنا، بهذا الضخيم راح دماغها يفكر كانت  
الفكرة المذكورة لتفجر إلى ما لا تحمد عقباه لولا أنها فورث الفولف  
عن هذا الحمار في فكرها. رأت أن تتخلص من تلك العيون الرقية  
لذا فقد أخلدت يد تيكول وسحبته باتجاه البيت.

والذهب إلى اليوم قالت له : «الوقت كمل في الخارج».

جلسا على الأريكة الضخمة وكانت روزالي تلمس الغاية الزاوية :

«أذن فأنك لم تتفقدني مطلقاً؟».

والا تتعرفون عن هذا الكلام القارع تصانفتي عبوراً طبيعية ؟  
كانا ملتويين في أحضانها، لكن شعور قوتي طمس عليها فأحسنت  
بتعته فالتفت لأبنا ترى نفسها بحرية فعلا وأبنا بحرية نفسها فقط.  
وأحد ما يفترني على الأقل.

الفكرة تخرجت هكذا في ضميرها وعندما ابتعدت عن بعض لم  
يتر مخلفها السؤال ما إذا أنت بدورها هي أيضاً ؟

استمعت إلى تيكول كالتعادة يتحدث إليها عن عمله وعن معاناته  
الخارجية وأراه عن كل شيء يدور في العالم. وعندما أسرع الوقت  
بالانقضاء تذكرت أنها لم تقل له كلمة واحدة عن عملها الجديد. أن  
لا يبدو أنه مهتم بذلك.

«روزالي ؟» سمعت صوت أبيها خارج النور.

«أخي أتيه يا أبي».

وما وأبوك ببعض القهوة يا عزيزتي، إن والدك على وشك  
القدوم.

سحبت يدها من تيكول وتركته وهي تتبادل بعض العبارات مع  
والدها تيمها لتيكول إلى المطبخ وجلس يراقب بينما يأخذ من يديه  
الصينية وضعت خمسة أكواب مع صحناتها الصغيرة. لم يعرض  
تيكول أن يقدم مساعدة كما لا بد أن يفعل أريان لو كان معها.

JOHN

LEE

LILAS

.COM

استمر في الحديث حول نفسه وقضاياها ووجدت افكارها تسرح  
بعيداً عن صوته الممل. ما هو رد فعل الدكتور كرافورد تجاه نيكول؟  
ما هو رايه في صديقها؟ لديها شعور انها تعرف ما يقول حول نيكول  
بعد ذهابه ولا شك ان قوله لن يكون استحضاراً.

«حسة اكواف يا حبيبي؟»

سؤال نيكول اعادها الى الواقع مرة اخرى.

والذي بابا صيف زائر من الكلية يساعد في كتابة كتاب مدرسي.

هو متخصص بالرياضيات بالطبع.

تدبر نيكول وهو يقول:

«اووه... واحد اخر منهم؟»

وجدت روزالي نفسها في وضع غريب لأول مرة حيث تريد فيه  
الدفاع عن اناس يباحهم نيكول.

«اراهن انه ذو عقلية قديمة ومثقل بالمعلومات» قال نيكول «كما هو  
الحال في معظمهم. يامتناء والفك بالطبع يا حبيبي.»

«تلا. هو ليس كذلك.»

قالت بصوت اكثر حدة عما كانت تريد ان تظهره. فظهر لها  
بامتغراب. «انه شاب وفو شخصية مسرة جداً. اذا اردت ان  
تعرفه.»

لقد اصبحت مستاءة من نفسها. ماذا يجب عليها ان تفعل في  
الدفاع عن رجل كان قد ازعجها هو ان حد لا يطلق والذي كان  
غشياً معها كلها حدث والتقى. لقد التوث ابشامة نيكول.  
«والأمر هكذا الآن، اليس كذلك؟»

«اني لا اعرف ما تقصده. انه ليس كذلك مطلقاً، اذا وحب ان  
تعرف فاني اري اننا نثير اعصاب احداً الآخر لم تصور ان الذين  
يمكن ان يصلاه. لقد تخاضعت معه خلال ثلاثة ايام اكثر مما  
تخاضعت مع فرد اخر طويلاً حياتي.»

«حسناً يا حلوتي. لا تنحني الى اللزوا محاولة الانتكار، والا

سأحاول ان اصدق تلك الانتكار الرديئة التي جاءت في راسي.»

ادارت نفسها اليه بغضب.

«ولا تحاول ان تثير افكارك المشتتة عن طريق انهامي. بأن لدي مثل  
هذه الافكار.»

عليها ان تارس سيطرة ارادية قوية وهي تعمل الصينية الى البهو.  
يجب ان توقف الرجفة في يديها والا ستسكب القهوة في المكان.  
ذهبت الى غرفة الدراسة وفتمحت الباب «قهوة».

فالت وقيل ان يرفع الرجال رأسها اغلقت الباب ثانية. عادت  
مرة اخرى الى المطبخ لتحضّر بعض الطعام وراحت يارليج ان نيكول  
لم يكن هناك. وضعت بعض الكعك والكوكيت على طبق وكعبه  
من المعجنات الفخورة على شكل اصابع صغيرة في طبق اخر وحملتها  
الى البهو ثم جلست على الارصفة بجانب نيكول وصبت القهوة.

وعندما ظهر الآخرون في مدخل الباب، اخذ نيكول يدها. قدم  
والدعا الرجلين بكلمات مختصرة. روى الدكتور كرافورد نظرة  
متفحصة على نيكول وتراعى لروزالي انه قد اخذ فكرة فاسية عن  
نيكول. لكنها لن تنجح في حال نتيجة تفحصه هذه. ادارت  
القهوة والطعام على الجميع وبينما هي تسعي لتعطي كرافورد كوبه  
تركزت عينه على عينيها لبرهة. لقد كانت نظره حادة ومتسائلة  
لدرجة انها ارتعشت خجلاً وادارت نفسها بالفعال. اي حل له ان  
يتصرف تجاهها هكذا؟ لم اطلب اليه ان ينظر في الرجال من  
اصداقائي، قالت بصمت مع نفسها، وان يؤيد هذا او ذلك، مثل ما  
يجزله.

كان الحديث عملاً. فروزالي تعرف ان ايها لا يجب نيكول وهو لا  
يكتف نفسه عند إعطاء ذلك. فتحت الباب الأسفل وبعد خطوات  
دخلت سارة.

«مرحبا بكم جميعاً.»

قالت واخذت عيناها تدوران في الغرفة. وجدت زوجها

john  
lee



فأبست له تم ادوات رأسها . وقد انتفض هو على قدميه في الحال .  
 « اسكني لأمك كروباً من القهوة يا روزالي . سأأخذه فأسقي » .  
 أعطته القهوة فترك الغربة هي تعرف انه سعيد انه تمكن من  
 الافلات ، قائلاً دائماً لا يرتاح من وجود نيكول .  
 « لا تسرع يا دكتور كرافورد » صاح فرانكلين . « نحن وقتك .  
 سأحدث قليلاً مع زوجتي » . وعندما انطلق الباب وراءه وضع نيكول  
 كوبه الخالي بانتباه على القصبة ، ونحى الى الخلف ثم وضع ذراعه  
 حول روزالي وقال :  
 « اننا لمات واحد آخر من هؤلاء العلماء الفصيحين يا دكتور  
 كرافورد ؟ » .

حلفت روزالي في نيكول وانفلت عنها بالنظر رد فعل الدكتور  
 كرافورد العيف . ولكن عندما فطنها مرة اخرى رأت انه يتنسم .  
 لقد قد ساقه الطيرتين ودفع يديه الى جيبي بظلمة . وكان يكمل  
 واضح :

« نعم ، احذك محطاً ان تسباً هكذا . بدا وكأنه يتبعها لأن يتبع  
 نفسه . ولا شك ان ما يزعمكم اسم الفسكون بالثقافة والمهتين  
 كثيراً الماضي . انت تدرسي اللغة اللاتينية واليونانية القديمة على ما  
 اعلم . هو اتنا العلماء نساك امثلة بصورة دائمة » .  
 يعلم انه نيكول فوشي . بذلك . طلفته الأولى انعطفت المذهب  
 وجلبت رد فعل غير متوقع . حاول مرة اخرى .  
 « المشكلة انكم تملكون دائماً الى اختراع الاشياء الخطرة ثم لا  
 تعرفون كيف تسيطر على ما اخترعتموه » .

« نعم سمعت بذلك كثيراً من قبله قال الدكتور كرافورد وكأنه  
 يخاطب طالب بطيء التعلم . ولكن ليس العلماء الذين يسيطرون  
 على اختراعاتهم . فمعظم هذه الاختراعات ، التي تسميها خطرة ،  
 نذهب الى ايدي السياسيين والعسكريين منهم حال ما تخرج من  
 مرحلة التصميم . ولأنك خلقت هذه الاختراعات الخطرة فليكن

ستجد ان معظمها قد اخترعت لافراض محددة ولاستعمالها في  
 اوقات محددة . وبالطبع هناك نسبة معينة من العلماء يختارون العمل  
 تحت التخصص العسكري ولكن بعض منهم يعملون بصفة بناءة  
 وليست هدامة . في أي حال ذلك شأنهم واختيارهم . لا يمكنك  
 الحكم على جميع العلماء بسبب قيام عدد قليل من زملائهم بالعمل بما  
 يروونه جزءاً من قناعتهم » .

ظل نيكول يفكر لبرهة من الوقت ثم جاء بمزيد من الانتقادات  
 وليس لدى العلماء احساساً بالمسؤولية » .

وهذا أيضاً يأتي من الباب نفسه الذي جاء منه قولك الأول . كما  
 رأي سمعت هذا القول أيضاً من قبل . ان مسؤولية العالم الأولية تقع  
 في البحث عن الحقيقة العلمية . ولست احد مبرراً هنا لأسأول ان  
 أوضح لك ما عسى ان تكون عليه الحقيقة العلمية . ذلك لأنك وأنا  
 لا يمكننا اننا نعلم شيئاً مشتركاً لمعظمي انفسهم معك بصورة واضحة  
 متأسكة حول الموضوع » .

وبكلمات اخرى انضجرت روزالي غاضبة ، « انك تعني اننا على  
 درجة من الجمود بحيث لا نفهم ما نتحدث عنه انت » .

هز فريديك كرافورد كتفه بعدم اهتمام : « اذا اردت ان تضعي  
 الموضوع هكذا فاني أقول تعي » .  
 انفلت نيكول كثيراً فقال :

« ان هؤلاء الذين يسمون انفسهم علماء يقتفدون الاحساس  
 والادب الثقافي » .

« اني اعتبر هذه الصفات ميزات شخصية بحيث يمكن ان توجد  
 لدى الكثيرين من الناس بغض النظر عن موهبتهم وعملهم » .  
 « هناك شيء اخر يشاؤكم ايها الرجال » .

قال نيكول وقد صعد من غضبه الآن .  
 « وبسبب امكانية الخطورة في اختراعاتكم الميكانيكية الخلدعة  
 فانكم تعتقدون ان عدم سحب الشروط يجعل الآخرين يراقصون

لنعلنكم.

ضحك اديان من ذلك:

«ذلك، اعتبرها، وجهة نظر مأخوذة من القراءة المسرعة في الروايات العلمية الخيالية».

كاد نيكول ينفذ اعصابه مرة أخرى بينما تعلم روزالي انه يحاول اخلاء عصبته:

«انتخصصون بالآداب من امثالياء قال وقد سحبها اليه بمحركة مثلكية، «اعني نحن المنفردون مقارنة بكم الذين لا تفهمون سوى التكنولوجيا يحاولون الحفاظ على القيم القديمة التي يقومون بتدويرها في الوقت نفسه. نحن نميل ما في وسعنا للحفاظ على التقاليد».

وبكلمة أخرى: قال الدكتور كرافورد «ما تريد ان قوله جوازكم ذات الاغدا الشاعري الرجعي انكم نستم فقط عجزتم عن تقديم أي مساهمة مادية لتطور ونظم البشرية، وانما تقومون ايضا بمنعها من التقدم. انتم منسوا الآداب ليس لديكم غير الكلام. نحن نحمل».

استم العلماء والهندسون أي رجال التكنولوجيا اللذين تروا بهم والفلاسفة بواسطة اختراعاتهم الخادعة، كما تسميها، جعلوا الحياة سهلة الى درجة لا تصدق لأكبر نسبة من سكان العالم».

هذه يكون. لقد لاحظ انه قد نالصيب الأسوأ من المناقشة. لكن اديان صمم على ان تكون اخر كلمة منطوقة من فمه. لقد وقف باسلوب بطيء كنول ووضع يديه خلفه:

«ان رأيي التواضع هو انه لا احد، وان اعني لا احد، يمكنه ان يسمى نفسه مثقفاً حقيقياً بدون بعض المعرفة الأساسية الأولية في العلم. فالعلم يتعامل مع المستقبل كما يتعامل مع الحاضر مع شديد احترامي فإن اللاتبية واليونانية القديمة تفودان صورة قاطعة الى الماضي».

قال نيكول عبارة وخطب مسألك صورة عصبية وانته نحو الباب وقد سحب روزالي معه.

«نعمالي الى الخارج وقولي مع السلامة يا روزالي. يجب ان اعود».

«اهكدا ميكر يا نيكول».

وليس هناك ما يدعو للقاء مدة اطول مماصل بك ثلثونياً قريباً. ثم غادر.

عادت ملاحظة لايحد الحيدود وانتهت الى اليهودية بدأت تجمع الأوراق على الصينية. كان الدكتور كرافورد يراقبها ليضعة دقائق. «وأنت ان اكون السبب في مغادرتك صديقك هذا الوقت الميكرو».

ومن الواضح انك عملت ذلك عمداً او قصداً.

لكن صحتك عبرت عن تنصله من أي مسؤولية:

«انا، عملت ذلك» او، نعم فاني احب ذلك. لكنه هو الذي اثار الموضوع، هو الذي بدأ يهاجمي وليس العكس».

انها تعلم ان ذلك هو الصحيح، ولكن لا شيء يجعلها تعرف به بصراحة.

«اني لم لاحظك تشركين في الحديث وتقليد جانب الدفاع عن صديقك وتناقشين الى جانب. هل ذلك لأنك كنت في السر مراقبة مع رأي».

ان الهنات الرافقة حدث الاسماء فيها غلبت الى المطبخ بدون ان تحاول الرد، حقها اديان:

«اعتبر سلوكك العدائي بأنه تأييد».

«اعتبره ما شئت».

ادارت كلا الحفصتين بقوتها وراح الماء يتدفق بعض في حوض غسل الأوراق وانشر الى ما وراء الحوض وابتلت ملابسها فمسحت يدها بشفتها فربة منها. ثم غسلت الاكواب والصحن الصغيرة

معددة جملة في المطبخ وهي تضع الصحنون مقلوبة واحدة بعد الاخر على لوحة ترشح الماء بجانب الحوض. اخذ الدكتور كرافورد مشقة لكنها التفتت وانخطفتها منه.

لمعت عيناه وكأنها تلمح خطراً.



والأنا أصروا.

قال يوجه صارم مما جعلها تلين يهدوء اعطته المشقة واستمرت في غسل الأواني.

وانت تعرفينه فال مستغرقاً في التفكير، وان صديقكم يحورني انه من النوع الذي يمكن وصفه بالكلاسيكي فهو اصبغة تعود كثيراً الى الماضي بحيث انه يرى الآن الحاضر بحسب احد من الماضي. ان الكثرة المتعاطلة مع العلم والعلماء مبنية اساساً على ملاحظات الضجة وحالة للاخريين حيث قبلها بدون جدل بدون ان يفكر نفسه. ولو انك غلصة ولست متعاطلة بهذه الدرجة العمياء بسبب غيورك المؤسفة البسيطة ضمن انظر حاللتك فانك بلا شك توافقين على رأيي.

استدبرت ثم قالت: والله انت الذي تعرض جهلك وتعاملك بسبب ملاحظتك الخالية من اي ذوق، ان الغرض الاساسي للموضوع الذي ادرسه في الكلية هو إعادة الصفة الانسانية للعالم من امثالك الذين يرفعون الوهم مجرد الاشارة الى الثقافة.

ارتفعت حاجباً شدة:

وانت فاعلموا اني ثقافية؟ ها انتك تشبهين بصديقك وتعبدن كاليفنيا ما سمعته من الآخرين. في يوم ما سأجملك تأكلين كلماتك هذه يا آتسة بارهام، وسنرى من منا هو الأكثر ثقافة.

علقت الشفة على السمكة ووضع يده في جيبه. انها متأكدة من ان كلماته الأخيرة موجهة لغرض الاستفزاز. كانت اشافته تحمل معاني الخبث وتعتمد الآدي:

واهدف الاساسي في الحياة كما اراه لشخصي الاداب والكلاسيك مثل صديقك هو ان نعملوا نحن العلماء بنشر عملنا اكثر مما نحن عليه الآن.

انجبرت هي الى الضحك الذي نصبه، فقالت بعصية: ولا شك انك تشعني ايضاً في قولك هذا.

ونعم انت كذلك. فانت تتكلمين بالحيلة نفسها التي تكلم بها حول مواضيع بعيدة عن قدرتك على فهمها.

قائلك وجهاً لوجه وقد شدت على قبضة يدك:

والأنا حلة شعورك التعالي هذا جيداً عن هنا، يا دكتور كرفورد، وتركتي لشأن؟

ولكن لشد ما راعيا ان ترى الدموع وقد ملأت مقلتيها بشون اودعتها وهو يراقب مندهلاً.

وانتي متأسف.

قال وهو ينظر اليها بحسب قرب ولم انصد اي ذلك، ان غشاء التصلب الذي تغارئين به تغطية نفسك يبدو الضعيف من الجسد. سأحاول تذكر ذلك في المستقبل.

التفت الى الباب وانتم. وتصيحين على خبر يا روزالي. اخذت روزالي نعتاً عن عملها الجديد. ان موضوعها التراسيات العامة من المواضيع الالزامية لجميع الطلبة، لذا فإن كل قسم من الكلية يمثل في صفوفها. لقد اكتشفت ان التعامل مع هؤلاء الشباب الذين يغفلون بعضهم عن الآخر في اصفهم البيت ومستوياتهم الثقافية. جعل معرفتها وخيفاً يمتدان الى درجة اوسع بكثير مما كانت عليه خلال درستها لأولاد المدرسة قليلة الاستفزاز لقد وجدت ان ذكاء واداء الطلبة ذات صبغات تحديدية وملينة بروح التحدي لمعرفة اليهم حتى ان المناقشات غالباً ما انصفت بالحدة والحرارة. وكثيراً ما تركت جانباً الملاحظات التي تبينها في البيت بدون الرجوع الى أي اشارة منها. واصبح ذلك سبباً للفشل لأنها تخاف ان تفلت الأمور من الضبط والسيطرة الضروريين. لذلك قررت ان نتحدث الى رئيس قسمها، رجل اسمه واليس ماسون.

وفي اليوم الذي ذهبت له لقراء، كانت سكرتيرة في مكتبه، حيث قدمها واليس ماسون: «ماريون، هذه الانسة بارهام، محاضرة التراسيات العامة الجديدة، ايدة فرانكلين بارهام، رئيس قسم العلوم

والرياضيات. البسي كذلك يا آنسة بارهام؟

هزت رأسها قليلاً في التأييد. «آنسة بارهام، أقدم لك شكرتي  
التي لا أغني لي عنها - ماريون هارلينج. اعتقد ان اسم الآنسة بارهام  
هو: روزالي؟»

ابتسمت روزالي:

«لا بد ان يكون والذي قد ذكرته».

قال واليس ماسون لسكوتيرته انه يستدعيها في وقت اخر وهي  
روزالي لتجلس. ولاحظت انه ينظر اليها باهتمام وان شيئاً اخر في  
عينيها لم تهتم في تفسيره:

«ولديك اي انزعاج حول عملك يا آنسة بارهام؟»

استدعته عن بعض شكوكها وقلقلها بينما كانت تحاول ان لا تتأثر او  
تضطرب من نظراته المركزة. لكنه طمأنها حول كل ما اثرته وزاح  
بمشي في الغرفة وهو يقول:

«جميع هذه المشاركة التي يبدونها الفطرية تدل دلالة واضحة ان  
عاصرتك ناجحة. إذ من الواضح انك تشاركينهم بصورة كافية في  
المواضيع التي تناقشها لتجعلهم يعبرون عن آرائهم ويقولون ما  
يجيش في خوارطهم».

«التي لم اذكر الموضوع بهذا الشكل».

قالت روزالي جواباً على تعليقه.

جلس في كرسيه وامشتم:

«انت تعرفين ان ذلك هو في الحقيقة الغداف المرجو في الأساس من  
تدريس موضوع الترواسات العامة، لمساعدتهم كأفراد وجموعات ان  
يعبروا عن انفسهم بصورة اكثر كفاءة لكسر حاجز التضايق. ربما لم  
تلاحظ بعد كم عدد الشبان والشابات الذين يأتون طعم الكلية وهم  
يتمثلون معهم شيئاً من بقعة عصياء فيما يتعلق بقائليتهم على التعبير  
عن انفسهم».

بدأت روزالي تنحرف بسرعة اكثر بعلمها بينما هي نستمع الى

حديث رئيس القسم. عرفت بأنها تسير في الطريق الصحيح.  
ابتسمت له فرد عليها باهتمام ودية فحاولت تجاهل الدعوة الموجهة  
خلف الابتسامه تلك:

«الذي بدأت عمله الآن يا سيد ماسون، هو اني بدأت اخفظ  
اسلوبي الخاص في تناول الموضوع. فحينما تناقش الجواب الأكثر  
شخصية في المنهج مثل العلاقات الشخصية وأمل ان يكون ذلك  
مسموح به، فاني اطلب اليهم ان يجلسوا حولي على الأرض بعد ان  
ندفع بالمقاعد والكراسي الى الوراء».

فكر بما قالته ثم هز رأسه بالمرافقة:

«وانها فكرة جيدة غير معتادة».

«نعم... لكنني ادرك ان هذا الاسلوب قد لا يكون شديداً  
التمسك بالاصول التقليدية، لكن التره في تحطيم حاجز الاتصال  
والتفاهيم قد يرهين على فعالية هائلة. فحالما يجلسون على مستوى  
الأرض، يبدو ان اتراً تحريراً كبيراً يكتنف عقولهم».

ضحك من كلماتها وقال:

«يكتنف عقولهم فقط، ذلك ما آمله، وليست بأساليب اخرى،

في حالة وجود مطالبات بينهم».

فهبت ما ذهب اليه من قصد وضحكت معه.

«لم تحطري بالمهم تلك الاتجاهات حتى الآن؟ ولكن سأضع عبناً  
واعية حذرة حول ذلك».

نظر الى ساعته ورفق. ووقفت روزالي ايضاً:

«وأمل انك اكثر راحة الآن؟».

«نعم كثيراً... شكراً يا سيد ماسون».

«في اي وقت نحتاجين الى استشارة، يمكنك ان تأتي الي.

والآن...» نظر الى ساعته مرة اخرى: «حان وقت تناول القهوة،

هل ترغبين تناوفاً معي؟».

خرجت من السؤال في عينيها:



«حسناً، أليس كذلك؟... نعم شكراً أريد بذلك».

فتح باب سكرتيرته:

«نحى ذهاباً إلى القهوة يا ماريون هل تريدان أن تأتي معنا؟»  
توقفت ماريون عن الطبخ، رفعت حقيبتها اليدوية ومشيت بطول  
الرواق معها. وجدوا طاولة فارغة في مطعم هيئة التدريس وسألها  
ماسون حول محالها التدريسية في مدرسة الأولاد.

«نعم، كانت مطبخية بالتقليد» قالت له «كلها ارتباطاً بشاخي» فهم  
يُدرسون اليونانية القديمة هناك. ليست اليونانية الحديثة مثلاً.  
وهناك الكثير من الأولاد الذين يدرسون ذلك، لي صديق يقوم  
بالتدريس في هذا الموضوع كان يتوجب دائماً للأعداد الكبيرة من  
الآباء والأمهات الذين يريدون أولادهم أن يدرسوا هذا الموضوع».

نظر واليس إليها باهتمام:

«أهل نعتقدان أن مثل هذه المواضيع قليلة التطبيق في عائلنا  
الحديث؟».

«حسناً أرى أنها لا تقدم مساهمة في أي حفل عشاء حل مشاكل  
عالمنا الحالي...» ليس كذلك؟».

توقفت وقد قلقلها بعض الاضطراب بعد أن شعرت ما الذي  
تحدث منه. هل تغذت بالفكر الذكي كرافورد بهذا العمق الذي  
جعلها تسأله أفكارها؟ نظرت حولها في المطعم ولشد ما أراها حين  
اكتشفت أنه كان جالساً إلى الطاولة المجاورة لهم وتحدثت باهتمام  
لشأناتهم. أدار رأسه فواجههم بينما توقفت روزالي عن الحديث وكانت  
انسانته تعمل معها سحرية لطيفة. تطورت إلى الأسفل نحو فتحات  
الدخول أمامها محاولة استعادة توازنها. وحس الحفظ كان واليس  
ماسون وسكرتيرته يتحدثان فصح عا الوقت أن تتمالك نفسها  
لم تشعر إلا تلك الدقيقة كم كانت تعتقد إدريان كرافورد الضئ  
عيناها به الآن، ومرة أخرى في الرواق، وكانت تراه أحياناً وقت  
الفداء في المطعم.

كان يزور بيت والدتها حوالي مرتين في الأسبوع للعمل في الكتاب  
الدرسي الذي يساعد والدتها في تأليفه لكنه لم يبق في أي من هذه  
المرات لتناول الطعام. وغالباً ما تكون هي خارجة عند قدومه إلى  
البيت ولكن حتى في حالة وجودها داخل البيت غالباً كانت تضي في  
غرفة نومها. لم تكن تريد أن تلقى به أسبب مبهم لا تفهمه. لقد  
كانت تريد أن تخفي عنه.

عرفت الآن لماذا؟ إن أثره على دقائق نضجها اثر مدمر وغربه منها هو  
توقف ليس في وسعها تحمله دائماً. أصبحت أفكارها في غاية  
الاضطراب حتى فقدت الانضباط في حركاتها مما شجع واليس على  
اعتبار ذلك دعوا مفتوحة له. خاصة وهي تلك أن يكون من النوع  
الذي يحتاج الكثير من التشجيع كما برهنت الدقائق التالية على صحة  
ذلك.

«أهل ستكونين مشغولة في المساء يا روزالي؟».

كان صوته منخفضاً عندما نطق باسمها بينما كانت عيناه تعبران  
عن الرجاء. لقد ذهبت وتراجعت على الفور.

«في العادة أكون مشغولة جداً يا سيد ماسون» عندما لا تلقي  
بصدغي «فاني عادة أكون مشغولة بتحضير ملاحظات في البيت».

لقد اندل على حين غرة بردها عليه، لكنه لم يتعجل أو يتراجع ومن  
الواضح أنه لم يفقد الأمل بأن يصل إلى نجاح ما في المرة المقبلة. يبدو  
أن الذكي كرافورد كان عارفاً بمجرد يجري الحديث حيث أدار عيناً  
تفحصية نحوها. نظرت وروزالي إليه بتحد كأنها تصرخ عليه  
بسكوت، وبكل تأكيد أن لا يتدخل فيها لا يعنيه.

وبعد ذلك، كانت روزالي غالباً ما تناول القهوة الصباحية مع  
ماريون. لقد اكتشفتا اهتمامات مشتركة وكلاهما احبتا السير مع  
بعض. كان لديها اهتمام مشترك حول سونات الشهاب وقررتا القيام  
برحلة إلى حقول يوركشاير.

ولقد واليس ماسون يشاركها الطاولات أحياناً في تناول القهوة

ويبدو ان اهتماماته يورثها قد ازدادت بدلاً من ان تراجع رغم ردها القوي له.

وفي صباح يوم ما، بينما كانت جالسة لوحدها في غرفة الطعام الخاصة بالهيئة التدريسية تفكر في عالم حالم خاص بها حينها وقف شخص ما الى جانبها.

«مرحباً، روزالي».

ذهلت فخرجت من أحلامها الفارية لتنظر في عيني بيتين.

«اوه، مرحباً دكتور كرافورد».

جلس مقابلها مع قهوته.

«أعيني روزالي، أدرجيد-اسن».

ابتسمت: «أدريان».

«درجة كاملة! ثلثينة جيدة. حتى اني اتمكن من تدريسك الرياضيات في يوم ما».

تعبته كلماته بوعده ليس في رسمها ان تأخذ ماخذ الجدل لاها تعلم ان الوعد مزيف. ضحككت وهي تشعر خفيفة الشكف بوجودها قريبة منه:

«اشك في ذلك. ان تدريسك عشوائي لا بد ان يكون على درجة فائقة لكي يدخل حتى مبادئ الرياضيات في صياغي».

«هل هذا تحد؟».

«اوه... كلا. لذي ما يكتفي الان لأشغل في عملي. شكراً في اي حال على امتداحك ذكائي بأكثر مما اعتقد».

أضاف كمية من السكر في كوب قهوته وراح يهز كوبه. وبعد ان اخذ رشقة من قهوته قال:

«سمعت من ابك ان لديك جهاز تلفزيون عاطلاً عن العمل»  
نعم تعطل عن العمل لئلا انه جهازني الخاص الذي احتفظ به في غرفتي. كنت حازمة على الاتصال بأحد المخازن ليرسلوا لي أحداً يفحصه لي».

«هل يمكنك ان اقوم بذلك. اجري الصيانة فقط، اقل بكثير من المخزن».

«انت؟ هل تعرف اي شيء عن التلفزيون؟».

«قدّر مناسب من المعرفة. كذلك اعرف عن الراديو. وحالياً اصنع راديو خاصاً بي. راديو استلام مجسم».

«تصنع جهاز راديو؟ لكن هذا غريب».

«شكراً».

«لكني لا اعرف ان من الممكن لشخص عادي ان يصنع واحداً، دعنا من كوف ذلك...» توقفت عن الكلام بعد ثلثين.

«استري. دعنا من كون ذلك يمكن ان يقوم به عالم رياضيات كبير النسيان بعيداً عن عالم الواقع. قولي ذلك ولا تترددي! من الواضح انك قد وقعت في التصور الخرافي الممجوج الذي به بشأننا كتاب المسرحيات والروايات وكتاب قصص الاطفال الحولية. ولكن عوده الى موضوع حديثنا، هل تريد ان التي نظرة على جهاز تلفزيونك واحاول ان اعرف ما الذي عطله».

«حسناً، نعم من فضلك يا أدريان. اكون ممتنة لذلك جداً».

«مكث ثنوية يا روزالي. انه رد متواضع على حسن الضيافة التي غيرتي بها في بيتكم».

بهت سرورها للسبب الذي اعطاه حول تقديم المساعدة.

«منى سألني. هل انت متفرغة هذا المساء؟ لا حديق تستقبليته مثلاً؟».

«ليس هذا المساء».

«وما اسمه؟ نيكول؟» هزت رأسها بال تأكيد فلمعت عيناه.

«أجل ان لا افسد الجو الطيب المحب الذي بيننا الآن في هذه اللحظة اذا قلت انه يجب ان يضيف لاسمه، س، حتى يكون نيكولاس».

«ذلك ما يناسبه».

توقعت منها ان تضحك، لكنها وقفت على قدميها بغضب.



سحب يدها وجرها الى الاسفل لتجلس.

«وا، اذا ذهبت خاصة فاني لن اقدم خدمتي الشبته. خاصة وانها خدمات مجانية».

لقد غيرت لسة يده الانزعاج عندها الى عاطفة حارة جعلتها تشم:

«حسناً هذا المساء. هل لك ان تتناول الطعام عندنا؟»

«اوه، لا اعتقد ذلك شكراً».

«ذلك ما سبق وقتي. والذي كان قد طلب الي ان ابلغك ان بإمكانك ان تأتي وتذهب اي وقت تشاء. انما يرجح ان يبارئك دائماً».

«ذلك لطيف منها. انني استغرب لماذا؟»

«ربما انك قلاً ذللت الفراغ الذي طالما احس به سبب رغبتها الدائمة في الحصول على ابن ولم يحصل على ذلك».

«قد اكون كبير السن بالنسبة لذلك، فاني ابلغ من العمر ٣٤ عاماً» نظر اليها بتجدد ثم قال: «ولكن اذا كان الأمر هكذا، فان ذلك يمكن ان يعني انني سأكون اخوك المنبئ. ما رأيك في ذلك؟» غيرت تقاطيع وجهها:

«اشي؟ لا ابداء. شكراً. لا يمكنني ان انظر اليك قاع».

«هل صحيح ذلك؟ انني اجد لرد عليك أهمية خاصة عندي».

نظر اليها بنصف ابتسامة مليئة بالمعنى فتعلمت بعدم ارتياح.

«حان الوقت لأن اذهب الآن».

«هل اتفقنا على وقت؟»

«يمكنك ان تأخذني بدلاً من والذي عند انتهاء الصفوف فذهب الى البيت. لقد ابلغني انه سيتأخر قليلاً هذا المساء».

«حسناً، انه موعد أدنى. الساعة الخامسة؟ الى اللقاء» - لوح يده وذهب.

في الساعة الخامسة مد ادريان رأسه في غرفة هيئة التدريس حيث

جلست روزالي:

«هل انت مستعدة يا روزالي؟»

«نأتم وأتمعت نحوه في الحال»

«انك دقيق في مواعيدك».

«تلك عادة ثابتة عندي».

مشى الى موقف السيارات وفتح باب السيارة بفتاحه وجعلها تدخل الى الكرسي الأمامي. وبينما هما يتجهان الى الطريق العام سألها:

«هل اعتدلت الآن على عميلك الجديد؟»

«نعم. شكراً. انني اجد متعة به. واجيد يستعمل على ابتذال في تدريس الشبان والشابات. ومع ذلك يجب ان اعترف، ان الأفكار

والأراء التي يطرحونها تذهرن أحياناً بصراحة».

«ولكن بكل تأكيد انك لست اكبر سناً بكثير منهم. كم عمرك انت؟»

«أربعة وعشرون سنة. لم اعد شابة جداً كما تراه».

«بنت على يدها»

«سيدة كبيرة السن بالفعل!»

تحركت يدها اليمنى لتغطي يدها اليسرى على المكان الذي لامسته يده:

«أصبحت صديقة لماريون هارلينغ».

«سكرتيرة ماسون؟ يبدو انها فتاة طيبة. كما اننا كمجموعة جداً في العمل. أكثر من سكرتيرة والدك. ومع ذلك لا يمكن ان يكون كل شيء على ما يرام. لدى جون جمال وجذلية. ما الذي يريد اي رجل

أكثر من هذا؟»

«ربما يتطلب الأمر وجود الذكاء أيضاً».

«انسي الذكاء موجود عندها أيضاً».

أطلق نظرة باغماها ولا يد ان يكون لاسط قبضة يدها المشدودة

لأنه ابسّم فجأة.

وعندما تكلمت حاولت أن تجعل صوتها منخفضاً وتحت سيطرة كاملة:

«اكتشفت أن ماربون تحب المشي كثيراً مثل تماماً. لقد خططنا بصورة مبدئية لقضائه بضعة أيام معاً حول عطلة المصارف لقضائهما أما في ديربي شاير أو بوروك شاير».

أرتفع حاجباه:

«هل تعين المشي؟ بكل تأكيد أنك من مستوى لا يتقبل مثل هذه التعديلات التي تقوم بها الفتيات في الهواء الطلق. بالنسبة لمايرون، نعم يمكن أن تقوم بها ولكن أنت، بكل تأكيد لا».

ومستأخفة لأن الحالف فاعرف أن نظراتك الجديدة حولي لكنت لا تعرف طبعي. لقد مشيت مئات الأميال في أوقات فراغي خاصة خلال عطلة الجامعة».

«هل حدثت وشاركت في بيوتات الشباب؟»

«مرات عديدة. وكانت مصدراً للمتعة عديدي». نظرت إليه وتابعت:

«هل ستسافر في عطلة نصف السنة؟»

«نات التي دائماً أذهب إلى بيت والدي». لم يتحدث تفصيلاً عن ذلك.

«وما قد وصلنا».

نزلاً من السيارة:

«تفضلني أمامي يا أخته بارهام».

وبينا سارا على السلم باتجاه غرفة نومها، فكرت أنه يجب تهيئة لذلك، فقالت وهي تشعر بثقل من عدم الراحة:

«لم أكن أتوقع (الزئير)، لذلك أعلم أنك ستعطيني المفوضى التي قد تراها».

«فوضى! لا اعتقد بوجود شيء خارج مكانه في غرفتك».

صحتك ودعوتك الباب. نظر إلى الكتب والفياشات مرمية على سجادة الغرفة وإلى الأوراق التي غطت فراش النوم والكرسي المحمل بالملابس المرمية على كلاله عليه. وضع يده على رأسه وتراجع قليلاً إلى الوراء.

«أرى ما تقصده» تابع خطواتها وتظاهر بالتعجب حيناً قال لها: «لقد تمسكت لترتيب وتنظيم مكالي؟ لقد أبسطت عواطفك الانشوية، اليس كذلك؟ ما قيمة تلك العواطف الآن؟»

تراجعت قليلاً عنه وصحتك:

«والم أحاول أن اندرك مقدماً عن فوضى غرفتي. ولكن حتى رأيت رد فعلك أقسم لك أنني لم أحس بشعة الفوضى الموجودة فيها. اعتقد أن المرء يستطيع أن يرى فوضى الآخرين ولكن ليس الفوضى التي عنده ما لم تنظر إليها من خلال عيون الآخرين».

«ذلك عنده واه» ابسّم وهو يخطو في الغرفة.

«لكنني سأقول لك شيئاً. أنني أصعب بك أكثر بسبب ذلك. إذ أن ذلك يجعلني غير قريب. هل يمكنني أن أجلس؟»

أسرعت وجمعت الملابس من الكرسي:

«وتفضل بحد راحتك». رمت اليدالات على السرير «هل ومحبك كوماً من الشاي؟»

«ولن أقول كلا».

«سأنزول وأضع غلاية الشاي على النار. هذا هو جهاز التلفزيون».

نظر إلى الجهاز بشغفهم:

«وإنه من النماذج القديمة اليس كذلك؟»

«ولعم فهد كان موضوعاً في الطابق الأسفل، لكن والذي أهداه بجهاز حديث وأعطاني القديم. هل تسمح لي أن أهيء الشاي؟»

هو رأسه بالموافقة بينما اليحك في الشخص عندما خاضت مع الشاي والسكرت كانتا ظهور التلفزيون مفتوحاً وأدريال مشغولاً به.



حتى انه لم يشعر بوجودها. قالت له ان شايه قد صب في الكوب.  
لكنه لم ينجب رغم سماعه قولها. راقب اصابعه تمس وتنحصر  
تحت راحته عينها تنظر الى كتفيه العريضتين وشعره  
البيتي الكثيف. توجد فيه موجة خفيفة، ادارت نفسها بسرعة  
وشربت جرعة من الشاي قبل ان تسرح افكارها خارج سطرها.  
وشايك اصبح جاهزاً يا اخريان.

قالت برفقة غلظت اليها اخيراً واخذ يمسح يديه بمنديله. عمل  
رجال يبعث، قالت مع نفسها، مع تدفق شعور هو بالتأكيد يبعد كل  
البعد عن الشعور الذي يحدث عادة بين الأخت واخيها. نهبت  
نفسها مرة اخرى بضرورة السيطرة على الموقف.

«هل وجدت ما هو العطل فيه؟»  
«كلا، من الصعب يدون ادواتي وجهاز التلحيم».

شرب شايه واخذ واحدة من السيكرت بينما كانت افكارها ما  
زالت في الجهاز.

«هل من الممكن ان آتي مرة اخرى لاحاول ثانية حيث ستكون  
معداتي معي؟ لقد وجدت ذلك في اي حال ان آتي من اجل  
الكتاب».

«سأكون موجودة في المساء» قالت له ولدي ملاحظاتي التي يجب ان  
احضرها وبعض الواجبات للتصحيح، اي وقت بعد الساعة».

ابني شايه وغادر الى بيته.

كانت روزالي تغسل الأواني في المطبخ عندما اجابت والدتها على  
جرس الباب الخارجي. سمعت صوت اخريان وشعرت برعشات  
من الانفعال:

«مرحباً سارة» قال وهو يدخل. «هل قرانك ليين موجود؟»

اذن اصيحت الاسماء الأولى تطلق للجميع في هذا البيت.  
هكذا؟ فكرت روزالي مع نفسها وهي تطرد شعرة سخيفة من الغيرة.

«اين روزالي؟»

كلمات بعثت فيها موجات اعزازية من الفرح.

وفي المطبخ تنظف الأواني كالعادة؟»

ضحكت سارة:

«هذا صحيح. اني ام غير حيدة. اليس كذلك، اجعل ابني

يقوم بكل العمل؟»

«في يوم ما، سأعطيهما جهازاً لغسل الأواني، مع تحياتي».

قال واحد صوته ينخفض قليلاً وهو يدخل غرفة الدراسة.

ضحكاً معاً وغلقا غرفة الدراسة عليها. وبعد وقت طويل كانت  
روزالي جالسة في غرفة نومها وحولها في كل مكان كتب مدمية،  
وقتايرين وحافظات الأوراق. انها تعمل ملاحظات واسعة تريد ان  
تكفيها للأيام القليلة القادمة. فزت على القرات الحفيضة على  
الباب.

«هل يمكنني الدخول؟»

«نعم تغسل يا اخريان؟» كان في يده صندوق الادوات. ذهبه

تجربة جديدة في في دعوة مهندس تلفزيون الى غرفة نومي».

«لا تشجعي، على الأقل حتى انجز العمل الذي حثت لثابته».

«التلفزيون ها هو في متناول يدك» قالت واستقرت في كتابة

ملاحظاتها من جديد، وبعد عشرين دقيقة سألته:

«ها... كيف تجري الأمور؟»

ان رائحة التلحيم الحادة الثارت ابعاد غيبتها، ولاحظت

حقلات الدخان تخرج من الجهاز.

«اعتقد اني وجدت العطل، احد الاسلاك المتصلة وروج من

المسمامات المغطاة. لا اعتقد بوجود اي عطل اخر، يجب ان

اشري صمامون جديدين من المخزن القريب واذا لم تنجح فسأطلبها

من مكان اخر».

اعداد غطاء التلفزيون... وشد براغيه بقوة.

وانه لطف منك ان تتجشم عناء ذلك، قالت وهي تنظر الى

سامعتها. «سأتيك ببعض القهوة».

«ألا تستطيع امتك عمله في الخبال؟ خاصة وأنتك منهمكة في عملك».

«ولو تنتظر امي ان تأتي به، فإني سأنتظر الى ما لا نهاية».

بدأ يسمع اشياءه بينما خرجت هي للقهوة وهي تسأل:

«لبن نود تناول فطورك مع والدي، أم معي؟».

«معك».

«لخصت الى الطابق الأول وهي تشرح بلهجة غامضة».

«فهايت صينيتين. رن جوس التلفزيون فأجابني هي».

«يكون؟ أوه، مرحباً يا عزيزي. جيدة شكراً. وكيف حالك

انت؟ ما رأيك بمسلة غد؟ لا نستطيع ذلك؟ لماذا؟ أوه، هل هي

كذلك؟ كلا، لا مانع لدي. ادعهم ومنتج نفسك. نعم اني مشغولة

يوم السبت. الى اللقاء الآن. مع السلامة نيكول».

«أفد فاسمها جونا، قالت لنفسها وهي تطرد شعوراً بالانكسار».

وهي تأخذ لتبيت ليلتي مع والديها. وهو يقول ليس هناك شيء

جسدي وإنما هو ذاهب حياً للاطلاع. وسأراه يوم السبت.

صارت تحرقها لا ارادية وقد حملت قهوة والديها الى غرفة

الدراسة.

«أخبرنيك سينتاول قهوتي معي». اخبرتها وقد تعاطت ارتعاج

جاسمها استغراباً. «أنت لا يراة يعمل على تصليح تلفزيوني».

أخذت الصبغة الزائفة الى الطابق الأعلى ودفعت باب غرفة نومها

وفتحها برجلها. كان اذريان جالساً الى متصدعها يقرأ ملاحظاتها.

نظر اليها وكان يسمعهم بالكلام عندما رأى وجهها.

«ما التي حدثت؟». سأفأ.

«أنتك لربى تعمرأ في وجهك. هل كان أشكلهم في التلفزيون

صديقك؟».

«نعم».

«وهو الذي أثارك؟».

«هذا شيء لا يخصك».

«حسناً، سنغير الموضوع. كنت أقرأ ملاحظاتك. اني اتعجب

من مدى سوء الموضوع. هل درست كل هذا عند حصولك على

درجتك الأكاديمية؟».

«معظمه. اما الباقي فقد درست بصورة خاصة».

«هل فعلاً تحسبن انك مؤهلة شخصياً وأكاديمياً، لتدريسهم كل

هذه المواد حول العلاقات الشخصية؟ مثلاً، مرور اصبغه على طول

سطر مكتوب: «كيف تتسجم مع عائلتك، كيف تصروف مع

الصديقة والصديق، بندي وحدود علاقات الحب؟ اني شخصياً

احب هذا، ماذا يعني التفرغ في الحب؟ هل هو ان تحب الآخر؟

كذلك هذا، هل هناك فعلاً شيء يسمى الحب من النظرة الأولى؟ أم

هل هو انجذاب فيزيولوجي».

ابتها الاستاذه، ما هو الجواب؟».

نغير لونها على هذا السؤال المثلل وحاولت التلصص منه وتغيير

الموضوع:

«لماذا يجب ان تركز على هذا وتتجاهل الاشياء الأكثر أهمية؟ انظر

هذه المواضيع، التقنيات العمالية، الامارة المحلية، الحكومة

الوطنية، القانون، دراسة عن التلفزيون التجاري، المجتمعات

والعلاقات، القضايا العامة».

«أنتك لم تجيبي لآن عن سؤال الى. اذا كنت غير قادرة على اجابتي،

كيف يمكنك اجابة طلابك؟».

اصبحت أكثر اضطراباً:

«أنتك تختلف كثيراً في أي حال، سأه على اختراعتك انت، الحب

الوحيد الذي تعرف شيئاً عنه هو حب والديك. كيف إذن تحدثت

اليك حول الحب بين الخسبن أكثر مما يمكنك ان تتحدث به في عن

الحقائق العلمية؟ تحركت سبعة عنه وقد حملت كوب قهوتها. «ماذا



قلت نيكول في ذلك المساء؟ ليس هناك فائدة في محاولة توضيح ذلك لك. لأننا لا نتحدث بلغة مشتركة يمكن أن تفهم بها حول الموضوع.

«أوه، هذا قول جيد يا آنسة بارهام!

لقد تمهيت اصول السؤال بكلماته، بأسلوب تقطر به دبلوماسية او عضو في البرلمان يسأل حول الموضوع.

انحنى في اتجاه التلفزيون ومد يده لأخذ قرص من البكيت. «ولكن انت بالطبع تعرفين جميع جوانب الحب، بصورة كافية حيث تلقين محاضرات على مجموعة من الطلبة المراهقين حوله.

مزت كضيقها استهجانا على سخريته ثم ابتسمت:

«واضح، انك سوف لن تستدعجني للحديث.

قلت صامتة. اكمل اديان آخر رشقة من كوربه ووضعها على مسحة عذشا ناعمة طفيفة:

«الشيء الذي اود معرفته، استمر في الحاحه، وهو كيف تتصين من نفسك داعية اخلاقية بينما انت بسبب صغر سنك النسيء تكافئين لفتنتين النضج الثقال الذي يمتكك من ذلك. انني اكبرك بعشر سنوات ومع ذلك فلا يمكنني الادعاء بمعرفتي كل الاخوة. في اي حال، اذا حدث لأي طالب مشكلة ادبية اخلاقية حقيقية، وهذه بالطبع حالة منتشرة عند الكثير من الطلاب هذه الأيام، فإن حلها يعتمد على شخصيته، تجاربه السابقة وأصله العائلي. وليست على برنامج محاضرات تقديمه انت، مدونة اموات صغيرة السن.

«لكن احديث مع تلك المفروسة قد يغير الموازنة ويضعه في الخط الصحيح. في اي حال، الدراسات العامة تشمل اشياء اخرى كثيرة علاوة على العلاقات الانسانية كما قلت قبل قليل. انني متأكدة بأنك تتجاهل تلك المواضيع لمجرد انك توه ان تيرهن على وجهة نظرك.

ابتسم فقط ولم يقل شيئا آخر. كان هناك صمتا استغرق كلاهما

فيه بالتفكير حتى سألته هي:

«كم من الوقت تطلب حصولك على الدكتوراه؟»

«بضع سنوات. تقاضا ومثابرة. لم اتوان لحظة».

ولذلك اتخذت اسلوب حياة شبه بالرهينة؟»

«لا ليس هكذا. اسلوب حياتي هو من اختياري. انت تعرفين

آرائي حول ذلك».

ترددت لبرهة من الوقت، ثم شيء في داخلها دفعها للقول:

«بعد سنتين على زواج والذي كانت والذي تريد ان تبدأ الدراسة للدكتوراه لكنها... لكنها اكتشفت انني سأولد مما جعلها تترك

الفكرة». نظرت بعيدا عنه. «ولا اعتقد انها ساحتني بسبب ولا شيء».

لم تكن تعرف ما الذي تنوقه منه بهذا الحديث، عطفه! ربما.

ولكن بكل تأكيد لم ترد منه ذلك الغضب الذي هاجمها به لتوه:

«اتركي هذا ايها الفتاة. لا تبدأي بايلام نفسك على طريق

الاشفاق عليها والا سأقف على قدمي واغادر المكان. سأقول لك

شيئا حول حياتي. ليس من عادتي ان اتكلم عن نفسي لأحد،

خصوصاً لامرأة. لكنني سأجعل من ذلك استثناء بالنسبة لك».

تراجع قليلاً الى الوراء في جلسته ثم اطبق سابقه: «كان والذي

فلاحاً، عاملاً زراعياً، شدد على الكلمة الأخيرة. ولم يكن لدى

والذي ما يكفي من المال حيناً حيث لهم. بعد سنتين على ولايتي

اصيب انه يمرض تحصل له بسبب الجوع والامهالك في العمل. بعد

سنتين من ذلك توفي. لذا فقد قوت وترعرعت بدون اب تقريباً.

والذي عشت ونافلت فحافظت على غاملك العائلي واصرت ان

احصل على التعليم الذي كانت قد صممت ان تحصلني اليه. ان

حقيقة الحاجة الى المال كانت تعادها دائماً الى ان اكملت دراستي

وحصلت على عمل. ومنذ ذلك الوقت فانها لم تعد تنظر الى الوراء

بالنسبة للحاجة الى المال، فاني دلم التأكد من ذلك. لقد مرت على

حياة صعبة، يا روزالي، لكنني لم اشك مثلك. الشيء الذي

تدعيني منه هو في الواقع حاجتك لوضع فيلات وبعض التلليل؟  
تزوجي صديقك، حالا وسوف يعطيك كل ما تريد من هذه  
الاشياء.

لكنها لم تنصت لحديثه هذا فتابع:

واعتقد ان امك رائعة، وانتك سعيدة الحظ.

وقف على قدميه وهو ينفذ صبره: «لم تفهمي قصدي، اينما الفتاة  
ليس كذلك؟ يبدو لك متعذرة من الانقاذ الموهوم خزان الايام.  
ولا تميز اي شيء غير ذلك». التفت الى الباب، تردد ثم عاد يلف  
امامها. وقست تعابير وجهه وهو يأخذ يدها: «انني مقتنع بشيء  
واحد بدون اي شك وهو عندما تتزوجين ويصبح لديك اطفال  
خاصين بك، سوف تحبينهم وتريهم الحب بدون تحفظ. تصبحين  
على خير يا روزالي».

امتلأت عينها بالدموع وادارت رأسها بعيداً عنه لتخفيها. نظر  
اليها ليضع ثقافت، ترك يدها وغاض.

john lee

liilas.com

### ٣ - لحظة قرب الحقيقة

وقف ليكول على عتبة الباب مساء السبت غيور والتي من الشرحاب  
هـ.

«مرحباً روزالي، هل في بيتك السماح لي بالدخول؟»  
«بكل تأكيد يا ليكول كيف حالك؟»

ذهبا الى اليهودي بدلاً من ان ترافقه للجلوس معه على الاربكة،  
جلست هي على كرسي منفصل. ضربت بخفة على مفعد الاربكة  
بجانبه، لكنها هزت رأسها بالاعتذار فتبسط من مكانه وانحنى نحوها  
وحاول ان يعانقها لكنها لوث وجهها بعيداً عنه.

وما الذي حدث لك؟ الا نساغيني لقيامي بخطأ؟ لقد كانت  
لحظة يا روزالي. التي تأتت واعتذر. لا بد انني مغلل لأن الق في  
حالتكها.

«حياتكها؟ ماذا تعني؟»

«لقد احذني لاقابل والديا تيا وعدت. الشيء الذي لم تقه لي  
هو ان خطيبها كان هناك ايضا».

ضحكت روزالي وضحكت، لم تستطع السيطرة، ضحكت تبا  
تثل ليكول في موقف حرج غام.

«اغلفني الموضوع يا روزالي».

واخيرا تمكنت من الوقوف على الضحك واخرجت متديلاً  
وراحت تسبح حينها:

«اعتقد اني اعرف ماذا فعلت ذلك».

قالت وهي لا زالت تضحك بصوت هادي».

«انها طريقة ممتازة لتبعدك عن طريقها بصورة هادئة، لا بد انك كنت شديد المضايقة لها».

«روزالي! ليس انت التي تحدث بهذا الأسلوب معي، ذلك غير صحيح. لم تظهر سوى الاهتمام المعادي وهذا كل ما في الأمر. لماذا لا تقول لي الحقيقة من البداية ومباشرة؟ سؤال اعرف جوابه».

«انك لم... لم تقل لها الحقيقة... بأنك في الواقع لديك صديقة؟».

«تضطربت معالم وجهه:

«اني متأسف واعتذر، روزالي، انطري، لا تعاني، واجلسي هنا بحق السماء».

فعلت ذلك واخذت يدها بيده.

«كوني عادلة يا حبيبي. انت تعرفين انه لم يكن هناك بيني وبينها اي تعاضد، مجرد الكلام. اني سأشترى لك خاتماً على الفور. اني متأكد الآن من مشاهرتي قدامك، فإذا كان ذلك شعورك نفسه، اذن يجب ان تزوج».

«هل تطلب يدي يا نيكول؟ سبب... اذا كان الأمر هكذا،

فانتى...».

اخذ يزيد من التوتر وقد سحبها اليه ورغم انها تحملت عنقه فانها لماسكت وثبتت ان ينتهي.

وماذا حدث بيننا يا حبيبي؟ ارتد قليلاً بسبب عدم وجود تجارب. «الا تسامحتيني من اجل خطوة بسيطة؟».

نظرت اليه ورائه في عينيها ليست عينيها. تذكرت دفاعه الواعن في ذلك المساء الذي تحدث به مع اديان. تذكرت كيف اخرجته اديان من الأوضة والاخرى بكلام مثل متوحش وكيف تحول نيكول ان عصبى فلغوي حينها وجد نفسه قد ارحم وحرر بالشفق. لقد رأت

حنكه الضعيف وفيه المائل فلانوة، وجو الغرور الذي يلزمه. كما ذكرت نفسها باهتمامه المستمر بشؤونها الخاصة واعتبارها فوق كل شيء».

«اسامحك يا نيكول؟ ليس هناك شيء يمكن ان اسامحك عليه. كما تقول انت، اننا لم يرتبط احداً بالآخر. اذن دعنا نستمر كأصدقاء في الوقت الحاضر».

بدا عليه ارتياح واضح:

«حسناً، اصدقاء، وهو كذلك. والآن هل نذهب الى مكان ما؟ لنأكل أولاً، ثم بعد ذلك نرقص».

هزت كتفيها دلالة لعدم الاهتمام:

«قد يكون ذلك في مكانه، فليس هناك اي شيء آخر نعمله». وبعد ذلك تناولوا الطعام ثم رقصا في الفنتيل الغريب وتهدت الصعداء عندما اخذا ييكول الى البيت وهو يقول كالعادة انه سيحصل بها تلقوئياً قريباً.

قدم الطعام في مطعم هيئة التدريس وقد تناولت روزالي طعامها في البداية مع والدتها. وكان اديان يشاركها احياناً حيث ينجر الحديث كالعادة الى العالم بينهما، اذ ترك صاغرة لذلك كانت توافق بارتياح كلما تطلب اليها ما يريدون تناول الغداء معها.

لذلك صارت العادة ان تتاحي ما يريدون كل يوم وقت الغداء وبعد برهة من الوقت يشترك واليس ماسون معها. لقد دعي روزالي مرتين او ثلاثة لغشاء اسمية معا لكنها ذهبت على رخصه. فهي تحس وكأنها لا تستطيع ان تنق به رغم انه لم يعط اي سبب لشكها هذا.

وفي صباح يوم من الأيام اخبرتها مايريون انها لن تتناول الغداء في الكلية في المستقبل. لقد اشترى ابوها كتاباً ولا بد ان تذهب للبيت للعناية به. كلا والدتها خارج البيت طوال النهار وهي الوحيدة في العائلة التي تعمل تيكول على مقربة من البيت فتكلمها من هذه العناية. وفي صباح يوم اخر همس واليس ماسون الى روزالي في الروافد.



«هاتني وقت الغذاء كالعادة؟ هل توافقين على ذلك يا روزالي؟»  
لذلك نادت عليه واستمررا يشاولان الغذاء معاً. شعرت بعدم  
ارتياح في البداية بسبب متابعة الأعين لها أثناء مرورهما باتجاه  
المطعم. وكانت تستمر هذه الأعين نظراً إليها طوال تناول الوجبة. لم  
تستطع فهم سبب متابعة الآخرين لغير كنها حتى صارت تتحسنى هذه  
العيون ونموا عنها.

وفي أحد الأيام قدم واليس إليها سيكارة:

«لم أخص من قبل» قالت وهي تصحك. «لا أعرف كيف أبدأ  
بتدخينها».

لذا فقد بدأ يعلمها كيف تدخن. انحنى على الطاولة ووضع  
واحدة بين شفتيهما. اشعل فداخته وأمسكها السيكرة. قال لها ما  
الذي نعمله، وفي المحاولة الأولى أخذت تنسحب داخلها. ضحكوا  
معاً وجعلوا مزيداً من الاهتمام.

«ألا أصدق أنك لم تدخني من قبل» قال وهو يرائها عن كسب.  
«أناك تدخين كالبلندي».

«لم أخص من قبل صدقتي».

استمت إليه وانحنى إلى الأيام ووضع يده على يدها وهو يقول  
بهذه:

«هل تخرجين معي هذا المساء يا روزالي؟ أرجوك؟».

نزلن برحبها قليلاً. وكانت ترفض. لكنها طيرت رأيها. لماذا  
ترفض دائماً؟ لماذا لا تقصص معه مرة. لم يعد يتكلم معها بها والندريان  
لن يمتن. لذلك فقد قررت أن توافق:

«شكراً، أرحب بذلك».

استأذت الأرتياح التي تحمل طابع الحب التي بدت على وجهه  
بعثت فيها قلقاً غامضاً.

استأذت الطعام ورفضت في مكان ٩٠%.

اتفقا على موعد. وبينما هما يغادران المطعم معاً، ويده تحسك

john  
lee

ذراعها تحت عين أندريان. كانت نظراته تجعل الاستمواز لثبات فخذ  
مضت في مشيتها مشددة. وانفخت إلى واليس تبتسم إليه أثناء مرور  
أندريان من جانبها في الرواق.  
تركته خارج دائرته:

«السابعة والنصف» روزالي؟ لن أتي إلى بيتك. أرجوك سأقابلك  
في نهاية الشارع. اتفقتا؟».

وقع يده بينما مشت هي في طريقها. في ذلك المساء ليست وداعها  
نظرت على طول قامتها في المرأة وتذكرت همسة أندريان:  
«اعتبارك للألوان قطيع».

لكنها تشعر أنه يحملق بها، لكن نظرة سريعة لا إرادية خلف  
كفها اكتست فداً أن خيالها قد خدمها. «لماذا سألهم بما قاله أندريان  
كراغورد حول ذوقها».

ترأت مسرعة من سلم البيت ناضت بوالديها في قاعة البيت.  
«ألي أين أنت ذاهبة يا عزيزتي؟» سألتها أمها وقد بدا عليها قلق  
من الاستغراب.

«التناول العشاء والرقص».

أجابته وقد سلست إلى الخارج قبل أن يلحقها السؤال الآخر  
«مع من؟».

تبعتها صوت والدتها إلى الباب.

نظامت أمها لم تسمع. أن شيئاً ما قد منعها أن تقول لها. وهي  
تعرف لماذا. أن والدها يعرف واليس ماسون الطييع وهي تحس  
بصورة مبهمه أنه لا يوافق على ذلك.

وأندريان تقدم هذا المساء كانت آخر فداعات تسمحوها وهي ترفض  
متحدرة في الطريق.

كانت سيارة واليس ماسون الرياضية تقف على زاوية الطريق  
مرت سيارة أندريان فداحة في الاتجاه المعاكس. نعلست روزالي إدارة  
عينها عنه لكنها تعتقد أنه لا بد وأنها ذلك لأن سيارته قد مرت قريباً

جداً من سيارة واليس. حتى وان رأى لم تهتم؟ فكرت مع نفسها.  
السائلة ليست من شأنه.

لقد صممت على ان افتح نفسها وان تبدو بقطع مرج اثناء تناولها  
الطعام وعندما يرقصان في فندق ضخم على مسافة خارج المدينة.  
واليس، حيث طلب منها ان تناديه باسمه الأول، مضيف نارخ،  
مهذب. وفي غايه الجاذبية. لقد نسب جميع الشكوك التي كانت تحول  
في خاطرها حوله، لا يمكنها التغاضي عن تصرفه الودعي. وعندما  
اغادها الى البيت وقفت مرة اخرى في نهاية الشارع. لم تعرف سبب  
ذلك، لذا فقد عبرتها حركته هذه. عدم الاقتراب من البيت. لكنها  
توصلت الى الرائي من انه لا يريد ان يدير السيارة راجعاً في طريق  
تصعب الاستدارة فيه كطريق بيتهما.

رفع يديه وادار وجهها اليه:

والشخرج معاً مرة اخرى يا روزالي؟ في وقت قريب؟

هرت رأسها بالتأكيد مرة اخرى. فعانها برقة ولم يطلب اكثر.  
مرت سيارتان او اكثر في كلا الاتجاهين لكن قلبها كان سريع  
النضات بحيث انها لم تنبأ لذلك.

«شكراً على هذه الامسية اللطيفة يا واليس».

همست باذنه. لم مشيت الى البيت ونظرت الى الحلف والوحت اليه  
بيدها وقبلت ان تدخل الباب الخارجي، التطلق هو بيسارته.

«مرحباً يا عزيزي» حياها والدها على عتبة الباب. ولم تتأخري كما  
كنا نتوقع. لم تري اذريانه، لقد ذهب لثوء».

وبعد ظهور اليوم التالي فتحت روزالي باب مكتب ايها فوجده  
فارغاً. تأخر كالمعادة فكرت في نفسها، وضعت حقيبة يدها على  
طاولة وانزلت حقيبتها المكتنية على الأرض ومرت في عرض الغرفة  
الى مكتب جين. فتحت الباب ومدت رأسها في الغرفة:

«مرحباً».

قالت روزالي بخفة ثم انسحبت وهي تقول:

«أرجو المعذرة فقلت انك لوحده».

كان اذريان متجنباً على السكرتيرة، احقني يديه على طاولتها  
والاخرى على ظهر كرسيها. لقد كان قريباً جداً منها حتى ان عده  
يلامس شعرها الاصفر الحريري. لقد كان يراقب وهي تطلع  
رسالة. يسمع صوت روزالي ينظر عبر كتفه واعتدل في قامته.

«مرحباً روزالي. اي خدمة تقدمها لك؟».

انتهت بصورة خاصة لاستعماله لغة الجمع في كلمة، تقدمها،  
وهي تراجع بسرعة نحو غرفة والدها.

تادتها جين:

«تعالي يا روزالي. ليس هناك شيء خاص يجري هنا. هذا

الدكتور كرافورد».

كانت عينها الواسعتان الطفوليتان تبحثان عنه فسمعت صوته.

قريباً جداً اليها. كان يقول للسكرتيرة:

«هس! لا تقولي لها يا جين. فاذا ادعينا ان عندنا سرّاً، فمن

يشري فقد يحدث ذلك فعلاً بعد ذلك؟».

ضحكاً معاً وكان صوت روزالي يسمع بدون نبرة وهي تنادي من

الغرفة الاخرى:

«حسناً يا جين ليس لدي شيء يذكر. اودت قضاء الوقت قربك

في انتظار باباء».

جلست في الكرسي المتحرك وراحت تميز نفسها من جانب الى

اخر لتزيل الملل بعد عشاء اليوم. وهنا جاء اذريان من غرفة السكرتيرة

واقتل الباب خلفه. استمرت روزالي تضع عينيها على نشرة كانت

قد انقلبتها من طاولة والدها ونظارت بأنها مشغولة في القراءة.

«عديت اليها مرة اخرى يا آتسة بأوهام؟».

نظرت الى الأعلى، ولا حظت اعتراضه فاستسلمت النشرة على

سطح الطاولة:

«استغفر الله؟».

john lee

قالت متظاهرة بالفزع الممزوج بالدلال.

«لا شيء سري فيها. انظر اليها انت بنفسك».

مشى الى الشباك لتتفرق الى الخارج:

«انني لو انك لا تتجسس علي يا دكتور كرافورد».

ثم يجيب عليها في بنى الأمور: «انظرت لنراه واقفاً الى جانب

الطاولة وهو يقلب صفحات النشرة التي تركتها».

«الحسن عليك؟» لم يرفع عيده. اصبح شديد احترامي. ان لا

اسمي الشاب غملاً عليك. يا ابنه بارهام؟» مشى بشيء من

العصاة داخل الغرفة بدون ان تقول شيئاً متمنية ان يأتي والدها في

الحال.

«كنت... كنت اريد ان اسألك».

وضع اديان الشرة على الطاولة وجلس على حافة زاوية الطاولة.

«هل في الامكان ان اتي لاصلي جهاز التلفزيون نهاية هذا

الاسبوع. لقد وفرت الأدوات الاحتياطية من المحفون والمكالي انهاء

العمل الآن».

«نعم اذا اردت ذلك» اجابت بدون اهتمام واضافت: «اي يوم

يناسبك، السبت ام الاحد؟».

«مضى تكويين منفردة؟».

«كلا اليومين».

«هل هذا صحيح؟» «ان سألته السبت لا تربذي من حمامك

رجاء».

جعلتها الكلمات الأخيرة تبسم:

«ارجو المعذرة، اذا بددت لك ساعة للمجمل. انه نطق منك ان

تستم بالموضوع».

«قلت ذلك من قبل».

لاحظت حياء الفتور وعدم الاهتمام في وجهها وحركاتها. لكنه لم

يبد أي تعليق.

«اه، روزالي». دخل والدها مسرعاً: «اسف اني قد تأخرت مرة

اخرى. امسك بي احد اعضاء مجلس المدراء. مرحباً اديان».

ابتسم اديان وسحب نفسه عن الطاولة. نظر فرانكلين اليه:

«على فكرة هل سألت جين عن الطاعة التي اردناها ان نعملها؟»

«نق اديان اصابعه».

«في الحقيقة، نسيت ذلك تماماً».

ذهب على الفور الى غرفة السكرتيرة:

«السة هيلوود هلا تكلمت بشورتك البيا لحظة؟ رئيسك وانا

نطلب منك ان تؤدي لنا خدمة».

لمت روزالي الى حده مكتب والدها، انقطت النشرة التي كانت

تقرأ فيها مرة اخرى وقالت:

«هل تسمح لي يا بابا؟».

«بالطبع يا عزيزي، تفضل. ليس على مكثي شيء خاص».

ونظرت الى اديان ببراعة ساخرة. بدا وجهه كأنه قناع خفيف.

الكثكث على حافة الشباك وراحت تقرأ بينا راجع الباقون يتحدثون.

سحب اديان كرسيه الى قرب جين وانحنى قريباً منها وهو يوضح لها

ما الذي يريد ان تقوم به. اخبرها حول الكتاب الذي يكتبه،

وطالبها منها ان تأتي الى البيت في الامسيات لطبع صدرات الكتاب.

واذا وافقت سيستعيرها طابعة خاصة للرياضيات من الكلية لكي

تستعملها هي. نظرت جين الى اديان وتبسمت.

«سوف يسري ان اساعد في ذلك. لم يسبق لي ان قمت بهذا

العمل. لذلك فان عليك ان تقول لي بالضبط ما الذي يجب عمله».

«الدكتور كرافورد سيقدّم لك المساعدة التي تحتاجها يا جين انه

فوقكس طويل ومحبور ونواحيته كافية دائماً. وانا لا سوفعلك ان

تقومي بذلك بدون مقابل بالطبع».

ناقشا شؤون العمل ثم وقفوا جميعاً.

«مضى سائداً، سيد بارهام؟».



وهذا المساء، اذا كنت غير مشغولة؟

اتفقا على ان تصلا بعد الساعة السابعة.

وسأوصلك الى بيتك الآن يا جون.

كانت يد ادريان على كتفها:

وانك في طريقتي، يتكلم لا يبعد كثيراً عن بيتي، اليس كذلك؟

امسك ادريان بالباب مفتوحاً اليها ثم تبعها الى الرواق يدون ان

ينظر الى اللوواء. وقفت روزالي الى جانب الشباك وهي تنظر اليها.

يتسمان احدهما للآخر وهما في طريقهما الى السيارة.

بقيت روزالي في غرفتها ذلك المساء. كانت تشعر بالوحدة

كالمسبوقة. ان ان معنوياتها في ادن مستوى فانها كانت تحس بالحاجة

لمن يواسيها. عشت في حقيقتها اليدوية فوجدت علة مكاثرة كانت قد

اشترتها في اليوم السابق. وضعت واحدة في لحيها واشعلتها. وبين

نوبات السعال حاولت ان تفكر في عملها لكن فكرها استمر شامداً

بعيداً عنها حيث فكرت ان واليس لو يسمعها وهي تسعل من

اللدخين لضحك منها.

ورغم انها انصت بجدية، لم تكن تسمع اي دقات لآلة الطباعة.

انها تسمع اصوات احاديث وضحك تنطلق من اربعة الشخاض في

غرفة الدراسة. والذاهة ادريان وجيني. وذلك يعني انهم في الحقيقة

لا يعملون مطلقاً. انهم في لقاء اجتماعي. فانك لنفسها وهي في

حالة الزئاع على النفس. ان جرس التليفون، لا بد ان يكون ادريان

قد اجاب عليه ان انه صباح بصوته من درجات السلم:

«روزالي: انه نيكول، صديقك؟»

اطفأت عقب سكراتها بالفعال ونزلت. لقد اضطرت ان تغطي

اذاً يدها لتجنب الضوضاء الآتية من غرفة الدراسة.

«نيكول؟ كيف حالك؟ من اجاب؟ ادريان. كلا هو ليس

برفقتي. انه يساعد بابا في تحضير كتابه. نعم، لقد خرجت مساء

امس. كلا لم يخبرني احد انك اتصلت تليفونياً، كلا، لا احد تعرفه

انت. وبكل تأكيد ليس ادريان. اني لا اخرج لأي مكان معه. لن

اخبرك يا نيكول. انه مس. اني متفرغة مساء الجمعة سارك افن».

وعندما اعدت السجادة شعرت مآدريان يلامس ذراعها وفوجئت

حين وجدتته الى جانبها. لقد كان يتسم بهنكم:

وبكل تأكيد، انت لديك حياة حب معقدة يا اسة بارهام. لماذا

تجملين مواعيدك متضاربة؟ هل نسيت اني صديقك يوم السبت.

اني اكره ان اشترك بك مع رجل اخر.

ادارت نفسها عنه وهي فاقدة الصبر:

ومن الاحسن لك ان تعود الى ترحاب عائلتي.

امسك ذقتها بقليل من الحشونة واضطرها ان تنظر اليه:

ورثاء النفس لن يقودك الى شيء يا روزالي، وكذلك الغيرة.

هزمت نفسها بعيدة عنه وذهبت صاعدة درجات السلم.

وارجعي الى هنا قال بنبرة امرأ. ولم ابح حديثي معك بعد. لم آت

الى القاعة لانجسي على مطارحات الغرام بينك وبين صديقك.

وقفت على السلم ودمدمت:

هل لك ان تخلق قلمك؟

لكنه لم يتأثر بخشونة عباراتها.

ولقد ارسلت لك، متأسف لارحوك، ان تحضري القهوة، من

لطيفك.

اطلقت نهيدة استسلام ونزلت باتجاه القاعة، وهو يقول:

وتحتاجين اي مساعدة؟

وكلا، شكراً.

هز كتفه بعدم اهتمام وعاد الى غرفة الدراسة. هبات القهوة

ورسعت بعض البيكويت على طبق عزبي وحملت الصينية الى

الآخرين. كانت حين تجلس الى الآلة الطباعة ومريان واقفاً الى

جانباها، يوضح شيئاً وهي تنظر اليه بعين واسعة تنضنان

«موجياً جين». قالت روزالي. «هل العمل شديد؟»

رفع ادريان احد حاجبيه وهو يحس بالفرض التهامي من سؤالها. لكن جين اسرعت فاجابت ببراعة:

«انه ليس عملاً شاقاً يا روزالي، انه عمل سهل في الواقع».

اخذت سارة الصينية:

«شكراً يا جيني. انه لطف منك ان تقومي بكل هذا. اننا نتمسك به تماماً».

فرحت، وطلق وجهها بالبشر من كلمات امها، وشعرت بعيني ادريان الرقيشيين قصويان للتقلبات اليها.

والا تشاركين يا عزيزي؟»

ترجعت اولاً وهي تنظر بين جين وادريان ثم قالت:

«اني اعمل في الطابق الأعلى يا ماما شكراً في أي حال».

وتركت الغرفة.

عندما جاء نيكول الى البيت مساء الجمعة سلمها علبة من الشكولاته باعطة اللحن مع باقة ازهار.

«نيكول، كم جميل هذا. ولكن لماذا؟»

«لماذا اعطيت لغنائي الهدايا؟ انه رمز بين مدي حيي لها؟»

فكرت روزالي بمرارة.

«لا شك ان اشارة الغيرة عند الرجل هي احسن طريقة لتجعله يحدد اهتمامه».

كانت تقول افكارها هذه بصوت عال لولا القليل من الشروي.

وقب نيكول بحاجبها وسألها:

«اليس في نيك ان تقول لي شكراً؟»

«شكراً جزيلاً نيكول».

«لا تبهيني بمديح بارد. اشكريني بصورة اعتيادية».

وضعت الزهور باحتاء على منضدة القاعة ووضعت فراصها حول

خلقه. عاقته، لكنه لم يكتف. اذارها لحظه وعانقها بعاطفة اكبر. لم تقاوم لانها لا تريد ان تخزى، لكنها لم تتبع بعنقه هذا. امسك بها نحو الأسفل قليلاً ونظر في عينيها واستمرت في استسلامها. فتحت باب غرفة الدوام:

«الا يوجد صنف يمكن الاصطفاف به لخطب ود الأتمة؟»

رد صوت جاف في عرض القاعة.

«ان وجد مثل هذا الصنف فاني اريد الانضمام اليه».

اتفرقا على الفور حين سمعاهما الصوت واستدارت بالاضطراب وهي تجمع هديتها وتدير وجهها عن ادريان:

«نعال الى اليهود يا نيكول. قد يكون عندنا قليل من الخصوصية فيه».

مشى ادريان مراً بينها بالقهقهه المطيح واغلق الباب خلفه. طلت هي ونيكول ينحنيان ثيرة من الوقت ثم لاحظت الزهور ملفاة على الكرسي بدون عناية. استأنفت من نيكول وحلتهن الى المطبخ لكنها توقفت على الباب متحيرة. كان ادريان يجيء الفهورة، التفت اليها وعينه تلاحقان: «لماذا تريدين؟ عودي الى عاشقك الميم، لا حاجة لمعرفة جلسة العناق هذا المساء. اني اقوم بعملك نيابة».

ما الذي جعله على هذه الدرجة من الغضب؟

«لم اعلم ان احقق العمل من قاعلت، لقد جئت فقط لاضع زهوري الجميلة في الماء».

وجدت زهرية رجالية ملأها بلقاء ووضعت الزهور بها ووقف هو يراقب عملها يسكوت وبدون حركة حتى اكملت ما تريد. رفعت الزهرية بين يديها وضمت بها الى الباب. التفت وهي تقول بجدوة:

«شكراً يا ادريان على حسن شعورك اني اقدر عملك هذا»

انسمت وحاولت ان تمر عن امتنانها هذا في عيها لكنه لم يتم لحركتها. نظر الى وجهها المحتاح بالزهور، ثم تعمد اغارة ظهوره

واستمر بيء القهوة. حين جاء يوم السبت كانت ملبة بالتشؤ.  
تسبح فوق غيوم التشؤ حتى حملها بعيداً عن ازعاجاتها اليومية  
وانغمالها الأتية. ذهب والذاهبا بعد الغداء في رحلة الى لندن  
فقطعت وقتاً غير قليل بعد ذلك في حلة تنظيف وترتيب في البيت،  
قبل ان تهيء نفسها لاستقبال ادريان.

من المنتظر ان يصل حوال الساعة الرابعة وقت ان يقضي معها  
ساعتين على الأقل. اراحت ان تجعله راحياً عنها فكانت حشرة في  
اختيارها للملابس. وقررت في النهاية ان تلبس اللون الأبيض.  
تنورة مع بلوزة متجانسين. ووضعت حول عنقها سلسلة رفيعة. رن  
جرس الباب، فمارعت نحوه وكانت تعابير استحسانه لمظهرها قد  
غطت على جميع جهوده.  
«بساطة رائعة ذلك ما احبه».

علق وهو يخطو الى البيت. كان يلبس مشرة خفيفة فوق قميص  
ذي قبة مفتوحة وينظفون بلون غنفل. لقد بدا اكثر استعداداً،  
واكثر شامكاً للهدوء واكثر مزاجاً مما رآته فيه في اي وقت مضى.  
حمل حقيبة الادوات في يده ووضعت تحت ذراعه، ورزمة صغيرة قال انها  
تحتوي على ادوات احتياطية.  
«اتسمحين لي ان اذهب الى الطابق الثالث؟».

وتنعم مع الشكر.  
ذهب الى سلم البيت وهو يقطع عرجتين درجتين في كل خطوة بينما  
ذهبت هي فوضعت الغلاية على النار وراحت ترتب الاواني على  
الصينية. سمعت ادريان يتحرك في الطابق الأعلى فشمرت برعدة  
من السعادة لمخالج انفسها.

وعندما حملت الصينية الى الطابق الأعلى وجدت اجزاء التلفزيون  
مشرقة على طول وعرض السجدة في غرفتها. نظرت بغضب على هذه  
التقوس فنظرت اليها وتضحك لدمعشها.  
«هل انت قلقة ان لا استطيع اعادته الى ما كان عليه. سأعز عصا

محرقة فنقتز جميع هذه الاجزاء ببساطة لامكانها».  
ضحكت وقلبت تراقبه معجبة بهارته. لاحظت اعجابها في عينها  
تتيسم:  
«انك تعتقلين بهارتي اليس كذلك؟».

«نعم».  
التقطت الاذونات واحدة تلو الاخرى وهو يحدها الى جهاز  
التلفزيون:

«اتملعين؟ قد افكر في ان اجد لنفسي صديقة، على الاقل لغرض  
رفع المعنويات. ليس هناك اجمل من عينين مشرقين تنظران باعجاب  
للرجل فتجعله يشعر انه في اعلى القمم». وهنا نظرت اليها نظرة مريحة  
خاصة: «والآن من سأتعارك مثل هذه الوظيفة، انك دائمة الانشغال  
بصديقتين، اذن لا فائدة منك. اذن من؟ جين، انها تمثل اقتراحاً  
معقولاً. اظن انها متفرقة وذات قلب متعالمك. قد اتقي اليها».  
«شايك صار بارداً». ولففت ثم اتجهت نحو متصلة المكياج في  
غرفتها، التفتت مشطاً ثم حلفت في وجهها بالمرأة ورد الوجه عليها  
بحماسة اشد عروماً وشدة. مرتت المشط في شعرها ثم جلست قرب  
الشباك وراحت تنظر في ملاحظاتها.

«اتعملين حتى بعد ظهر السبت يا روزالي؟»  
«ليس هناك اي شيء اخر سوى ان اعمل».  
«اليس لوجودي اي ابناء لأن تفكري افكاراً اوسع».  
«ليس هناك ما يدعو».  
«ولا يأتي، اني اكاد اكمل العمل الآن». وبعد ذلك يمكنني ان  
اعطيك اعتماداً كاملاً. فلا تشعرين انك متروكة».  
«لقد جئت انت لثري جهاز التلفزيون وليس لتراقبي».  
«وما قد رأيت الآن».  
قال وهو يبعد ظهر التلفزيون على الجهاز بعد اكماله وهو يشد  
صماماته بقوة:



«أين هما والدليك؟»

«ذهبا إلى لندن لزيارة معرض هناك. لن يعودا حتى وقت متأخر من الليلة».

رفع جهاز التلفزيون ثم وضع انجازه بصورة صحيحة. ثم فتحه للعمل ووجه قليلاً إلى الوراء وانظر. كلاهما الآن يراقبان الشاشة، جاء الصوت عائداً فجأة. وعندما قولت الشاشة السوداء إلى صورة متحركة لتدل أن الجهاز الآن يعمل مرة ثانية أطلقت يديا وقالت: «شكراً جزيلاً يا اديان». ثم جيل أن يعود للعمل مرة أخرى. لقد كان معطوباً لمدة من الزمن.

أدار زر الجهاز قليلاً وأخذ يوجهه إلى مختلف القنوات ثم ثبت مختلف أزرار الجهاز للحصول على صورة دقيقة على الشاشة.

«هل تريدان أن نشاهدي الآن؟»

هزت رأسها نفيًا لذا عقد اديان الزر للتوقف. جمع أدواته وأعادها إلى حقيبتها. وبساعات بشرت مشابهة كانت كم هي مدانة له للامتياز الاحتياطي التي اشتراها.

«لا شيء. هي على حساب».

«ولكن...»

رفض اعتراضها:

«يجب أن أقدم لك والدليك شيئاً عن حسن الضيافة والظرف انجاشي. لذلك فاني اشترت الأدوات».

ولفت على قدميه ونفض يديه من الثياب.

«لم تشكروني بماستوجب مناسب بعد».

«الكث تعرف أنني اشكرك من صميم قلبي. اني غنة لك».

نظر إليها ليضع لمحات، ثم حمل صندوق أدواته. حملت فيه وهي تشعر بقليلها يكاد يبيط أمامها.

«هل انت ذاهب الآن؟»

«نعم افكر في الذهاب. لماذا؟ الا تريدني ان اذهب؟»

هزت رأسها مرة أخرى:

«ولكن لو بقيت ماذا عسى ان تفعل؟»

ليس لديها أي جواب. ليس لديها أي شيء تقدمه له غير الشيء الذي من الواضح أنه لا يريد. «لنل حقيبتك على الأرض وانفرب منها حيث وقف أمامها».

والذي انفراج. «والآن في الخارج وانت بلا هدف الآن كما يبدو».

«هل ترغبين ان تعطيني بعض المساعدة أو ساعتي حيث سسبحين شيئاً اسمعه انما من قبل؟ لقد شاورت على اكتمال صنع جهاز الاستلام للجسم الذي حدثتلك عنه. فكنا ان اشرك في ولادته فانا عمل».

فانك لن تعطيني ماعراً فقط بل امهر الماهرين».

لم تجرد طوال حياتها صعوبة تقني وحسبها الآن في محاولتها لاجراء مشاهرها. ومع ذلك فاما نجحت أو عندما استطاعت السيطرة على دليجات صوتها لتعطي الموافقة على عرض اديان على هو يقول:

«تبدئين متحمسة للفكرة نوعاً ما».

وقلت لك ارجب ان آتي. ولكن ماذا ستفعل بشأن الطعام؟ الساعة الخامسة الآن».

«ستفكر في ذلك بعدئذ».

اخرجت شرة صوفية حمراء زاهية ووجدت حقيبتها اليدوية واصبحت جاهزة للخروج. سارا بسيارة اديان في شوارع تسبع بضوء الشمس وكان منظر السيارات الواقفة على طول الرصيف يعكس جو بداية عطلة الأسبوع. اديان فهو يسمح لي بدخول شفته للمرة الثانية، فكرت بتفكيرها وهي تمناني اللغز الذي تحسه حول قلبها وكأنه طفل عزيز.

«اديان! هل وثبتت لوفيتك؟ أم لا زالت اللبخطة كالسابق؟»

«في الواقع؟ لا. بل هي أسوأ من قبل. لا يمكنك صنع جهاز كهربائي معقد، ويكون اذا كان مرتباً. هل خاب امالك؟»

هزت رأسها:

«لا شيء» يجعلني خائبة الأمل».

قالت وكأنها تعني أبعد من جوابها. وحال ما دخلت غرفة الجفوس ذهبت مباشرة إلى النضدة والتطقت صورة أمة مرة أخرى. إنها صورة مكبرة اتخذت في حديقة. راحت تبحر فيها لمدة طويلة حتى جاء هو فوقف إلى جانبها.

«الآن، لو حدثت وكانت هذه صورة» فويل أراك تغيبين هكذا ولعملقين يمثل هذا الشوق الواضح؟»  
إن جوابها على ذلك مهمل على طرف لسانها. لكنها صمحت وقالت له:

«انت؟ كيف لك أن تفعلك جميع الحب والخان الموجودين عند شخصية هذه الصورة؟»

«أوه، حسناً. إذا كان كل ما ترهيبته هو الحب والخان لم لا تتزوجين صديقك. يبدوون شك سيقوم بأشياء شوقك لها».

«لكنني لست عازمة على الزواج»...

«استعري فاني انصت».

«اني غير مستعدة للزواج بعد» قالت وهي تنظر إليه نظرة ساخرة. «ولكن عندما أكون مستعدة هل تقبل أن تكون شاهد العريس؟»

«مشى قليلاً في الغرفة وهو يقول:

«يسري أن أكون شاهدك على الأقل أشارك بفرحة زفافك حيث انني لن أوقع أن أحصل على زفاف نفسي».

«لا زالت ووزالي تنظر في الصورة».

«وأخيراً، هل تعتد أنك ستكون في يوم ما تتولى الجسم وعزاج الراحة نفسه البادي في صورة أمك؟»

«إنه أسلوب ديلوماسي جداً تصفون به حالة والدي! كلا سأحافظ على رشاقتي. أولاً، أنا كثير الحركة والنشاط. ثانياً سوف لن أتزوج لذلك لن تكون لدي زوجة تزيد في اطعامي».

أعادت الصورة إلى مكانها.

«في أية حال» قال وهو يبحث في حطية ادوائه. «وما سر اهتمامك بقضية الخان من الآخرين وكأنه حقت المطلق في الحصول عليه؟ ألم يحدث أن فكرت أن تمنحي انت مثل هذا الخان؟»

«لا أهتم ما الذي تفعله».

«كلا لن تفهمي». فأن اعتقادات المراكز بأن والديك لم يهاك في الماضي بل ولم يريد أن تأتي للحياة أفقد التوازن عندك للتوجه جعلتك لا تفهمين ما يحدث عند».

ذهب إلى غرفة نومه ثم عاد إلى غرفة الاستقبال ماسكاً في ذراعيه صندوق خشبي مغطى باللون البيج اللامع:

«وها هو. انحنى أجبلاً أمام هذه القطعة الفنية لقد اخذت مني عدداً من الأشهر لاكمالها».

نظرت إلى الصندوق بحذر بينما راح هو ينزله.

«إنه رائع المنظر».

«كيف تعرفين جماله قبل أن تسمعيه».

«إنه يبدو جميلاً، وهذه نصف المعركة».

أدار مفتاح الجهاز نحو الفتح فامسكت هي باناسها.

«إنه يعمل... إنه يعمل بالفعل».

استمعاً معاً.

«إنها سيمفونية تشايكوفسكي. هل تحبين هذا النوع من الموسيقى».

إنه في غاية الحبور. لقد استحوذت الموسيقى على ذهنيها، وانصت بانفعال عاطفي. ظهر أحدهما للأخر والطلقت عينا تنهم تقاطع وجهها.

«هل تعلم أنك تشبه أمك».

نظرت إلى الأعلى نحو».

وماذا؟ مع شعري الذي هو أشبه بشعر الجرد أم بتقاطيع وجهي  
غير القابلة للوصف؟ والذي جميلة. أما أبا فلا.

وكلا أنت لست جميلة، لكن فيك شيء، صفة لا يمكن تعريفها.  
إنها العيان، كما نحن. فبها ندفء ونقبل عندنا بيئنا في صبيحتك نغير  
بنم عن الرجاء والطلب... شيء من هذا القبيل.

ارتفعت الموسيقى إلى سلم عال لتحر حركة السفينة إلى نهاية  
سجدة حاسنة. وبعد برهة من الوقت واج اندريان يعمل مرة أخرى  
في جهاز الراديو وأبحث روزالي إلى جانبه ترأب عمله. نظرت إلى  
يديه وأصابعه الرفيعة السريعة. ثم رفعت عينها إلى جانب وجهه  
ولم تزل برهة أن تلمسه. نظر إليها في تلك اللحظة فلاحظ تعانين  
وجهها. توقفت قليلاً ثم وضع يده في الكهربي على  
الأرض. أدار نفسه إلى جهتها ثم دفع يديه تحت كتفيها. أدارها قليلاً  
حتى صارت مقلقة بين ذراعيه وعانقها بقوة شديدة. وعندما انفصلا  
بعد قليل ظلت متسمة من الانفعال والشدة نظر إلى عينيها ثم نهيم  
وجهه. يبدو أنه ما رأى قد بعث قلماً عبقياً في نفسه انقلب ذلك  
البرقي والمأخذ الكهربائي واستمر في العمل.

وأني متأسفة قال وهو يتنفس صيحاً ولكن ذلك ما أردته.  
وضعت يديها على خديها كان قلبها يدق بسرعة لدرجة خيفة،  
فتجد صعوبة في التنفس:

«ما أردت ذلك، اندريان لم أرد ذلك!».

## ٤ - لا مستقبل للحب معي!

لكن كلماته التالية جعلت الأرض تهتز تحت قدميها:  
«كيف تتبين نفسك هذه الأيام مع ذلك الرجل المتزوج؟»

«أي رجل متزوج؟»

«واليس ماسون، بالطبع.»

«واليس متزوج؟»

وجهها الذي اختلف لونه أخيره بالجواب الذي كان يريدته:  
«لا بد أن تكون مخطئاً لو كان متزوجاً لا أخبرني.»

«لقد فانت فعلاً لا تعرفين ذلك؟ قد يكون من الأحسن لك أن لا  
تعلمي. لقد أصبحت معروفة في الكلية كما تعلمين بسبب مرافقتك

له.»

«أذن هذا السبب كلا؟ الناس يحملون بها وتذكرت الشكوك التي  
دبت في أفكارها في البداية حول واليس. عرفت الآن أن تلك

الشكوك ما يبررها:

«لكن لماذا لم تخبرني؟»

«وأما أن يكون قد ظنك تعرفين ولا تتبين ذلك. أو أنه ظنك لا  
تعرفين فقرر أن لا يخبرك حتى لا تتركه.»

«ولكن أين زوجته؟»

«وتركة قبل أسعة الشهر. انريدين أن تعرفي لماذا؟ لأنه لا يستطيع  
أن يترك النساء بدون مضايقة.»



«لكنه مهذب وتصرف نصراً لائقاً عندما كنا معاً. انني لا اصدق ذلك».

«انه يعرف كيف يتصرف. باعتناء معك انه حادق في ذلك». نظر اليها ووضع العمل جانباً:

«لديه طفلة. عمرها حوالي سبع سنوات. طفلة صغيرة لطيفة. فغرت قاعاً باستغراب:

«تعني ان الام تركتها بهذه الطريقة؟».

«نعم بهذه الطريقة. هناك امهات اسوأ مما لديك، اليس كذلك؟».

مدت يدها الى حقيبتها واخرجت سيكارة ووضعتها بين شفتيها: «السبح لي ان ادخن؟».

نظر الى الاعل نحوها بسرعة وقال:

«نعم، لا مانع».

تجاهلته وراحت تبحث عن علبة الكبريت ووجدتها. اشعلت عود كبريت وكان هو في وسط الغرفة ثم سحب نفساً طويلاً. اختطف السيكارة من بين شفتيها وزمها بعيداً. شددت على قبضة يدها لكنها كانت الخاسرة. امسكت بحقيبتها واخرجت العلبة وقبل ان تسحب سيكارة اخرى اطبق يده على يدها.

لمعت عيناه:

«كم كلفة هذه السيكاثر؟».

الغرت، وهي تفكر لماذا يريد ان يعرف؟ بحث في جيبه بين النفود وحسب البلغ بالضبط ووضعه في حقيبتها. وقبل ان تفهم قصده اختطف العلبة من بين اصابعها ووضعها في جيب بظلولونه.

«انها سيكاثري». اعترضت بعصية. «اعدها لي!».

«متأسف» كانت ابتسامته قد خذلنها. «انها ملكي الان لقد دفعت ثمنها».

«ولكنك لا تدخن».

«وكذلك انت رغم محاولات ماسون لافسادك».

شعرت باهانة شديدة بسبب عمله هذا قامت الى جانبه ومدت يدها بعصية فجرح اصبعه جلدها. فقهرت دموع الاندحار في مقلتيها:

«لا يمكنك ان تفرض ارادتك علي هكذا».

«لا يمكنك؟ سأفرض ارادتي عليك بطريقة اخرى بعد دقيقة ان لم تحسني تصرفك».

«انك فظيع» قالت بسرعة. «وكاني بدأت اكرهك!».

مشى الى مسافة في الغرفة وهز كتفيه العريضين بعدم الكراث: «ليكن ما يكن. كنت اعلم منذ وقت طويل اما ان تكرهيني او تحبيني. انها كارثة فعلاً لو بدأت تحبيني اذ ليس لذلك مستقبل. لا مستقبل لئل هذا الحب ابداً».

«الآن هل تأخذني الى البيت؟».

نظر الى ساعته:

«أخذك الى البيت؟ لا، لا زال الوقت مبكراً. ثم انني مشغول الان».

رمت حقيبتها الى الأرض وراحت تمشي في الغرفة.

«بحق السيد! هلا جلست».

جلست. لكنها تحتاج الى شيء ما لاشغال فكرها الفلق. وقفت على قدميها وسارت نحو رف الكتب وامسكت بكتاب وجلست وظهرها نحوه. فتحت الكتاب وبدأت تكي. لم تستطع ان تقرأ الكلمات بسبب دموعها وبعثت في حقيبتها عن منديل. نظر اليها ثم قرأ عنوان الكتاب ثم ابتسم:

«لا بد انك اصبحت شاطرة اذا كنت تفهمين هذا. هل لديك دراسات خاصة تريدان بها التوافق معنا نحن الشخصيتين بالرياضيات؟». وبعد ان صفت عيناها رأت ان الكتاب الذي اعزازه هو كتاب دراسي متخصص بالرياضيات. فابتسمت من بين

دموعها.

«واسمحي عيتيك الآن». اعطاعا متقبله.

«والأ فاني سأضطر الى ان اعلق الكتاب هذا على حبل نشر الغسيل لكي يجف. وستظن صاحبة البيت انني جئت».

ثم وقف على قدميه وقدم يده لها:

«هل يمكن ان تكون اصدقاء مرة اخرى».

وضعت يدها في يده وهزت رأسها بالموافقة.

«حسنًا، الآن سأعمل بعض القهوة».

شربا بصمت وهي تم اخذها ان بيتها لكنه لم يدخل البيت.

«هل قمت بهذا المساء يا روزالي؟ دعي جانباً بعض اختلافات الرأي».

هزت رأسها بالاثبات.

«اصبحين على خير الآن».

راقبت حتى دخل الى سيارته متطلقاً.

كان اليوم التالي هو الاثنين وقد شعرت بالفضاضة من لقائها الأول

مع واليس ماسون. وفي وقت الغداء قررت ان تسعي عرسها ميكراً

فتذهب الى مطعم هيئة التدريس قبل ان يذهب هو. انضمت الى

طابور الواقفين على حاجز الخدمة الذاتية في المطعم وبينما هي تنتظر

دورها لاحظت وجبتها نظرت حوها فرائت والندما مع اديان وشاولان

الطعام مع بقية اعضاء قسم العلوم. عندما دفعت مبلغ الطعام

جلت صينيتها ووقفت امام طاولة والندما. نظر اديان اليها وابنسم

«مرحباً روزالي. اتريدين ان تجلسي قريباً».

استدارت حول الطاولة وجلست على الكرسي الطارع فصاعدها

على الورق الاطباق من الصينية. وكان ليها ينظر اليها بجل. الأمل،

فقلت هي:

«مرحباً، يا دة».

«اهلاً ايها الغريبة، لم تمنح الفرصة لي دائماً برفقتك وقت الغداء. فانت دائماً مشغولة مع الآخرين».

نظرت الى اديان وقال هو:

«وانقد قررت ان تغير هوايها. ان الجوا اكثر راحة في هذا الجانب

من المطعم». صحبته الآخرون وهم ينظرون اليها باعجاب وتكهن.

جاء واليس الى المطعم وعينه تدوران على الطاولات قراها. اصبح

اديان متعباً وراح يستغرق بالحديث معها بعد ان ادور نصف كرسبه

نحوها. وكانت تحب عليه بصورة لا ارادية بدون ان تستمع جيداً لما

يتحدث عنه. ادارت نظرها حول الغرفة وراحت واليس ينظر نحوها

ولا زال اديان يتكلم وهي تنبسم اليه يظهر الامتنان.

وعندما انهوا وجبتهم توجهوا جميعاً وذهب اديان الى الباب معها

حيث شس على طول المرواق، ودارعه على كتفها. مر الآخرون في

المرواق بسرعة بما في ذلك والدها بينما كان اديان يسير معها بخطوات

رتبة وقراعه على كتفها. وبينما هما متجهان نحو غرفة هيئة التدريس

اخبرها ان جهاز الاستلام المجسم يسبب له بعض الماعب الآن لكنه

يستمكن من اصلاحه. وقال انه سيضع مكبرات صوت في صناديق

خشبية الخفة تصنع له الآن في قسم البناء. كانت هناك نظرات موحدة

نحوها. لكنه لم يعباً بذلك.

ظلت روزالي تتساءل مع نفسها، لماذا يعمل ذلك؟ لا بد انها

طريقته التي اراه بها ان تضع حداً للتسللات حول واليس ماسون

وهي. مر واليس في المرواق أيضاً وتعللها متجههم الوجه وينظر اليها

بصورة مكشوفة. وعندما تركها اديان قال لها:

«هل ستكونين في البيت هذا المساء عندما آتي الى بيتكم يا

روزالي».

اخبرته انها ستكون هناك.

«سأراك اذن».

رفع يده وغادر في طريقه.

في ذلك المساء، سمعته يصل إلى البيت فتسارعت نبضات قلبها.  
سألت أديان والدها.

«هل روزالي تعمل الآن؟»

أرادت أن تركض نحوه وترحب به. ففقت أن ثمر فراعاه حوله  
تماماً كما فعل البيت الماضي. أرادت... توقفت فجأة عن التفكير  
عندما جاءها الواقع: «لا مستقبل في ذلك»، كان قد قال لها: «لا  
مستقبل من ذلك مطلقاً».

حدثت قلباً، فالتفت نفسها وواصلت عملها تستطيع أن تسمع  
أصواتهم ترتفع بالضحك فتمنت لو انضمت إليهم، أن شجورها  
بالوحدة والانعزال يردان غمماً وهي تسمع التوافق والاستحسان على  
أكمل وجه في غرفة الدراسة.

وبعد مرور وقت غير قليل من المساء، سمعت صوت والدها  
ينادي من السلم:

«هل لك أن تحضري القهوة يا روزالي؟»

قامت بهيئة القهوة وحملت الصينية إلى غرفة الدراسة. سألتها  
أديان:

«ألا تتناولين قهوتك معنا يا روزالي؟»

ترددت لكنه قام من كرسيه.

«تعالى واجلسى هنا».

وبينما همهمت بالرفض مشى نحوها وامسك بيدها وشدها  
لتجلس وجلس إلى جانبها على حافة الكرسي.

أخذ لك كرسيه الخريفاً أديان، قال والدها: «لا يمكن أن ترتاح  
هكذا».

ناولها قهوتها وقطعة من السكوت. استمر يتحدث إلى والدها  
الذين اعتدا بطران اليها بأعين التكهون والخدس كما توقعت هي.  
لا دأمة من مثل ذلك! أرادت أن تقول لها: لا شيء بيننا... أسلاً  
أديان، وكانت تسمع أحاديثهم يتصعب انبثاء ومعلمها حول

الكتاب الذي يعملان على كتابته. امتدت ذراع أديان إلى ظهر  
الكرسي الذي تجلس عليه وكانت تحس أصابعه تلامس شعرها بين  
الأرنة والأخرى. وفكرت، ألا يعرف أي انطباع يعطيه للشخصين  
الجالسين قبالة؟ ألا يدرك ما في قلبها من تفكير واسل؟

«سأقوم بنقل هذه الأواني».

فالت وهي تجمع الأواني عن الطاولة.

هت روزالي بالقيام من الكرسي لكن أديان سحبها إلى  
الجلوس:

«أبقي هناك خمس في أذنبا. وقف فرائككين وهو يطلق تبة خفيفة  
وكأنه يصفى بها حنجورته:

«اسمحي لي»، فأنى ذاهب لأساعد سيرة».

وتبعها نحو المطبخ.

نظرت إلى أديان وسألته بخشونة:

«وأديان، لماذا...؟»

«هل تعرفين؟»

أجاب وهو يتفادى عن سؤالها واضحة قرأته حول كشفها:  
«إن صاحب البيت الذي اسكنه يعتقد أن صديقتي فائدة تلك هي

كلمته. أما زوجته فترى أن تعرف متى ستزوج».

ضحكت بعدم أوتياح:

«وماذا قلت لها؟»

«قلت أنها لم تزد ذلك بعد، أنها تظن أننا يمكن أن نكون زوجين  
صالحين. لأن كلينا نحب التدريس».

قام من كرسيه ومشى في الغرفة قليلاً:

«لم أوضح لها الأمر. تركتها تاحلامها الحلوة عن الحب فلا صبر  
في ذلك».

تسمعت إبتسامتها وهي تسأله:

«ولماذا ستقول بعد بضعة أشهر من الزمن عندما لم نتقدم بشيء في



هذا المجال.

«اوه. اننا قد تشاجرنا وانتفضلنا عن بعض. مسألة بسيطة».

تفحص وجهها لكنها لم تعدت ان تجعل وجهها بيها، بلا انفعال  
او تعبير معين. نظرت الى الساعة امامها ونهضت:

«يجب ان اعود الى العمل. طاب مساؤك يا ادريان».

وداهت الى الباب.

«روزالي»

«نعم».

«عودي الى هنا».

جلت بيطة في الغرفة ووقفت امامه. اطبق كفها حول وجهها

ونظر بعين في عينيها ثم عانقها:

«طاب مساؤك».

«نعم. لما شعرت بساقيها ضعيفتين وتخافت ان لا توصلها الى

الباب. وعندما وصلت فتحاء والداهما ودخلا. نظرا اليها معا ثم

احدهما للاخر بارتياح واضح».

«جلت روزالي وليس مرة اخرى في اليوم التالي تناولت الغذاء

مع والداهم وادريان الذي تصرف معها مرة اخرى وكأنيما عيان.

تناولت وليس غذاء لوحده ولكن ازيد لجهه كلها ازيد ادريان في

ثمنه دير الصديق المطرب. لما فمضى معها الى غرفة حبة التدريس

وظلا خارج الغرفة لمرعة من الوقت. جاء وليس في الرواق ونظر الى

ساعته عندما اقترب منها».

«انسة بارهام».

قال بيرة تم عن قوة وشدة:

«ينبغي ان اراك في مكتبي من فضلك. في شمال».

غضب ادريان من ليرته وقال لها بعد ان تركه يذهب:

«انه يريد اعادة علاقته معك. يا روزالي يجب ان تذهبي».

بوسفي ذلك. اني لو افكر ان ادعب اليه معك هل ستكونين في

البيت هذا المساء؟».

اومات برأسها بالانقياب وتركته. تصلبت اصابعها من الخوف

وهي تدق على باب غرفة وليس. اي جواب يجب ان تعطي الى

السؤال الذي تعرف انه سياتي اياه؟

«تفضل، وروزالي، اجلسي».

اشار الى كرسي وراح ينظر بعض الأوراق في مكتبه. ثم استند

في جليته ونظر اليها نظرة استغبار:

«روزالي، اني قلتي قولي لي» لماذا تجيئيني؟».

امسكت حقيبتها اليدوية.

«لما مسألة صعبة جداً يا وليس. اني لا اعرف كيف اقوله لك

ولكن حسناً. لقد علمت بانك متزوج».

خرجت الكلمة منها فأعطتها راحة من الاحراج.

«لكنني ظننت انك تعرفين. هل سمعت من الغير؟».

هزت رأسها بانفعال:

«لم اكن اعرف بيده الحقيقة حتى الاسبوع الماضي. لو كنت

اعرف ذلك لما خرجت معك. اني متأسفة».

«ولكن ما الذي في ذلك؟ اننا معجبين احداً بالآخر. اننا

كذلك؟ لقد هجرتي زوجي. دعت طوعاً لاها ففصلت رجلاً آخر

وسوف نحصل على الطلاق في الوقت المناسب».

استغربت روزالي:

«لكنني علمت ان هنالك سبباً آخر لتركك. . . انه. . .».

«سبب اهتمامي بساء اخريات» هزت رأسها بالانقياب

«ولمست ذلك. انها تهمه توجه ضلبي بدون امان من الصحة. لقد

تركنتي لأنها وقعت في حب رجل آخر. تركنتي مع طفلة لا تعني

بيها».

نظر الى طاولته وأضاف: «وانني من اجلها ارد لصداقتنا ان

تستمر. فانها طفلة صغيرة غير سعيدة. هي تسألني كل يوم متى

ستعود أمها وكل يوم علي أن أقول لها لا أعرف. كانت عيناه تلبثتين عندما رفعهما:

«فكرت أنه ربما تعرفان علي بعضكما فأتين إلي» الفراغ الموجود في حياتها.

شعرت بالاحراج. تأملت لوضع الطفلة، أنها تعرف ما يعنيه الخوف من الحب وقت أن تحاول موااساتها. لكنها كيف تواصل صداقتها مع واليس؟ ماذا سيقول الآخرون.

«ارجولي يا روزالي تعالي إلي البيت وقابلها؟»

لاحظ واليس ترددها. أخذ يدها بين يديه:

«ارجولي يا روزالي. سأقدر ذلك دائماً. صحبت يدها منه وقالت:

«حسنًا، سأتي لأراها ولكن ذلك كل ما أعدد به».

«متى؟ هذا المساء».

«لا بأس».

«سأتي إليك حوالي الساعة السابعة. يمكنك أن تريها قبل أن تأتي إلي فراشها. سأنتظر في المكان الذي انتظا عليه. شكرًا يا روزالي» أحست بأن دحار معوي وهي ترتدي ملابسها للخروج، وازداد قلقها مع اقتراب موعد وصول أديان. فكت أن لا تنصافه معه ولكن بينما هي تنزل السلم رن جرس الباب فتحت الباب. «مرحبًا، روزالي».

«اهلاً أديان»

«تحيت يده التي امتدت نحوها، قادت علي والدتها:

«أنتي ذاهبة».

قرت لتعدها لكنه أمسك بذراعها.

«فلننت انك باقية هذا المساء. حاولت أن تسحب ذراعها.

«غيرت رأيي».

«هل هو نيكول؟»

«هزت رأسها بالنفي انتزعت ذراعها من قبضته.

«من أذن؟ أخيريني؟»

«ركضت إلي الباب الخارجي وأغلقتة خلفها وركضت في الطريق.

سمعت أديان يمشي أمام الباب، فظورت من خلف كنفها ورأتها

ينظر من الباب الخارجي وعرفت أنه سيرى سيارة واليس.

انحنى واليس في عرض السيارة وفتح الباب:

«وظللت أفكر أنك قد تغيرين رأيك، لكنني في غاية السعادة أنك

ل تفعل ذلك».

راحا بتجاذبان الحديث حول الطفلة وحرمانها من حنان الأم.

اتجهت السيارة في عمر خاص ليبت منعزل. نزلت من السيارة

وساعدتها علي النزول وأشار إليها لتفضل إلي داخل البيت وتركتها

ليرحل من الوقت. وبعد قليل عاد مع طفلة جميلة ذات خصلات شعر

صفراء ناعمة، وعينين زرقاوين عميقتين تنظر بقلبي واضطراب.

«متى ستعود ماما إلي البيت؟»

سألت وهي تدبر وجهها إلي مشرته. نظر واليس إلي روزالي

بتعاسة وهز رأسه. وبعد برهة ظهرت جارته فقدمها واليس:

«هذه السيدة سميت أنها امرأة طيبة. وتراهن ميلاني إلي فراشها».

ثم أحست جسمها إلي الطفلة التي نظف الآن علي الأرض وقالت:

«ها:

«مرحبًا، أنا اسمي روزالي وأنت ميلاني. اليس جميل أن اسمينا

مشتاهما؟»

أخذ وجه ميلاني يبدأ بصورة تدريجية:

«وميلاني هل تعلمين أن بابا يعمل في الكلية الغنية؟ هزت رأسها

بالإيجاب. «حسنًا سأقول لك شيئًا عجبًا. أمي أيضًا يعمل هناك».

«تسعد عينها. «وهناك شيء آخر أبي عنده غرفة خاصة به مثل

والدك».

نظرت ميلاني الى ابيها وانصرفت وانفلتت عن التعلق بملابسه  
 داهلي والدك رئيس قسم أيضاً؟  
 هزمت روزالي رأسها بالانجاب.  
 داهلي تدعين الى الكلية دائماً يا ميلاني؟  
 وبعض الأحيان. انا اذهب لصفحات عيد رأس السنة والميلاد.  
 وبعد ذلك صعدت روزالي مع الطفلة التي غرقها حيث رأيت جميع  
 الحباب. وعندما أرادت الطفلة النوم وغادرت الجوارفة العميدة بحيث  
 الغرفة مالت الطفلة:  
 داهلي ستأتين مرة أخرى وتلميحي معي؟  
 كانت دموع روزالي تنزل على خديها للمجرمان الذي تعاني منه  
 هذه الطفلة. اتحنت فقبلتها:  
 «اني احب ان اذكورك والعب معك مرة أخرى»  
 نهضت الطفلة واغلقت عينها وهي تقول:  
 «تصبحين على خير يا روزالي»  
 فتصبحين على خير ميلاني! نوماً هادئاً.  
 غادرت الغرفة فكان واليس يتظرها:  
 «انك رائعة كيف اشكرك»  
 ولم اقم الا بالقليل»  
 ولقد عملت أكثر مما تكسوين. انها اول ليلة منذ اسابيع تاتي  
 الى فراشها بدون ضجيج»  
 اخذ يدعا وهو يقول:  
 دعائي انزلي وتناولتي قليلاً من الشراب معي قبل ان تعود السيد  
 سبيت»  
 ذهبا الى البهو واعجبت روزالي بأثاث المنزل والتصاميم الداخلية  
 له. استلعت كأس الشراب.  
 ولشرب نخب. ماذا تقولين؟  
 رجعت روزالي فأسفها

والى عودة أم ميلاني؟  
 لحظة من النور تسربت لوجه واليس. لكنه اجاب:  
 «نحسب عودة زوجتي العزيزة»  
 ثم عرض على روزالي ان يخرج بها الى العشاء.  
 ولكنني لا بد ان اعود الى البيت في الحال الذي عمل يجب  
 تحصيله»  
 «عمل يا عزيزتي لا تفكري من ذلك. رئيس قسمك لن يمانعك  
 لانك لم تؤدي عملك مرة من المرات» وضع ذراعه حول خصرها وكما  
 ان احب هذه العضو من اعضاء هيئة التدريس» سحبها نحوه  
 وكانت تتحسس بالقميص على عنقها. سحبتها نفسها منه.  
 «اني لا انظر للعلاقة هكذا يا واليس» شكرأ، اريد ان اذهب من  
 فضلك لا اريد تناول العشاء في الخارج لقد اخذت وجبة طعامي  
 قبل ان آتي»  
 «دعيني اخذك لشرب شيئاً في مكان ما على الأقل»  
 فكرت بوجود ادريان في البيت وبعينه المستعدين لتوجيه انهم  
 اليها، لقد اكثرت من احباط اماله قالت لنفسها.  
 وحسناً سأرضى بالشراب، ثم ارجع في الحال»  
 وعندما عادت السيدة سميت اخذ واليس روزالي الى مشرب قال  
 انه لا احد يعرفها فيه. تناولوا بقسمة كؤوس من الشراب ثم نظرت  
 روزالي الى ساعتها. ان الوقت متأخر اكثر مما تصورت، وفقت  
 وقالت:  
 «ارجعوك واليس يجب ان اذهب»  
 كان موقف السيارات حيث تقف سيارته مظلماً وحالماً اغلقت باب  
 السيارة سحبها اليه بخشونة.  
 «عائيتني قبل ان تذهب يا عزيزتي» ارجوك»  
 كان صوته خشناً وقالت رائحة لحيته لبرسيرة المصمت عبيدا  
 ويدات نفهم الشيء الذي كان يتحدث عنه ادريان»



«مرة واحدة فقط؟».

«سمعت تريد ادخال شيء من الفكاهة في الحديث. كانت قبالتك اكثر توازناً هذه المرة».

«هذه فقط البداية» هس في اذنها. وبعد وصولهم الى نهاية الطريق خف تأثير الشراب عليه.

«ارجوك لا تقولي امي جعلتك تتحاشين زيارة ابني».

قال وهو يقبل اصابع يدها «ارجوك قولي انك ستأتين ثانية».

ولاجل الطفلة ايضا وعدت ان تأتي مرة اخرى. بينما كانت على احر من الجمر لمغادرة السيارة والمعرفة الى البيت. تركته وانطلق بسيارته. كانت سيارة اديان لا زالت واقفة امام البيت كادت عزيزات قلبها تحتضنها عندما سمعت والدتها تصبح:

«روزالي، تعالي الى غرفة الدراسة يا عزيزتي قبل ان تلعب الى الطابق الأعلى».

فتحت غرفة الدراسة، نظرت امها لما وجههم وجوها:

«هل تحسبن بتعب يا عزيزتي؟».

رفع اديان رأسه عن الأوراق التي كان ينقحها وانتشرت ابتسامة ساخرة على وجهه وشرحت روزالي ان بإمكانها تطم وجهه.

«نعم تعب قليلاً. هل تريدني لأي شيء؟».

«فقط لأقول ان نيكول اتصل هاتفياً. اراد ان يعرف اذا كان بإمكانه ان يأتي غداً مساءً. قلت له ان بإمكانه ذلك، ولكن اذا كنت عازمة على الخروج غداً يمكنك إبلاغه بذلك».

«سأخرج غداً. سأذهب الى ماريون، لأننا سنخطط الى مغفرة معاً في نصف السنة».

«حسناً... هل عندك فكرة اين ستهبطان؟».

«الى يورك شاير».

«يورك شاير؟ الست ذاهبة الى هناك يا اديان؟ اليس هو المكان الذي تعيش فيه والفتك؟».

هز رأسه بالتأكيد. انهم فرانكلين. قد تزين اديان هناك. لكن اديان استبعد ذلك على الفور:

«ذلك من غير المحتمل ابداً. ان يورك شاير بلد كبير».

انسحبت روزالي من الغرفة، ادفرت رقم تلفون نيكول:

«مرحباً عزيزتي» تكلمت بصوت عال «متأسفة، لأنني سأكون خارج البيت غداً. سيسرني ان اراك يوم الثلاثاء».

تبادلا الحديث لبضع دقائق ثم اغلقت السماعة. عادت الى غرفتها وراحت تعمل لبعض الوقت. وعندما نادى والدتها:

«ان اديان مغامر يا روزالي» لم تحب وعندما نادى مرة اخرى سمعته يقول:

«استطيع ان اجعلها تسمع. هل تريد ان تصعد اليها؟».

«كلا بحق السماء».

قال اديان بصوت عال. «لماذا يجب علي ان اعمل ذلك لا يعني كثيراً سواء اجابت ام لم تحب».

تمنى لوألدتها ليلة سعيدة وانطلق بسيارته.

JOHN LEE

LIILAS.COM

واستأنف يا نيكول لا استطع حتى انا ان اسر ذلك.  
 تحدثنا بعد ذلك عن عمله ونقل الاحاديث عن مختلف اعضاء  
 الهيئة التدريسية في مدرستها السابقة. وبعد فترة من الوقت فتحت  
 الباب واطل والدها منه.

«هل نسيب لكما اي ازعاج؟ لا اظن ذلك؟»

قال وهو يبتسم اليها.

والذي اتت شاة يا نيكول، نود التعرف عليك. تقدم نيكول  
 اليها.

«مده يا نيكول سكوتري الماهرة. جين هيلود. اقدم يا جين  
 السيد ديتن الذي كنا نتحدث عنه قبل قليل.»

ثم نظر الى نيكول:

«محبك وانت تدخل الى البيت قبل قليل. وعندما ذكرنا اسمك  
 لجين قلت اننا سمعت بالاسم من قبل.»

كان نيكول مشغولاً بنظر باليمين واليسار الصائتين المرتبين  
 كراه الاطفال. وينظر الى شعورها الطويل المساب على كتفها والى  
 جسمها.

ايتسمت له ببراعة.

«اعتقد سيد ديتن ان والذي احد تلامذتك. ان كنت السيد  
 ديتن الذي يأخذ الصفوف الخاصة بتعليم اللغة الانجليزية والفرنسية في  
 مركز تعليم الكبار في المدينة.»

لا زال نيكول يمسك يدها منذ ان تصافحا فارخى يده وتركها مع  
 ليل من الاضطراب:

«نعم اننا بالضبط، اني لذكر السيد هيلود. رجل قصير نوعاً ما،  
 وليس الانفجارات وشعره اسود.»

«ومع ذلك هو والذي سوف يسره ان يعرف اني فانتك.»  
 اشار نيكول الى الابنية البويرة في البهو وقال لما ان تفضل  
 بالجلوس وسأخا عن والدها راحت ووراني الى المطبخ لتعد القهوة

## ٥ - لا اريدك في بيتي

في المساء الذي جاء به نيكول، جلب اثيران جين معه. كانت  
 روزالي في غرفة تعمل وتنتظر قدوم نيكول عندما سمعت والدها  
 يرحب بها. كانت صوت جين العالي وصحبتها السريعة لتطيان لها  
 على نرات اثيران الرقيقة المائدة. لقد ضحك من شيء قالت جين  
 وهم يتفولون ليحتموا في غرفة الدراسة. وعندما رن جرس الباب  
 مرة اخرى مضطرت روزالي الى الباب ورحبت بنيكول بحرارة اثار  
 الاستغراب حتى لدى نفسها. انها تعرف ان هذه الحرارة هي رد  
 فعل، لكن نيكول تصورها صحيحة. اسك بها ورفعا قليلا حتى  
 عرفت بالضبط وهي ترجوه ان يضعها على الأرض. ثم غاضبا  
 مد والدها رأسه من باب غرفة الدراسة:

«وما هذه الطرسة؟»

سأل بجراح مرج ثم رأعا يتصللان. ثم الملح بشيء جعلها  
 يتضحكان.

عرفت روزالي انه يقول لها ما كان قد رآه، فأحسبت بشعور لذيذ  
 في الانتقام. اخذت يد نيكول وسأوا نحو البهو. حيث غاضبا هناك  
 مرة اخرى.

«اتعريفين انك فتاة عجيبة. مرة تجعليني اظن انك متيمة بحبي  
 ومرة اخرى تجعليني اسك ولا لمس حتى بروجودي.»  
 انسحبت قليلا:

فمرت قريبا اذبان الذي لم يتحرك من مكانه رغم انه رآها ذاعبة ،  
فاضطرت ان تعلك به . ومنه بظرة حادة لكنت كنتال لا يجيب او حتى  
يتحرك . وبينما هي تهيء القهوة انفسمت بحتى .

جاء اذبان الى باب المطبخ :

« سوف اساعدك .

« كلا ، شكرًا .

قلت ان تكون البرودة في صوبها كافية لان تنبه عما يريد .

واستطيع ان اتدبر الأمور عد الى صديقتك .»

القى عليها نظرة غيصة :

« في الوقت الحاضر ، ابدو زائداً عن الحاجة كما تبدين انت الآن في  
ذلك اليوم . لذلك قاتني امد لك يد العون .»

كانت برهة لا اسمع بأي نقاش . وقع لواني الشاي عل الصينية  
وعبأ السكر والبكوبت .

« اذبان !»

قالت لكنته رفض ان ينظر الى غيبتها .

« ارجوك هل تسمع ما اريد قوله لك ؟»

« يمكنك التخم ولكن هذا لا يعني اني انصت لما تقولين .»

وبعد ان ادارت انبياحه وضعت يدها عل يده فوقها هادئاً  
متسماً :

« هل تصدقني اذا قلت اني استأثرت صداقتي مع واليس فقط من  
اجل طفلة ؟» بها طفلة غير سعيدة تنحرق شوقاً لآنها . واعرف كيف  
تعاني .»

محبلي نفسي من غلامتها وكأنها تلسمه :

« انت تعرفين شعورها ؟ نظرينك انك تعرفين مع والدك الرابعين  
الذين لديك ؟ انك تتخفون ببراء لا يصدق !»

كانت لبرهة غيصة جداً بحيث اكدت بشدة وانغلقت عيها لاجل لم  
تعد تتحمل شدة الغضب الذي بدا عل وجهه :

« دعيني اقول لك شيئاً روزاني . انك تخرجين مشاعري بشاوة  
واشعر انني لا يمكنني ان اتك بك مرة اخرى . لا اعرف لماذا تعطين  
التي اهتم بكل ما تعطينه . ليس هناك اي التزام منك ان تضيري لي  
اصالك . ان قصصك واعني بهذه الكلمة كل معناها . اشياء من  
شأنك وليست من شأن . من الآن فصاعداً حياتنا كخطين متوازيين  
يتدان اني ما لا نهاية ولكن فن يلتقي . هل هذا واضح ؟»

اصبح غضيها عل مستواه :

« وما الذي يجعلك تظن انني اودت حياتنا ان يلتقي في يوم ما ؟ ما  
فائدة صديق تكون ثقتك بهذا الضيف بحيث اذا قام واحد بعمل  
طيب لاجل طفلة صغيرة ، تهدم ثقة ذلك الصديق كقطعة من  
السلح .»

لم يثاق بكلماتها حتى انها لم تتمكن من السيطرة عل دموعها .  
« وان صبري صاك وذلك كل ما يعني . فلما حكمت علي بدون  
دليل حقيقي تغييرك .»

قالت وهي تبتكي . . .

« وفان صدائك لا تستحق الحفاظ عليها بغض النظر عن اي شيء  
اخر .»

كانت لساوة لبرته قد انشأ شد الام . ذهبت الى الطابق الثاني  
لنعد شعورها وتضع «زيدا» من اهر الشفاء . ثم التحقت بالآخرين  
في السهر . كانت حين جالسة عل كرسي منفصل بشا جلس نيكول  
عل الاركة . وغنت ان لا يلاحظ اثم دموعها . وجلس اذبان مرة  
اخرى الى كرسيه . لاحظ صديقتة مع صديق روزاني . وكأنه يشاهد  
مسرحية خاصة . كان نيكول يكتب عنوان جيون في دفتر مذكراته :  
« فولي لوالدك اني سأقي لاراه . اذا وجد العمل البيتي بهذه  
الصعوبة فانه سيبرني ان اعطيه مساعدات اضافية .»

وفي الايام التالية ، عادت روزاني تتناول الغداء مع واليس . لم  
يكن لديها اي غير اخر لم تتمكن من تناوله مع اذبان ذلك لانها



كلما دخلت المطبخ كان يدير رأسه عبداً. وأصبحت كثيرة التردد على بيت واليس فصار تأتي وميلاني صديقتين حبيبتين حتى أخذت تحس وكأنها تغزل مكان أمها. وكان واليس يعانقها كلما غادرت البيت وما زاد في قلبها أنها ترى اهتمامه قد تعدى الحدود التي بنتها بينها. لاحظت قدراً من فقدان الصبر لديه حيناً لا تتجاوز معه عاماً. لقد وصلت الشقة بين أديان وبيتها عرجة من السعة لم تصلها من قبل حتى لم يتكلم إليها. وعندما تمر به في الرواق كان يتظاهر بعدم رؤيتها. وشعرت أن قلبها يتقطع. لكنها قالت لنفسها أن لا تكون حقاً. لقد خلزها أكثر من مرة.

والتي منحس ضد المرأة كان بطول لها. «أني أجعل جميع النساء خارج حياتي نقطة». وكان يحس ثقيد ذلك.

وبعد مرور بضعة أيام وجدت أديان وحده في غرفة هيئة التدريس. كان جالساً يقرأ فطر إلى الأعلى قليلاً عندما دخلت وضعت أشياءها على الطاولة ومشت نحوه.

«أديان؟»

نظر إليها وهي عثقت إلى جانبها.

«نعم؟»

«فكرت لو أنك تستطيع مساعدتي.»

تحرك بقارص صبر لكنها استمرت:

«الاجهزة الكهربائية في الغرفة أربعة عشر قد انطأ ولا تعمل. هل يمكنك فحصها؟»

«أي اجهزة؟»

«لا زال لم ينظر إليها.»

«مسجل جهاز الفيديو. كنت استعمله بكثرة في الفترة الأخيرة يساعدي في محاضراتي لكنه الآن لا يعمل بصورة صحيحة. انه حديث العهد لا بد أن يتحرق العطب بسيطاً.»

«وما الذي يجعلك تعتقدن انه سيكون اكتشاف العطب فيه. اني

لست مهتدس الكترول. اسألني احد موظفي الهندسة الكهربائية ليفحصه.»

«سألت لكنهم يقولون انهم لا يستطيعون التحل عن أي احد الآن.»

اضطرب صوتها بالحيرة والاحباط فنظر هو إلى الأعلى اخيراً. هز كتفيه بعدم اكتراث ثم قال:

«الآن عليك الاتصال بالهجين. اليس كذلك؟ تلك ليست مشكلتي. انفعلي إلى شخص آخر لمساعدتك.»

وعندما ذهبت. كانت تحس أن عيبه شيئاً بصورة غير طبيعية، وأن جسمه بكامله متعب. ثم عادت نفسها وهي في منتصف الغرفة:

«هل انت بضعة جيدة يا أديان؟ يبدو عليك الشغوب.»

«أه»، هو كتفيه واضطرب واضح. «لا شيء، بعض البرد، وكما إذا أردت أن تعرفي فإن لدي التهاب في الخنجر.»

وكان نبرة صوته تقول: «لأما عليك بالآخرين اعنني بشئ ونك هنا جاء فرد آخر من أعضاء هيئة التدريس، مما جعلها تتوقف عن الحديث وتصرف إلى عملها. وفي اليوم التالي ذهبت إلى صفها في غرفة ١٤ وكان الطلاب قد ارتأوا الأثاث من وسط الغرفة وراحوا يجلسون على الأرض. وقد جلس بعضهم مقاعد صغيرة للجلوس على الأرض. وبعضهم استعمل الخرافد. بها استلقى الآخرون على طول أسبامهم وكانهم يأخذون حماماً شمسياً. وحالاً ظهرت ضمور ودوالي جلسوا جميعاً ونظمو أنفسهم. انخرجت مقعد الجلوس الخوالي من حيطانها الكتبية وكانت لهم في فتح الفواء فيه عندما عرض احد الطلبة أن يقوم بذلك لها. سلمته المقعد الخوالي وأعادها لها متفحفاً تماماً.

«لن نخلدني عندما اجلس عليه اليس كذلك؟»

ضحك الجميع، ثم قالت:

وهل توافقون على أسلوب هذا في إدارة المحاضرات. الا تفصلون  
الجلوس على الكرسي في الأسلوب التقليدي؟

أكدوا لها أنهم يحبون ان تكون محاضراتهم هكذا.

وأذن، مستمر في ذلك ما دام مسموح لك.

فتح الباب فاستمرت لتظل من الباب مدعورة ونحن اقربان  
وانضم الصف بالضحك وضعت روزالي يدها على رأسها وامسكت  
لتخطي اضطرابها وخديها المحمرين محاولة استعادة هدوئها. وعندما  
سأل اقربان، بقليل من الاستغراب، ما هي الكثرة، اجابته:

ولقد ظنت انك مدير الكلية جئت للتفتيش وأيا سوف نؤيب  
بسبب الجلوس على الأرض.

وهمما يبلو ان عاداتها الوصول الى قاع الاشياء.

ضحك الطلاب من كلماته. وانهم بأسلوب مرح:

«انتي لا اقصد ما تتصورونه».

وهنا ضحك الجميع ايضا. قالت روزالي لهم بحوض وحنون  
اذا ما استمرتم هكذا فإن مجلس الإدارة سيهرع الى هنا وليس  
مدير الكلية فحسب.

هنا هذا الصف قليلا، فقال اقربان:

وهل انت على ما يرام، أليس بارهام. أريد ان انقي نظرة على هذه  
الاحياء المتوقفة عن العمل لا بد انها تعطلت؟

قامت من مقعدها ومشت اليه:

«ذلك لطيف منك يا دكتور كرافورد».

ثم اوضحت ما الذي حدث عندما حاولت استعمال المعدات  
واعطت كتب التعليمات وتركته ينظر به. وبعد ذلك عادت الى  
الجلوس على الأرض وبدأت تلقي محاضرتها.

الموضوع الذي لدي لتساقط اليوم هو دور التلفزيون في العالم  
الحديث. وبهذا يجمعون أفكاركم استعدادا للتحدث في هذا

الموضوع. اعرضي لكم بعضاً من الأفكار للنظر فيها.

أخذت نقياً عميقاً ثم قالت:

ولقد حدث لي سبب وجيه مؤخراً لتتحسس بأهمية التلفزيون في

حياتي. فقد تعطل جهاز التلفزيون الذي لدي. ثم تم تصليحه في

من قبل صديق جيد عزيز.

حدثت قطعة فائض الجميع نحو اقربان الا روزالي. انحنى

اقربان الى الأرض لالتقاط مفتك السراحي الذي سقط من يده على

الأرض.

استمرت في الحديث:

«لم اندر قيمته الحقيقية الا عندما بقيت فترة من الزمن بدونه. ان

فقدان القدرة على النظر الى التلفزيون اشبه بوجود شبك اعطى

بالاحسنت. تلك تظل منه على جميع أنحاء العالم بحجرة ادارة الزره

وعندما لم يعد هذا الشبك موجودا، يضيق افق المرء الى اربعة حذوران

الغرفة والبيوت القابلة. وحتى ذلك الحين، يجب ان اعترف، لم اكن

ادرك أهمية التلفزيون في حياتنا الشخصية، أهمية اردكم ان

تخصصوها وكيف أثرت على السكك ليس فقط في العالم المتقدم بل

وحتى في كثر الشعوب بدائية. والتلفزيون نفسه قد ارانا ان مثل هذه

الشعوب موجودة حتى في يومنا هذا. اردكم ان نناقشوا ايضا كيف

تفكر التلفزيون ان يخرق الحدود، حدود اللغة وكيف مهد الطريق

لمزيد من التفاهم بين الأمم».

واستمرت المناقشة لبعض الوقت بينا روزالي تقوم بتدوير السراس

النقاش تدخل تعليقاً هنا وآخر من هناك وتمتد النقاش الى الطرفين

الصحيح كلما تشعب الحديث، وكانت تعطي رأيا بين الأولى

والأخرى فانا اختلف عن آراء بعض الطلاب بأنهم ان يوضحوا

لماذا يظنون معها. وبذلك فقد الشبك كل طاقته في النقاش

كان لوجود معهم وطأة على دكرها. لم تستطع ان تخلص نفسها

من الشعور بأنه يتصت لكثرة ثلثة وكل شيء في الصف. وانجرا

ومشي نحوها فصحت نفسها لتقف امامه . عندئذها عجزت ان تخطو من حرارة  
الساكنة ورغم انها حاولت عرض مظهر الحذر كانت عينها ترتان  
بفرح لانه بجانبها . نظرت اليه فوافت علامات شوق متوترة على  
وجهه فراح قلبها يندى بشوق رجاء .

ومعذرة على مقاطعةك يا أنسة بارهام لقد اكتشفت ما هو العطب  
في هذا الجهاز .

تبعث خطواته الى جهاز الفيديو وراح هو يوضح عمله . وبينما  
فهمت هي في البداية توضيحاته ، صار حديثه اكثر فنية ولم تستكين  
من مواصلة انهم عليه . لا بد انه عرف ذلك من ردها . قال لها :  
« انت تفهمين بالطبع كل ما اقول لك الآن . »

نظراتها كانت تبعث شوق في وجهه ووافت الانشطة الهائلة  
لشغفه . اجابت وهي تبسم :

« ولكن بالطبع ، دكتور كرافورد ، اني افهم كل كلمة .  
انما تعرف ان الصف بكماله ينظر اليها ويستطيع ان يسمع كل  
كلمة . فمجرد احد الطلاب على قدمية وقال :  
« اصر لي ذلك يا سيدي . فاني افهم كل شي . عن المحلات . »  
« وكذلك اناء . »

قال اخبر . ثم احاط نصف الطلاب بافريان يرحلون منه ان يوضح  
هم بالضبط ما هو العطب .

نظر الى روزالي باعتذار :  
« ارجو العذرة ، جلي شبعين ؟ »

هزت رأسها بالترافقة :  
« قل انه جزء من الدوامات العامة . »

اجابت مستسلمة في اعطاء الصف له ، ولا حظت اي مدرس جيد  
هو . كيف اوضح للطلبة بكل صبر مستعيرا التعابير الفنية التي عرفها  
اعليهم . وبعد ذلك نظر الى ساعته :

والآن يجب ان اقدم على اري الخالص للأنسة بارهام لاني كنت

افسد كل محاضرتها . يجب ألا اكبر مثل هذه الزيارة قبل ان تضطر الى  
خبرها بتلفها الموهالي .

ضحك الجميع بينما راح هو يجمع ادواته وبدأ الطلاب يخرجون  
من الصف فقال افريان لها :

« لقد عرفت ما هو العطب في الجهاز يا أنسة بارهام ، سأرسل  
المعلومات الى قسم الكهرباء وسيربطون احد المصنفين لاصلاحه .  
لن ياخذ الامر منهم وقتاً طويلاً الآن . »

« ذلك لطف منك يا دكتور كرافورد . »  
اصبح الصف فارغاً الآن ، فقالت :  
« افريان . »

توقف وهو في طريقه الى الباب فتبجست وجهه :  
« لا زالت تبدو بصحة غير جيدة . كيف حجتك ؟ »

اعطى نصف ابتسامة :  
« لماذا انت قلقة لهذه الدرجة ؟ انما لست مشكلتك . ولكن قولت  
صحيح لست على ما يرام . الخبيرة لا زالت ملتجة ولدي بعض  
الأم . »

« لا يجب مراجعة الطبيب الآن ؟ »  
« لا ، انما السيدات ! كلا ، لا يجب ان اراجع الطبيب . »

الاسبوع المقبل هو عطلة نصف السنة كما تعرفين والى ذهاب الى  
الشمال في نهاية الاسبوع . والدفق ستعطي العناية التي احتاجها .  
ثم ذهب في طريقه لكنه التفت اليها وقال :

« ولكن شكراً لاهتمامك يا روزالي اني اقترح ذلك . »

كان ذلك اليوم الجمعة حيث اغلقت الكلية لعطلة نصف السنة  
وقد صادفت مع عطلة البنوك الربيعية . غادر والدا روزالي لقضاء  
عطلة في اسكتلندا وهي ستبقى بماربون يوم الأحد صباحاً لتذهب الى  
بوروك شايرو . ورغم انها مشتاقة جداً لعطلة تغير فيها روتينها اليومي  
لكنها تذكر فكرة قضاء أيام قبل ان ترى افريان مرة اخرى . لم توه



تدفعه. لقد ذهب إلى أهله مبكراً وأجست بالشفقة قال واليس إنه  
سيأخذ مبلاتي إلى أمه نقضاء أسبوع. واتصل نيكول تلفونياً ليتنقى  
لها مقبرة سعيدة. ولم يقل لها متى سينصل بها مرة أخرى وأجست  
ببعض الألم لأنه ينسأها بهذه الشهوة، ذلك يجرع شعورها فقط.  
استلقت في فراشها تلك الليلة وراحت تفكر كيف تتمكن من  
اقتطاع إيريان من قلبها. إن حبها له متين وقوي الجذور بحيث  
عرفت أن ذلك يتطلب عملية جراحية كبرى لا تتراجع بعيداً عن  
قلبيها. تذكرت خدمته وعناقه لها، وأخذت تفكر لماذا جعلها تدخل  
حياتها لفترة من الوقت. هل تصورت أنه على مشاعر عميقة نحوها؟  
أدارت رأسها على الوسادة وجعلت تنقع نفسها أنها بين ذراعي  
إيريان ثم غطت في سباتها.

نهضت في اليوم التالي قلقة غير مرتاحة. ثم رن التلفون بعد  
القطر مباشرة:

واسفة لأزعاجك، ولكن هل عندكم الآنسة بارهام؟

وروزالي بارهام تتكلم.

مشكراً لك على ذلك. لا أعرف ما إذا تذكرتي. لكنني السيدة  
فيليز صاحبة المسكن الذي يعيش فيه الدكتور كرامورد.

ونعم بالطبع سيدة فيليز، أتذكرك جيداً.

لقد سررت أنني تمكنت من إيجادك يا عزيزتي وجدت مسك في  
دليل التلفون وأقوت الرقم غير متأكدة أنه وفك لأقول لك إن  
الدكتور كرامورد صحته متزعزعة. إنه في فراشه وقد جئت بالطبيب له  
وعلم أنه قال بأنه لا يريد طبيباً وقال الطبيب أن لديه فيروس وهذا  
الفيروس قد وصل إلى رتيبه وغده تروحة حرارة وسعال شديد. المهم  
يا عزيزتي، لا يمكنني أن أبقي معتبة به إذ لدي ما يشغلي وأنت الفتاة  
الوحيدة التي أعرف أنك صديقة له وزوته سابقاً. إن أمه تعيش في  
مكان بعيد جداً من هنا. الذي أفكر به الآن هو هل بإمكانك أن تأتي  
لتعني به؟

وبالطبع، يا سيدة فيليز. سأتي حال ما أرتب أموري هنا. هل  
يعرف أنك مستضلين يا؟

وكلا، لا يعرف يا عزيزتي. فهو يقول دائماً أنه لا يريد أحداً.  
لكنه بكل صراحة يشعر مريضاً جداً. لا بد أن يكون أحد بجانبه فقد  
تسره حالته.

وحسناً. سأكون في طريقني في الحال.

وعندما أقفلت السيدة فيليز التلفون، اتصلت روزالي بماريون:

أنتي متأسفة جداً.

قالت لها:

ولكن أتمكن من مرافقتك غداً لشقراة.

اتزعجت ماريون:

ولكن هل يجب أن تكوني أنت؟

أصرت في محاولة اقتناعها. لقد كان السؤال صعباً.

وحسناً، إنه يساعد والذي منذ مدة في تأليف هذا الكتاب كما وإن  
عمله الآخر يجعلني ملزمة أدبياً أن أعطي به فقد نلام بصورة جزئية  
لمرضه.

إنها تعرف أن تلك ليست الحقيقة لكن ماريون بدت وثاقها فبالت  
التجليل.

وسأذهب لوحدي لأزور بعض الأقارب هناك. لم أزعهم منذ  
سنتين.

اعتذرت روزالي مرة أخرى. عندما وصلت روزالي إلى بيت  
إيريان سألت السيدة فيليز ما إذا أخبرته بأنها قدمة له فأجاب  
بالحي.

وكلا، يا عزيزتي، لقد كان دائماً ولم أرغب في إيقافه. أصعدي  
إليه. وإذا احتجت أي شيء أترني وأخبرني وإذا لم أجدك ذاك زوجي  
يأتي به.

صعدت روزالي ووضعت أشياءها في غرفة الجلوس. وفضحت

غرفة نوم ادريان ودخلت، كان في البداية نائماً، لا بد انها ابتلته  
حيث فتح عينه وبصر. لقد بدا اسوأ مما تصورت.

«روزالي؟ ماذا تفعلين هنا؟»

حتى صوته كان ضعيفاً.

«جئت لأعني بك».

لحرك بامتعاض وعدم ارتياح:

«لا أحتاج لمن يعتني بي، يمكنك العودة الى بيتك»

وسأذهب عندما تتحسن صحتك يا ادريان».

«انتهي الآن، لا أريدك هنا».

عضت على شفتها ومشت الى الباب ثم بدأ يعمل وعندما انتهى

من السعال استلقى الى الخلف متعباً، جلست على سريره ووضعت  
يدها على يده:

«هل تريد أي شيء؟»

«هز رأسه بالنفي» «لماذا جئت».

«السيدة فيلدين طلبت مني».

أدار رأسه بعيداً.

«هل تريد أي طعام؟ أو أي شراب؟»

استدار على جنب وحركته وحدها طلبت منها ان تتحرك، خرجت

من الغرفة، وانجحت الى المطبخ. الأواني غير المسبوكة وبقياء الطعام

وزجاجة حلب فارغة منصبة كلها على مائدة المطبخ. مغلاة الشاي

مستعملة لكنها تركت وأوراق الشاي لا زالت فيها. لقد تطلب

المعمل وقتاً طويلاً لاعادة بعض النظام الى المطبخ. ثم بدأت

التنظيف. مستعملة قطع الملابس القديمة ومسحوق التنظيف حتى

لمعت أرض المكان. نظفت الشباميك والمفاسل. في منتصف النهار

زحمت مرة أخرى الى غرفة ادريان. كان مستيقظاً فراقبها عند

دخولها. ابتسمت به:

«والآن هل تتناول بعض الحليب؟»

«إذا أردت ذلك مني».

ان عدم اهتمامه بتناول أي شيء زاد من قلقها عليه.

«هل تريد حاراً أم بارداً؟»

«واقفاً».

مضت بعض الحليب وأخذته له وساعدته ليتخذ موقع نصف

جالس وسلمته للكوب. ثم به بطء وسكوت وأخذ معه بعض

الحبوب التي وصفها الطبيب له. كانت تراقبه طوال الوقت فأعترض

عينيه كأنه يريد أن لا تراه.

«ألا تحس ببعض التحسن؟»

«ليس كثيراً».

أعطاهما الكوب. . . . . والنزل تحت غطاء الفراش.

«هل تريد أن تنام مرة أخرى يا ادريان؟»

«نعم».

لذا فقد تركته وبدأت العمل في غرفة الخنوس ثم سمعته يعمل

فغادرت بسرعة الى غرفته. جلست على سريره وأعطته حلبة من

أوراق الكليبتكس. كان يفتح لها لريد من التنفس ونصح ذراعها

حول كاهه طفل يحتاج الى عناية. وكان رأسه ينام على صدرها. وهي

تضبطه نحوها قليلاً. لقد ظل هكذا لعدة شهور لئلا كانه لا يرغب

التحرك ثم أنزلته الى وسادته.

«أرجو العودة يا روزالي».

مسس كلماتهما وهو ينظر إليها.

وحسباً يا حبي. لا متع لدي من ذلك. اني فقط أخشى ان

أفكر من عمل شيء. سأعذلك».

وهذا أصحت بما قالته فدمعت يدها الى لحيها. هل لاحظ ذلك؟

لقد أعطى المساعدة ضعيفة وهدأ يده. وعندما أخذ يدها قال:

«هل تقولين لجميع مرضاك الرجال حبيبي، أيتها الممرضة؟»

«كلا» همست بالجواب «فقط الخاصين منهم».

«اذن، فانا نجاصي، ايها المرحومة؟»

«جدا؟» قالت واغلقت الباب ببطء ودعيت. ذهبت الى المطبخ وقررت ان تشتري بعض المواد. ثم فكرت ان تعود الى بيتها. قرأت صاحبة البيت تصعد الى المطبخ.

«هل لديك مانع يا مبدلة هيلن ان اذهب الى بيتنا هذه الليلة فكرت لو استطعت ان انام هنا على الأريكة في غرفة جلوس ادريان»  
«انت تعلمين يا عزيزتي سيئري بذلك هنا. فقد يطلب شيئاً ولا أسمع أنا، لا مانع عندي أبداً. ألا تخبرين اهلك؟»

«لا، انهم في اسكتلندا. فهذا لا يهم سأبحث عن شرافف وأغطية في خزانة ملايس ادريان».

«اذا عجزت عن إيجاد شيء اعبريني وسأعطيك بعضاً مما لدي»  
«هل تريدان استعمال سريرتي المتقل؟»

«كلا، الأريكة تكفي مع الشكر»  
«ستحتاجين الى ثوب للنوم. أستطيع اعارتك قميصاً ليس جيداً ولكن لا بأس به. انت لست في شهر صلاتك؟»

«ان فتحن مخطوبين هكذا فكرت مع نفسي» ساعدت ادريان الى غرفة الحمام وبينما هو هناك اعادت ترتيب فراشه وبحثت في دولاب ملايس عن شرافف للفرش فوجدت وسادة وقطعتين من الشرافف وغطاء. ونقلتهم الى غرفة الجلوس قبل ان يراها وعندما عاد قال لها:

«ومن الأفضل الآن ان نذهبي الى بيتك. لا حاجة بك ان تأخرى غداً».

«هزت رأسها بينما ساعدته على النهوض الى فراشه لكنها لم تحب على قوله. ورغم انعدام الراحة في اليوم ملفوفة الجسم على الأريكة فانها نامت بصورة جيدة».

«وعندما احتضنق ادريان استغرب ان رآها هناك»  
«قلت لك ان لا تأتي اليوم».

«هل قلت ذلك؟»

«تظاهرت بالبراءة».

«ليس هذا مزعجاً لأني لم اسمعك. الآن عن الطعام ماذا تحب للفتور؟ بيضة؟»

«أوه. اذا أردت ان تعطيني بيضة فاعطيني؟»

«عدلت له بيضة مقليه بدون زيت وحمض بعض الحار وعلته اليه في غرفته. ثم تركت الغرفة».

«أين ذاعبة أنت؟»

«ولأناول فطوري في المطبخ».

«لماذا لم تأخذني فطورك قبل ان تغادري بيتك؟»

«شيء فيها معها من التكلم. لا تقولي له اين بقيت الليالي الثلاث الماضية».

«كلا.. كنت مستعجلة لأعود اليك بسرعة».

«تحول ادريان أثناء النهار الى انسان عصبي. كان ينادي لتجلب له الأوراق والكتب وانتظرت مقلياته بصبر بلا تدمر بدون ان تحصل على كلمة شكر واحدة. وعندما هدا في فراشه اخيراً. عادت الى فراشها متأسرة في الليل. وقبل ان تظني، التور في غرفته قال لها:

«هلكتك ان تلعبين الى بيتك الآن ولا تعودني غداً. هل تسمعين؟»

«لم تحب على قوله. لكننا بحث له يوماً هادئاً وقرعته».

JOHN LEE  
LIILAS.COM



ضاعت غداً قليلاً ولمست تعابير السخوية على وجهه:  
 وبالطبع كان علي أن أتذكر. عليك حاضرة لفضاء القلب في  
 المساعدة كما يشهد على ذلك بلا شك وليس مأسوفاً.  
 كان الدليل بكلماته قد بعث فيها الغضب والألم. بعد كل الذي  
 عمله له. كيف بكلماتها هذه الطعنة.

«هل تريد أن تحفظي كرهك؟ التي اتعجب»  
 قالت من خلال أسنان متقدمة من الغضب.  
 «أتك تقرب من التراجع في ذلك»  
 استمر في حديثه غير على:

«أفان؟ فقد غابرت بسمعتك قوة أخرى...»  
 «سبعة؟» أطلقت الكلمة وكأنها صفتها. «استأداً لأنك، لم  
 تنق لدي واحدة حتى أضرب بها. أما سمعتك فاني إذ قد لك بأنها  
 تنطق كاملة غير متفجرة لأنني سأقول لكل فرد، كان ذلك القراسي  
 واختياري. ثم من يعلم انني بقيت؟»  
 «مالكة البيت، في بادئ الأمر»  
 الآن بعد أن اكتشفت بأنني لست وديلاً كما كنت تصورين...

هل لك من فضلك، أن تذهبي؟  
 «ولكن يجب أن أهيء نظورك وأرتبه»  
 بدا وجهه في غاية الانفعال:

«أقول لك أن تحرجي. أي امرأة أنت. هل يجب علي أن أتركك  
 خارج البيت؟ ليس لديك كرامة؟»  
 «نعم لدي كرامة، ولكن لدي أيضاً عاطفة والأخيرة أقوى من  
 الأولى»

سحباً نفس نحوها:  
 «ليس هناك غير طريقة واحدة للتعامل معك. أن أعطيك انني  
 رجل عملي. نظر إليها بقوفاً! وتصميمات. انني طبيعي الآن. وانت  
 أنتها الحلوة امرأة شابة مائة. إذا لم تقروحي من غرفة نومي وأنا لا أزال

## ٦ - ارتعاشة دائمة في القلب

عندما فتحت روزالي باب غرفة الدريان في صباح اليوم الثاني  
 وجدته يجلس في عرش الغرفة لأشأ ثوب نومه ونوقف فجأة عن  
 المشي حين رأيته:

«ماذا تعملين هنا في هذه الساعة؟ هل وصلت لثورك؟»  
 «حسنًا... أنا...»

«ولست اني قلت لك ان لا تعودتي؟»  
 «ولكن الدريان، أنا... رأيت ان من الواجب اختياره بالعقوبة»  
 «وان تغامر بتحمل النتائج»

«كنت هنا طوال الوقت، تحت هناك»  
 كان غضبه شديداً فأحست بلقحة حرارة على وجهها:  
 «انت ماذا؟ تحت؟»

«على الأويكة، أنا...» أتت بعبث بعض الشرافف والاعطية.  
 «لا يمكنك أن ترتك يا الدريان. لم تكن بحالة تسمح لي أن ارتكك  
 كنت مريضاً»

«لكنني لم أكن مريضاً لتلك الدرجة. انظري؟» رفع يديه.  
 «انتي اتف على قلبي وامشي»

«لم تكن تعلم درجة مرضك في حينه يا الدريان. لم تكن بتسعة  
 تسمح لك بذلك. لذلك اضطورت أن أبقى. لربما استجبت اني  
 شيء في الليل»

مسيطر على الموقف واكثر من ذلك على نفسي». اعتذرت بدهاء الى  
قلتها «فاني اقول توضوح بانني لئن اكون مسروراً ولا عما سيحدث بيننا  
في المستقبل القريب».

ومع ذلك فقد ظلت قوية في موقفها. لاحظت وجهه الشاب  
وعينه المتكاثرين، فلم تستطع ان ترتكه. اعتدت ذراعا حول جسمها  
والقرب منها لم تغير موقفه تماماً وانح خمد بضيق على شعرها وبدا  
تمسكاً بها كأنه يريد ان يستفي حياة وفورة جسمه. خذرت فواء قليلاً  
وهو يتكلم عليها.

«اوه، ايها الرب. انني متأسف يا روزالي ارجو العذرة».  
قللاً واقفين لراحة بمسك احدهما الآخر، ثم القنادة ليجلس على  
سريره فوضع رأسه في يديه. همست اليه:  
«هل لا زلت تريدني ان اذهب؟»  
«نعم، لا زلت اريدك ان تثعني».

وبدون كلمة اخرى غابرت المكان بهتوه. اعادت ترتيب غرفة  
الجلوس جمعت فراش النوم ثم انشقت اشياءها الشخصية وذهبت  
الى الطابق الاسفل. رنت الجرس على السيدة فيلنر:  
«انتي ذاهبة الآن، ادريان لا يريدني ان ابقى اكثر الآن. انه يقول  
ان صحته قد تحسنت الآن».

بدون تحفظ انطلقت ثأوة من حنجرتها وترقرقت الدموع في  
عينها.

«انه لن يدعي ابني يا سيدة فيلنر. قال لي ان اخرج في الحال».  
حصلت روزالي على رقم تلفون والده ادريان من السيدة فيلنر  
ورجعت الى بيتها وهي تشكر في كلمات التهدة التي قالتها لها حين  
كوله فأنقذ الوعي ولا يعني كلماته بسب مرضه. واول عمل قامت به  
هو ادارة فريش التلغون تطلب والدته. كيف ستكون تلك الامراء  
التي رأت صورتها على كتب؟ هل ستفاد من داخل امرأة شابة لم  
تسمع حتى عنها فضلاً عن ان لم تقابلها؟ هل ستكون طيبة تجاهها ام

ستعاملها باعتبارها انثى يجب ان بطورها ايها في اقرب فرصة؟ وفي  
الحال جاء صوت رجل ذو رغبة شمالية واضعة. اوضحت للرجل  
انها تريد ان تتكلم الى جارتهم واعطت اسمها وفي الحال جاء صوت  
هادئ ذو نبرة رقيقة شمالية لطيفة:  
«السيدة كرافورد تتكلم».

«اوه، سيدة كرافورد. انك لا تعرفني. اسمي روزالي بارهام».  
«نعم سمعت عنك يا عزيزتي. لا بد انك الفتاة التي ذكرها ولدي  
في رسالته لي».

تسابق قلبها بفوح شديد.  
«ارجو العذرة يا سيدة كرافورد. لكن ادريان كان مريضاً ليراحة  
من الزمن. كنت اعاني به وقد تحسنت صحته الآن لكنه ليس بكامل  
صحته. ولا يمكن ان يترك لوحده».

اخذت نفساً عميقاً ثم واصلت التحدث: «كنت ماسئراً في  
العناية به لكنه قال لي ان لا يزيدني ان اقوم بذلك».  
«نعم افهم ما تقولين يا عزيزتي. فلن تزيدني ان آتي واعل  
مكانك في العناية به؟».

كان صوت روزالي متلهفاً وهي تجيب: «هلي هذا ممكن. يا سيدة  
كرافورد؟ هل بإمكانك ذلك؟ انني لم اخبره انني سأحصل بك. لانني  
اعتقد بانك لن يوافق».

«انني متأكدة من ذلك يا عزيزتي. هل تعرف بذلك صاحبة  
البيت؟».

«لقد اعطيتي رقم تلفونك ونقول بأنها ستجربك سريراً من  
عندها».

بعد ذلك قالت السيدة كرافورد:  
«سأضع بضعة اشياء في حقيبتي وسأكون في طريقتي قبل ان تلفني  
التلغون يا عزيزتي احس براحتك شكرك على كل الذي فعلته من  
اجله. لا اعتقد انك حصلت على كلمة شكر منه».

لم اجعل ذلك من اجل الشكر يا سيده كرافورد. عملت ذلك  
لان هو يحتاج الى ذلك.

وانني اهتم قصدا يا عزيزي. مع السلامة. لا تغلظي بعد الآن،  
ساكون في طريقى في الحال.

قصت روزالي الاسبوع تفككي كيف حال ادريان الان. لم تكن  
ترغب ان تحصل تلقونيا خصوصا وان المسألة لم تعد تخصها الآن. لا  
حق لها بذلك وهي غير ملزمة ان تتصل به. لقد قال لها بكلمات  
واضحة ما هو اطباعه عنها خصوصا الآن حيث علمت باندائه لها  
مثل ما افادها زملائه بسبب صداقتها مع واليس. عاد والداها الى  
البيت وقت استعراهما عندما اخرجهن كيف فطنت عطشها. عدت  
الى العمل مضطحة النفس وكأني لم تغير شيئا من روتين حياتها. لم يعد  
ادريان للعمل بالطبع. استلم والداها رسالة تقول ان الطبيب نصحه  
باصحاح آخر للشفاه. قيل ان يستعيد صحته للعمل. وكان واليس  
يراقبها كل يوم للعداء. لقد علمت ان ليس لديها ما تفعله بعد الآن  
لوانقرن اسمه باسمها. وفي يوم الثلاثاء في الاسبوع الاول من العودة  
للكلية كانت تعمل في غرفة نومها عندما رأت الشفون. فكرت انه قد  
يكون يقول لاني لم اسمع منه منذ ما قبل عطلة نصف السنة. قد  
يكون معتقدا بانها سافرت في رحلتها.

لكنه لم يكن يقول:

روزالي ١٩.

تفر قلبها من المفاجأة:

ادريان يتكلم.

ومرحبا، ادريان.

بدا صوتها غشنا ولم تستطع اخراج كلماتها بسهولة:

وكلت حالك ٢٠

واجلس بكثير شكرا. اني افكر ما سكن ان نتي لارك. ليرحه

من الوقت هذا المساء.

احسنت يا جراس فرح نفع حولها:

والطبع، ادريان. سبرلي ان اراك.

وساكون هناك. لنقل خلال ريع ساعة.

اغلقت التلفون. وبعد قليل كانت سيارته في مرأبها واضطرت  
روزالي ان تمنع نفسها من الاسراع الى الباب الخارجي قبل ان يضغط  
الجرس. لقد بدا صوت الجرس مبعرا عن الفرح. وقد هناك بظفران  
احدهما للاخر بدون حركة. ثم قال باستسامة مهينة:

وعلي لي ان ادخل يا روزالي، ام يجب ان انفي كلمتي على عتبة

الباب ٢١.

«ارجوك، ساعني يا ادريان. ان ذلك سبب رغبتي ان اراك وقد

عدت الى حالتك الطبيعية».

ظهرت امها على باب غرفة الدراسة:

«ادريان، لطيف ان تراك ثانية. لقد افلقنا» انضمت يده

وتأدت: «فرانكلين» جاء ادريان.

رحب فرانكلين به منفرضا انه سيلحق بهم في غرفة الدراسة. لقد

بدا ادريان عرجا ورفع حاجبه الى روزالي في انظار صامت كأنه

يتنظر منها ان تأخذ المبادرة.

«ادريان يريد ان يراي ليضع دقائق يا بابا».

«لا، بالطبع تفصلا. ارجو العفوية. سترك بعد ذلك رجاء».

وتعلا غرفة الدراسة.

«هل تريد ان تذهب الى الطابق الاعلى ام السفلى، يا ادريان ٢٢».

«في الطابق الاعلى يا روزالي».

وفي غرفة نومها قالت:

«اجلس يا ادريان، تبدو احسن بكثير».

جلس ادريان على الكرسي ووقفت امامه:

«انني ادين بالشكر لك يا روزالي. انني جشت...».

«لنشكرني لكل ما عملته ونعمتيرة».

JOHN  
LEE



جلست على حافة كرسيه واضافت:  
«حسناً، كلا يا اديان، لا اريد اياً منها الا الشكر ولا الاعتذار».  
امسك بدها ووضعها على خفه:  
«السيدة فيلداً الخبيرتي بالنبي جعلتك تبكين. اريد ان اعترف حول  
ذلك على الأقل».

سحبت يدها منه برفق:  
«حسناً، دعنا نترك الموضوع عند هذا الحد، يا اديان».  
وقب ووضعه بينه على كتفها:  
«هل نأخذ المسألة من ذلك الحد، انقصدين ذلك؟»  
سحبها اليه لكنها قاومت وابدت وجهاً خالياً من التعبير تجاه وجهه.

اليس هناك شيء. تأخذه يا اديان. لا يمكن ان نكون غريبان كما  
كنا في السابق لاسباب واضحة. ولكن يلم واضحا لي هو اننا لا  
نكسب سبيط هو انه حتى الصداقة تتطلب وجود الثقة. وانت  
لست على ثقة مني».

احس ان الكلمات التي تنطقها تعصر في روحها. ثم سحبت  
نفسها ببطء:

«انني اعرف ما يتصوره حول تصرفي وحول اخلاقياتي...  
«روزالي، انني اسحب كل ما قلته. كل كلمة قلتها».  
ابتعدت قليلا وهزت رأسها:  
«الا يمكنك ذلك. كما تعلم. فأنت تؤمن فعلاً بانني من مثلكات  
واليس مأمونة».

قام بحركة خادعة نحوها وكأنه يريد ان يسكنها:  
«تلك الكلمات التي تفوهت بها وانما متأسف الآن عليها بشدة قد  
قلتها تحت ضغط الظروف».

ورداً قلت لك انني داعية معه مساء الغد الى البيت لآري ميلاني  
واننا سنأخذها الى المسرح المحلي لرواية عرض خاص بالاطفال

وسأقضي جزءاً من المساء هناك، فانا الثقة التي تحاول ان تضعها في  
سمعت سرعة موتاً بلا ألم».  
مثل قلبي في هذه الدقيقة، همست لضياء وهي ترمي وجهه  
بتحول الى ناع صلب.  
كانت لضياء متسمرت. وجلس على الكرسي كان سابقه لا  
تملك القوة الكافية لحمله:

«هل تحاولين طردي؟»  
لم تجب على سؤاله وكان هناك سكوت مؤلم. ثم عادت تسأل:  
«هل عادت امك الى بيتها؟»

«نعم هذا الصباح. ارادت ان تترك، ولكن انا...»  
«كلا، كلا امك لم تدعها تلتو. لن تدعها تقابل شخصاً بهذه  
المشريات الاخلاقية الفصحلة كالتي هي عندي. تقابل امرأة لتجول  
مع رجل متزوج يتظاهر بانها زوجته...»

ادارت وجهها، لم تتمكن من ايقاف الدموع:  
«وانك لست احسن من الآخرين».

واجهت باليكاه. وان اتها ماتك خالية من اي اساس. وحكمتك  
مبني على دليل غير صحيح. ومهما اعطيت عن برامتي فذلك لن  
تصدقني. ولن تنصت الي ابدًا».

وقف خلفها وانزل يديه الى كتفها. ثم همس:  
«نوقضي عن قران اسمك باسمه يا وورالي، ذلك كل ما ارجوه».  
«لا استطيع بسبب ميلاني».

«انك تضعين رأسك في شرك سيغوم هو بالضغط عليه بالتمسح  
حتى...» وراحت اصابعه تشتت على عنقها وتجعل لك هكذا.  
صديقتي، وورالي، اننا اعرف ذلك. لقد رأينا مثل ذلك من قبل فذلك  
لم نكونى الاولى بكل تأكيد. ان الاختلاف هنا، هو ان يلعب اللعبة  
بطريقتك انت».

ادارها نحوه ونظر بعين واثقة الى عينيها.

واعلمي ما الرجوة منك يا روزالي. مرة اخرى ارجوك، اتوصل اليك من اجل مصلحتك ان لم يكن لمصلحة غيرك، توفيقي عن اقران نصلك به.

صار وجهه كوجه الطفل المعبر عن رجاء. عكس ذلك صورة ملتهبة في دماغها فهزت رأسها بالأم شديد:

«لا استطيع يا اديان بسبب ميلاني».

دفعا جانياً ومشي نحو الباب:

«طابت ليلتك يا روزالي. مع السلامة».

مع تلك الكلمة عرفت انه قد وضع سداً بينها وبين حياته، الى الابد.

بدو ان اديان قد عجزاً تماماً عن حياته فمتداً يلتقيان قلماً ما اعلمها اهتماماً. وعندما كان يحيى الى البيت ظلت هي بعيدة عن طريقه. حتى انها مرة اساءت تقليد حركاتها فتعثر احدها بالآخر في الداعة. اعتذر احدهما للآخر لكن اتصال جسميهما سبب تعامداً في السبيلها له ورفعت عينيهما اليه ومعها توسلت بالصفيح. رأت نظرتة المفولة فتراجعت.

وبينا قارب الفصل اللباسي على الانتهاء، اخبرها والديها يوماً بان اديان قدم ليتناول الطعام مساء غد. واه سيأتي بيمين معه. لذلك سيكون لديها شخصان اضافيان لاطعامهم غداً.

هبط قلبها عند سماعها، ثمت لو انها لا تلتقي بها وحاولت التفكير في طريقة للخروج من ذلك. لكنها تعرف انها يجب ان تكون موجودة لتقوم بواجبات الطبخ والمضيافة وحادمة المطبخ.

كانت حين في مزاج مرح جداً في تلك المساء. وكان وجهها اخضيل قد عمل للزينة من التبريق في الأيام الأخيرة. ولا حظت روزالي بتسوط الاهتمام الذي يبديه اديان في اجابة حاجتها. انصرفت الطبخ بحماس وهي تلتفت الى سارة. لكن سارة اشارت الى روزالي بطريق من يديها.

والشكري اينما يا جين، علفت بفخر افقي مدرسة البيت وانهزته في هذه المائلة. انها كفوة في ذلك فأتريتها تقوم به».

كانت روزالي تحاول ان تغير الانتباه عنها. لذلك بدأت تنظيف الأواني الموجودة في غرفة الدراسة:

«أتركها» قالت انها كعادتها، وسامعها وانظفها انا بعدئذ».

وعندما ذهبوا بدأت روزالي عبثة الغسيل. وكانت في منتصف عملها عندما جاء اديان تناقش مشقة وراح يحفف الأواني المنسولة.

لم تنطق كلمة واحدة وكان اتصالها برداد بصورة غير معقولة مع مرور كل دقيقة. كيف يتمكن ان يقف بهذا القرب ومع ذلك يعملها وكأنها غير مرئية. اي حق يمتلكه عليها وكأنها قد خالست كل قانون اخلاقي في الكتاب؟ راعياً نظرت اليه وقد تخرج صوتها من

العاطفة.

«لا حاجة بك ان تساعدني. لا حاجة مطلقاً. لماذا تتصور اني ارحب ذاتي بمساعدتك. انه شيء اكاد لا افهمه. عد الى مدينتك انها تحتاج اليك اكثر مما أحتاج انا».

اقرب نحوها وقال: «يبدو اني اذكرك تقولين مثل هذا من قبل وقد كنت احسن لاً لم افهم الإشارة في حينها. اما الآن، فاني افهم».

ومن المشقة على الطاولة وتابع:

«والآن ان عدت لأقف هنا كي امان قلبها حاولت عن طيب خاطر، ولا شيء».

«اخر ان اخفق عنك بعضاً من عمالك».

«والشكري جداً على مساعدتك».

قالت وراء ظهره قبل ان يغلق الباب. ثم اكملت بسحرة «اني

لمعت بدون داع او دعوة».

لكنه وقف خلف الباب مما جعلها تغير ليرتها:

«شكراً للذوئك الى عشاء معسكر العبد».

كان صوتها يتلذذ بحدته وانفعال لكنها امتنعت:

«اني اقدر مياذنتك رغم اني اعلم بانك لا تعني كلمة واحدة مما

١٢١

قلت.

اراد ان يتكلم لكنه صلب من موقفه وعاد الى غرفة الدراسة.  
وبعد وقت من الزمن اتصل فيقول:  
«مرحباً، حبيبي» قال بدون حياة: «ولت قول، لم نركم فيه».  
«يحق السياء» قالت روزالي ضاحكة. «صوت من الماضي  
البعيد».  
«وتأسف يا روزالي» كنت مشغولاً.  
«والتي اقدر ذلك يا فيقول» انها جميلة جداً.

من؟

«جين هيلورد» صديقك الجديدة. ومن غيرها؟  
«جين؟ انها ليست صديقتي. ولن تكون كذلك».  
«آه» انهم ما يعني. كانت غير متعاونة وانت لم تقم بأي محاولة؟  
حساً قلنا لا تأتي هذا المساء؟ انها تعمل هنا ويمكن ان ترتب اللقاء  
على فتجان من القهوة.  
«اهل صحيح هي في بيتكم الآن؟ يا روزالي؟ وليس لديك مانع  
اذا ما...»  
«لو كان لدي مانع لما دعوتك. اليس كذلك؟ ولكن كن  
متيقناً بالمباراة» اذا ان لديك منافساً» صديقها الآخر الدكتور اديان  
كرافورد».

وماذا؟ هو قال بلهجة المتحدي: «سأصل خلال عشر دقائق».  
وبعد عشر دقائق وصل على عتبة الباب. أمسك بروزالي وحاول  
عنايتها لكنها قاومت فلا فعلنا نكون صائفين في هذا يا فيقول. لقد  
انتهى كل شيء بينا اليس كذلك؟ اذا كان هناك شيء. وكان بهم  
بالاحتجاج على قولنا لولا افتتاح غرفة الدراسة.  
ويبدو ان والدها اخبر الآخرين لان صوت جين رن بتعجب  
فرح. سمعها فيقول فاستجاب وكأنه نداء حب من غاية بعيدة

وذلك صوت جين. نفس بانتمامة كإتسامة البخيل. ظهرت  
جين على مدخل الباب فقام فيقول يحملني في وجهها باعجاب خال  
من الكياسة:

«جين» نعم، واي مفاجأة لطيفة».  
«اليس كذلك» قالت روزالي. «لقد قلت لك انها هنا ودعوتك  
لترافها».  
ارتفع حاجبا اديان بتعبير صامت مساعز.  
«اهل هذا صحيح يا فيقول؟» ابسمت جين وهي تسأله. «اهل  
كنت تعرفه اني هنا ولهذا السبب انت جئت؟»

بدا اديان وكأنه جرح في القلب:  
«وماذا» جين» اتهميني لأجل رجل آخر وصدقتنا تترزع  
لنهرها؟ وقت روزالي فجأة وذهبت لتبني القهوة. وبينما وصلت  
الباب وادخلت وجهها لتتلفه، لاحظت بقايا تهجم واضح على وجه  
اديان. اغلقت الباب وراءها حسرت وكأنها تريد ان تكسر شيئاً او  
ان شيئاً ما لا بد ان يكسر في داخلها. وعندما دخل اديان المطبخ  
وراءها كانت تحتلف فداً وترشفه فيه. انكأ بانتباه على الحائط  
ودراج يرافها.

وما الذي حدث؟ الا تتعجبين ان تاتيني المقعد الخلفى لتغطي  
عليك امرأة اخرى؟ قال مساعزاً منها. كانت نظرتها العصبية المتفلة  
تكفي لان يجده حتى النجاس. لكنه غامسك ولم يبد اي ارتعاش من  
مظهره.

«لا استطيع ان ارى رجلين بالغيرة» قالت بانفعال، «بجعلان من  
نفسها حارين لأجل فتاة لعوب» هذا كل ما في الأمر!.. كانت  
يداعاً ترتعشان لكنها لم تستطع ان تغض اي شيء حول ذلك او يبدو  
انها لم تعد تستطيع السيطرة عليها. جاء اديان وامسكها: «اهل اي  
ابتها الفتاة» سيطري على نفسك».

احسث بلمسته تلسمها كالمسك الكهربائي فسحبت يديها منه:  
«انت لا تحتلف منه في الرواد» اني انزعج اني هناك مرة اخرى.



لذلك فامامك المروح خال. هذه القناجين هي للنهر. وهناك القناجيات سأخذها لو اندي في غرفة الدراسة. سأخذ قهوي الى الطابق الأعلى الى غرفتي واتناولها هناك بسلام وهدوء. ولنحيا الوحدة.

خلعت الصنينة الصغيرة وسارت نحو الباب:

«ويمكنك ان تخبر صديقي، تصحيح صديقي السابق، ان لا يكلف نفسه تحيي عندما يخاف. يمكن ان يقطي قلبه بأحد صديقته الجذينة الى بيتها».

ثم عادت الى سكرتيرتها:

«ما لم تطالب انت بالطبع بشرف مراقبتها. وفي هذه الحالة فان عليك ان تضارغ معه في النهاية. اليس كذلك؟».

انضم بصورة خفية وحمل الصنينة الأخرى الى النهر. وبعد ذلك سمعت روزالي جين وهي تغادر. وبدأت سيارة تتحرك. عندئذ اعتدت تفكر من يا ترى قد كسب المعركة لأجل مراقبتها الى بيتها. ثم سمعت ادريان ويضحك في غرفة الدراسة. ويرعشه من قلبها عرفت الجواب:

JOHN LEE

LIILAS.COM

## ٧ - مشاعر... اخوية!

بعد بلوغ اميالك، اكملت روزالي عملها بوقت مبكر وقررت ان تقوم بغسل شعرها وفلاتت محله ثم تحببته ونشره بايديها وبشراف حول عنقها نازلاً على كتفيها. ثم لبست اقليم سراريلها وهو اخر مشرق ذو رعدة على مكان الحركة ثم لبست قميصاً أخضر زمردى ينقصه احد الأزرار. فاحت برعدة لفتح الملابس بيديها. خشت قطعة من فساتي بدلة مزخرفة بالشكل فائقة كانت قد اشترتها مؤخراً من احد المحال في موسم تخفيض الأسعار. وقامت بنشر القماش على الارض ووضعت عليه بطوناً من البروق ثم بدأت تنفض بنجاحة الشترين. كانت تجلس على رجليها وهي تتحرك على طول البروق والقماش مستمرة في القص، غلتغا سمعت وقع اقدام تتقدم لتتقدم السلم، تلتها دقة على الباب. فنادت:

«ادخل يا بابا».

واستمرت تنقص حول البروق.

«اليس هناك نهاية لانجازائك يا آسة بازهام؟».

«ادريان؟».

ارتفعت على اصوته وجلست على قدميها وقد قلبت وجهها:

«ماذا تريد؟».

«انت تعرفين؟».

قال مقلعا مع انفسه ملتوية. «يجب ان تكفي مرحباً على اعلم».

لأنها كلمة لا يبدو أن لها الثراء في لغتك هذه الأيام.

والتي متأسفة.

قلت أن تكون سخرتها قد البط عزيمته، لكنه بدأ متأسفاً منها:

«عندما تأتي مرة أخرى سأقوم لاداء النجدة لك. هل سيجعلك هذا أكثر سعادة؟»

«نعم كثيراً».

قال ثم حثا على ركوبه إلى جانبها وقت لو أنه غامر الغرفة اشار إلى اللوحة المستعملة في تسجيش الشمس والنيوترون الموجود فوقه وقال:

«هذا يدل أن لديك زماعاً قتيلاً» أوضح لي ذلك!»

حاول أن يستهزئ قليلاً من أجابتهما.

«الوضح لك أنت بكل بساطة لا تدرك ذلك يا دكتور كرافورد»

لا يمكنني بعد الآن تعليمك حقاً وفنون خياطة الملابس أكثر مما يمكنك تعليمي اسرار الرياضيات»

وليس هناك اسرار في الرياضيات. من الواضح أنك قد كرهت الموضوع في المدرسة بسبب سوء التدريس الذي كان يؤديه المعلمون. ثم استطعوا أن يجعلوك تفهم الموضوع ربما لأنهم

تفهم لا يفهمونه. كانت عياد تخصصان حينها فنظرت إلى الأسفل باضطراب:

«ومع ذلك، فاني استطع أن ادرسك الرياضيات حتى لو كنت مضطربة العينين».

«أوه، وما الذي يجعلك متأكداً من هذا؟»

«في الموقع الأول لديك الذكاء المطلوب، وثانياً»

نزلت عنده من وجهها وراحت في رحلة من الاستكشاف حول بقية اجزائها:

«والك مادة خصبة يمكن العمل عليها»

ثم عدل من نيرونه مع اشارة:

«أنت قابلة للتطعيم، بضعة كائنات الخطراء».

أحر وجهها قليلاً وولفت حل قدميها، ثم اضطربت عندما رأته أن قميصها كان قد اقلبت من حزام بنظونها فكشف عن جانبها طوال الوقت.

قامت بإدخاله ثانية بصورة دقيقة وهي تشعر بقليل من الإحراج بينما كان ادرياك يراقب ويسهم، فعاثه ماذا يريد.

«السوء الخط ليس لدينا طابعة هذا المساء، لم تتمكن جين من المجيء، هذا اليوم والعمل كثير يتظر الانجاز» قال لي والدك أن

لديك هذه الكفاءة، واحدة من كفاءات الكثيره إذن هل يمكننا اذناك بمساعدة؟»

«قلت وهي شرده»

«التي لست طابعة جيدة»

«ذلك لا يهم. كل ما نريده أن نجعل بعض الملاحظات المكتوبة باليد بشكل قابل للدراسة لكي يمكننا العمل عليها. والطريقة

الوحيدة لذلك هو أن نطبعها. يمكنك أن تقوم بذلك بكل تأكيد» وربما... حسناً مثلاً»

«ربت على ذراعها»

«ها هي فتاة طيبة حاضرة للمساعدة. شعالي إذن إلى عزيبي الاسم»

«ولكن!»

«نظرت إلى نفسها»

«ولا يمكنني أن أتي بهذه الملابس. يجب أن اغيها»

«وماذا! لا يوجد سوى والدك. ولست سبباً يستحق أن تغيري ملابسك من أجله، اليس كذلك؟»

«جلست إلى الطاولة وغادر والدنا بعد أن طلب من ادرياك أن يشرف على المطبخ. لم تكن تود أن تبقى وحدها مع ادرياك خصوصاً

وأنه يحكي عليها، بصورة قريبة جداً حتى أنها فكرت ما إذا كان يفعل ذلك متعمداً. حاولت أن تنظم دقات قلبها بينما كان هو يادهم»

«لديك رائحة عذبة حولك. أي نوع من العطر تستخدمين؟»  
«ربما تكون رائحة الشامبو الذي غسلت به شعري.»  
«أوه... الآن فهمت.»

فكرت الموضوع بسرعة ثم تركتها أخيراً لتستمر بالعمل. جلس  
مهدوء على كرسي يكتب في دفتر الملاحظات. وكلما احتاجت إلى  
مساعدة قال بأن إليها فقط إلى جنبها ليعطي ايضاحاً لها. وعندما  
عاد والدها أكملت روزالي طبع جميع الملاحظات. شكرها وقال انه  
ذاهب لمساعدة سارة في عبئة القهوة.

وفي اليوم التالي ذهبت لموعدها مع واليس وميلاني. دخلت على باب  
واليس ودخلت. بعض من مكانه فتح ثراعيه إليها وعانقها مثلما كان  
يفعل دائماً. وأصبحت ترى رغبته في معانقتها أكثر مما تتحمل.  
وكالمعتاد وجدت روزالي طريقها إلى مطبخ واليس جلست إلى  
المضيفة بينما راح واليس إلى الخزانة لحلب لبنه. تناولوا شايهم معاً  
وجاءت روزالي بكل جهد أن تبدو مسترخية لتطابق خفة الطفلة  
ميلاني.

«سأذهب لألعب مع ميلاني لبرهة من الوقت حتى يحين موعد  
نومها.»

ودعت صديقة ميلاني. أنها الساعة التي تحس فيها ميلاني بكامل  
سعادتها. لها لعبة المدرسة، والمخزون، ثم قامت روزالي بأخذ  
الطفلة إلى حمام البيت ونظفت لها جسمها وأعادتها إلى غرفتها.  
وضعت ميلاني فواحيها حول عنق روزالي:

«والتي لو أنك أمتي.»  
«قلت وقد تهتدت في شعركها. ولماذا لا تكونين هنا هذا الصباح  
عندما استيقظ؟»

«ذلك ما أود معرفته أنا.»  
«قال أبوها وهو واقف قرب الباب  
تجاهلت روزالي:

«ولكن ميلاني، يا حبيبي، أنت لست أمك وسوف لن أكون يجب  
أن تعرفي ذلك.»

«لا تذهبي روزالي، ابقني معي.» تشبثت بها.  
«أنتي ذاعية إلى بيتي بعد أن تنامي وأنت تعرفين ذلك، اليس  
كذلك؟»

بدأت الدموع ترطب شعر روزالي وحاولت أن تنتزع نفسها من  
فراعي ميلاني ولكن كلما حاولت، كلما وجدت الطفلة متعلقة بها.  
انزعجت نفسها أخيراً لكن ميلاني التصقت بكففيها ومعني تبكي  
بصوت هستيري. أحست وكأنها في فخ. نظرت إلى الأعلى فوجدت  
وجه واليس بتعابير وجهه الحادة وانفذه الكبير المدب. لاحظت عينه  
الصغيرتين عابها بنظرة نهمة. قام بحركة سريعة ووضع أصابعه  
حول عنقها لكنه روزالي تراجعت طواعية. سحب الطفلة منها:  
«كفى ابتها الطفلة. توقف عن هذه الضوضاء التي تضعلينها.»  
توقف بكأها بصورة تدريجية.

«أريد أمتي أن تعود» قالت الطفلة «حتى أستعود.»  
«اسألني بابا يا حبيبي.» دمعت روزالي «لا اعتقد أن ذلك  
سيطول الآن.» أخذت الطفلة إلى فراشها غطتها ثم طبعت قبلة على  
خدها. «مأبقي حتى تنامي.»

بعد قليل، انسحبت روزالي من غرفة الطفلة وبسرعة اختلطت  
سرعها وحقيبتها اليدوية وخرجت إلى الممر المؤدي إلى الشارع قبل أن  
يتبه واليس إليها:

«مع السلامة يا واليس.»  
«لأمت ومشت نحو الباب الخارجي.»  
«ولكن يا حبيبي يجب أن أوصلك إلى البيت. لا تخافي مني لن  
أؤذي شعرة من رأسك الجميل.»

ركبت في سيارته وتحركت السيارة في الهواء بينها. لم يتكلموا  
الطريق:



«مستأجنين مرة أخرى عن قريب يا روزالي؟»

كانت ليرة صوته ناعمة جداً وتوسيلة وقد مدت لها بأنها غفلة حتى بالنسة لعينها المتديدين التشكك والحذر ترددت في الإجابة لكنها قالت بعدئذ:

«ربك».

دخلت إلى بيتها. عثت أن تكون لوجدها لكنها صعبت عندما عرفت أن الشريك كان هناك. وتذكرت أن والديها قد عملا متضاحاً خاصة أنه لا بد أن يكون قد ترك سيارته في الطريق العام وليس قرب الباب. لقد أرادت من البرود . . . في عينه بينما كان يشي في الفاعة المؤدية من المطبخ إلى غرفة الدراسة. عرفت أنه لا بد قد لاحظ التعب على وجهها. فأحست بأنها متعبكة ومعبودة وغتت لو بواسيها أحد لكنه أخلق غرفة الدراسة في وجهها.

انسرحت إلى الطابق الأعلى ورمت نفسها في فراشها. وأطلقت لنفسها عنان البكاء. لا بد ما أن يكي، أن تعطي الحرية هذه القوة المعروفة من العاطفة التي صارت كبحر جياش يسري بداخلها. وربما تحسنت الذموج وراحت تهلل كشلال وجدت تحسناً لا حدود له من التورن الشجع في جسمها عبر الأشهر الماضية. وأخيراً هدأت قليلاً وأخذت تترك من الأصوات الموجودة في الفاعة تحت. ثم صعدت خطوات ثم دفقة خفيفة على الباب:

«روزالي، حبيبي؟» صوت أمها جعلها تنصب في مكانها.

«نعم؟»

«هل لي أن ادخل يا حبيبي؟»

«جيداً»

أمسكت بمذيلها المشيح بالدموع وفتحت الباب: «مرحباً، بابا» التي أسفة فأنني لست بوضع جيد. جلست على السرير.

«والد لأمرين كان معنا، قال أنه ساعدك تكون. هل يمكنك أن افعل شيئاً يساعدك يا حبيبي؟» أنك تبين في غاية الحزن.

رفعت عينين متفتحين ونظرت إلى قوام أمها الرقيق ألعامها.

«أرادت أن تقول»:

«أمسكتي كما أمسك أنا ميلاني». فأنني فتاة صغيرة ناهت في عالم من المشاكل العربية. «أريدك أن تقولي لي أن كل شيء سيكون بخير. . . مثلاً أقول أنا ميلاني».

رأت فراصي أمها معفتين على جانبيها، رأت النظرة الخائرة في وجهها وأحست بتزودها والغموض الذي اكتنف مولفها. فتحت روزالي فيها لتكلم. لتصب كل ما في قلبها ولتفرغ بطلب النجدة قالت وهي تمز رأسها:

«أجد من الصعب أن أوضح ما بي. المسألة في غاية التعقيد».

«ألا يمكنك أن تحاولي؟»

«هزت كتفها بشيء من اليأس».

«هل حدث شيء؟ شيء، أنت ناعمة عليه يا روزالي؟»

«عنا ابتسمت من بين دعورها»:

«كلا يا ماما. أفهم ما تقصدين. لا عليك أن تغلظي بهذا الصدد».

تفتت أمها الصعداء وأحست ببعض الاطمئنان:

«يقول أبوك أنه قلق عليك في الأيام الأخيرة. لقد أكره مع. . .»

«أعرف ما تريدني قوله. تحبك أن تقولي لها أن لا حاجة له أن

يشارك الأفكار المتشوشة في الكلية».

«أذن، ما هو الذي يقلبك؟»

نظرت روزالي في الفراغ. لا فائدة من الحديث، فهي لا تتحدث

من انشغالهم مع أمها من متعلق لا تتحسس».

«حبيبي» قالت متارة بتوسل. «أنت تعرفين حبي لك، اليس

تفهمك؟ أنت متأسفة إذا لم استطع أن أفهم. أحس أنني شبح جديرة

بك. أعرف أني لست أمًا جيدة. لكنني أبذل جهدي في هذا

الصدد. . .»

JOHN  
LEE

«اوه، لماذا وقف روزالي ووضعك فرائعها حول امها. ولا تقولي هذا».

تفرقت الدموع في عينيه دموع من نوع آخر، دموع حزينة. بأن هذه المرأة المنطفة الرائعة مدركة بنواقصها ولذات ضعفها. هي تحس بفشلها كوالدة. عرفت روزالي عندئذ انها بالنجربة ونفاذ البصيرة اكبر سناً من امها وبذلك فهي مؤهلة للتعامل مع العالم القاسي المتقلب حولها. وأخيراً فقد فهمتا احدهما الاخرى وشعرتا بالتضارب اكثر من اى وقت مضى.

كانت روزالي تلبس ملابسها استعداداً للخروج الى حفلة الكلية السنوية للمشاء والرقص رغم انها في مزاج يكتنفه القنوط. وفكر متعب. لم تحل اياً من مشاكلها ولكن قررت هذه الامة ان تسمى كل شيء. نظرت في المرأة ورأت صورة غريبة لها في بلبس سوداء فبيقة ذات خيط فضي لامع حيث مع القماش ليعطي حياة بهجة. سلاحظها ادريان بكل تأكيد. ذلك واضح. لا يمكن ان تنجو من العيون في مثل هذه البدلة. مشطت شعرها وجعلته تسريحة منحلفة حول وجهها وابست صدلاً مسالياً اسود والتفتت حقيشها اليدوية السوداء المنسوجة من الحرير الضيق. كان وجهها شاحباً رغم المكياج الذي وضعته بكل اعتناء. وعينها بلا ريق لكنها تتأجج بالتحدي.

كان نيكول قد وعد ان يأتي لاصطحابها. وعندما رن جرس الباب نزلت لفتحه. كان والداه قد ذهبا ميكرين.

«هل نذهب الآن؟ هناك شراب قبل الطعام. لا نريد ان يقرشنا». تجمع الضيوف في قاعة الكلية ووضعت الطاولات على جانب لتقديم المشروبات. وعندما اخذ نيكول يد روزالي وفادها من خلال الابواب المتحركة فتفتحت العيون واسعة تعوها. وبينا هي تشرب من كأسها وتحدث مع نيكول كانت تنظر حول القاعة فرأت ادريان. كانت متعقبة في حديثه مع جين التي كانت تنظر في عيني

بذلك التعبير الطفولي الذي جعلته صفة من صفاتها. بذلفها الزرقاء الفاتحة ابرزت بياض بشرتها وشعرها الاشقر القصير التوى قليلاً حول خديها. ثم التفت ادريان فرأى روزالي. كان مظهر العشاء في عينيها قد جعلها اكثر اخضراراً فادارت ظهريها وراحت تتكلم مع نيكول وتضحك. ثم لاحظت واليس يصف توحده. يرقبها باهتمام. ويوجد شيء ما يزيد من جاذبيتك هذا اليوم. يا حبيبي، قال نيكول، «لن اتركك حتى لا اخسرك».

«انت لست صديقي الآن يا نيكول. انظر الى القاعة لتجد اى فتاة بدون رفقة. فانت حر بالتقاطها».

التفت لتجد ادريان يراقبها. فظفر نيكول حيث رأى جين معه: «الظري، اليس تلك جين، التي ذاهب الى هناك، انثين؟» تبعه روزالي مرعفة.

نظر ادريان بدون ان يعلق بشيء في شفاهه لكن عينيها القت كلمة طويلة حادة. عبرنا عن الرسالة الاكيدة، ولو تسمح الظروف لقام بإزالة الدلة عن جسمها بالقوة التي اخذ بها علة السكاكر من يديها بعد ظهور ذلك اليوم في شفته. رأت روزالي والدنيا فقالت:

«السيحوا لي»! كانا مع مجموعة من الناس فزاعها ايها اولاً: «لماذا روزالي عزيزتي» ثم رأى بدلتها. «لا يمكنني ان اقول اني قد رأيتك من قبل بهذه البدلة يا عزيزتي». امست بيد زوجته: «هل رأيتها انت يا سارة؟»

فطبت سارة وجهها:

«حبيبي، لماذا، اعني متى اشتريتها».

«اوه، قبل فترة قصيرة. الا تحبها». فلتت انها جذابة».

«صحيح انها جذابة. ولكن» حسناً انها احتيارك. ابن ادميان؟»

«اوه، انه هناك مع جين».

لوحث بيدها له. ثم نودي لثناول المشاء. تحركت روزالي الى جانب نيكول. مشياً خلف ادريان وجين نحو مائدة الطعام حيث

وضعت الطاولات بعضها مع بعض على زاويتين فالتفتين تغابل  
احداهما الاخرى.

«روزالي انظري من هنا قبالنا، جين وادريان».

لا بد لروزالي ان تكبت الرجاها. لماذا يجب ان تجلسا مقابلها؟  
انها لا تريد ان تجلس ساحة واحدة تراقب جين تتودد مع ادريان. ثم  
راحت لتجلس النظر حولها الى اليس واخذت براحة اذا رأت انه في  
النهاية الاخرى من المكان. قدم الطعام واحست روزالي بقلبي مترايد  
وعدم ارتياح مبهم لا تجد له تفسيراً. انها تشعر كأن احداً ما يراقبها  
وامتد نظرها بدون ارادة نحو نهاية المكان وعندما لحت واليس ادان  
نظرها في الحال عنها. امسكت بيد نيكول ضليل من القوة كأنها تبحث  
عن راحة في شخصه المألوف لديها. نظر ادريان ورفع حاجبيه.

عندما انتهى العشاء اخذوا طريقهم من السلم نحو القاعة  
الرئيسية وعندما بدأت فرقة الموسيقى تعزف اخذ نيكول وروزالي الى  
حلبة الرقص بينما جلس ادريان وجين في روية يتحدثان كانت فراع  
ادريان تتدح حول ظهر الكرسي الذي تجلس عليه جين وروزالي  
تعلم جيداً انها يراقبانه مع نيكول.

«ان الرقص معك متعة».

«لا تكن عاطفياً لهذه الدرجة، يا نيكول. فانا فقط اصداق،  
الآن. لسنا حبيبان. ما لم نرعب ان نعمل جيون خبيرة عليك، في هذه  
الحالة يمكنك ان تستمر اذن».

«نعمل نيكول بشدة، ونغير وجهه فأله لدوني ثمرة عصير الليمون  
الحامض».

«انك بعيدة عن طبيعتك هذا المساء يا حبيبي. هل لك ان تخففي  
من مزاجك قليلاً والا فاني سأضطر ان اقوم بالتواء لادب الى  
جين».

«مكلى تأكيد يمكنك، يا نيكول. فاني سأجد مرافقاً آخر في  
الحال».

رأت شفتيه تتفصصان. وعندما انتهت الموسيقى اخذها نحو  
الاثنتين الاخرين.

انحنى بصورة رسمية امام جين ومد يده اليها. نهضت جيون  
ورافقه الى الرقص. ضلّت روزالي واقفة في مكانها:

«اجلسي يا روزالي».

قال ادريان بصوت متفعل لكننا تجاهلك. ثم رأت واليس يتجه  
نحوها فجلست في الحال.

«ادريان».

ابتسمت بلطف وقالت اول شيء جاء يفكرها:

«الحق ان يكون بإمكانك ان ترقص معي».

رفع حاجبيه بحيرة:

«أوه؟ وما الذي جعلك تظنين اني اريد ان ارقص معك؟».

لم تسمح ما قاله. فتع عينها ورأت السبب في اضطرابها، ثم  
ضحك سحبت:

«بيدو انك متجدين لنفسك الآن مرافقاً».

«ادريان، ارجوك انا...».

وقف على قدميه:

«انه كله لك».

ومضى عنها. فجزت روزالي وشيعته، ثم انجبت الى والدتها اللذين  
جلسا في نهاية القاعة. بعد ذلك قامت بالرقص مع احد اعطاء افيقة  
النهرية من جنس قرب والدتها ثم رقصت مع عدد اخر لكنها  
كانت تحاول كل ما في استطاعتها تجنب واليس ماسون الذي استمر  
يتابع عطاها طوال الوقت.

بعد ان تركها رخصها في الرقص اثناء فترة توقف وقبل ان يطلب  
احد اخر يدها لرقص رأت ادريان يغادر القاعة حاولت ان تطرد  
شعور الانفاس. هل هو ذاهب الى البيت؟ بكل تأكيد لا يمكنه ان  
يترك جيون هكذا؟ فانا سمعت برفقة ولبيست مع نيكول ولا بد ان



بعدها الى بيتها.

وبنها هي في افكارها سمعت صوتاً:

«استكثت بك أخيراً يا روزالي! استكثت يد بشراعها وادارت نفسها فوجدت وجهه واليس ماسون يتابعه المختلة»

«تعالي معي سأريك بعض الشراب». حاولت ان تختلط:

«كلا شكراً يا واليس اني لا اشرب الآن». ازدادت شدة قبضته

ومسحها. ظل يضع فراغه حول خصرها وهو يشتري الشراب

ورسك يدها وهما بشراب. احد كأسها الفارغ ووضعه على الطاولة:

«الآن سترقصين معي، يا حبيبي. لا مناقشة. لقد انتظرت طويلاً

النساء لذلك».

وراح يرقص معها في حلبة الرقص:

«الآن وقد حصلت عليك، فاني سأحفظ بك».

«اني متأسفة يجب ان اعود لصديقي».

«ان كان لديك صديق؟» ضبط على عذرها. «لم تقولي لي ذلك يا

حبيبي».

التفتت بقوة وهي تقول له:

«لا تعمل هذا. الناس ينظرون».

«لكنهم ينظرون منذ اشهر يا حبيبي. لم تكوني تهتمين بذلك من

قبل».

سحبها الى جسمه ومرا قرب ليكون وجوه. رفع حاجبيه وهمس

في اذن جين. نظرت جين اليه وضحكت.

«صديقك مرتاح مع امرأة اخرى كما يبدو. انظري يا حبيبي،

يجب ان اذهب الى غرفة حبة التدريس. لا تجلب شيئاً تركته هناك».

«اذهب انت يا واليس، سأنتظرك هناك».

«الآن آتية معي. اني اخاف من الظلام يا حبيبي. هذه الأروقة

الطويلة الفارغة تبعث القشعريرة في هذا الوقت من الليل. تعالي يا

حبيبي حتى تكوني برفضي».

ان تسحب يدها منه لكنه امسكها بقوة. وعندما مرا عبر الباب

المتحرك نحو هو المدخل جاء اريان نزلًا من السلم. اجتازهما في

طريقه عائداً الى القاعة. ارادت ان تطلب النجدة في عينها لكنه تم

ينظر اليها. وصل غرفة استراحة حبة التدريس ودفعها امامه والحق

الباب. بحث عن المفتاح لكنه لم يجده. فتدبر تحت انفاسه:

«لا يوجد مفتاح» سمعته بعدم. ادارت نفسها.

«مفتاح! لماذا تريد المفتاح».

بدأت تشعر بالخوف.

«انت جئت من اجل ملف يا واليس».

«نالت نذكر». سحب طاولة ووضعها على الباب وبنها بقوة تحت

قبضة الباب.

«سأبحث عن الملف - عندما تنتهي».

«وماذا تعني؟ تنتهي بماذا؟».

اعطاً جميع الأتوار وتقدم نحوها تجنبته. ركضت نحو الباب لكنه

لحق بها قبل ان تتمكن من عمل أي شيء:

«واليس، لا تفعل ذلك أرجوك» ارتفع صوتها: «لا تفعل

ذلك!».

اعرض كليتها وراحت تقاومه كالنمرة. انخرقت عنه وانطلقت

لكنه امسك بها ثانية وحرك جسمها بعنف وهو يقول:

«توقفي عن المقاومة!» قال بصوت منخفض «والا سأكون عسناً

جداً معك».

ادارت وجهها عن نفسه الذي ينضج برائحة الشرابات لكنه

امسك يدها.

«كدت اجن في الاسابيع الأخيرة، ابتها الصغيرة الشرمة. الآن

سأخذني ما تستحقين. انك فتوقفي عن التحليل بأفك صعبة المال

واللهي وغباني».

ظلت تقاومه بينما يحاول فمه الاتصاف بها فصيح وجهها. عندئذ

صرخت عالياً فصفعها مرة أخرى. وراحت تبكي. ثم سحبها إلى  
الأيكة القريبة وحاولت أن تستعمل قدميها لتبعده عنها. أطلق  
عليها لكنها فشلت من أبعد وجهها. امتدت يدها إلى حنجرتها  
فصرخت مرة أخرى ثم صار يسمع دقاً سريعاً متواصلاً على الباب.  
«من هناك؟»

غطى وليس فيها يده. استلقت هامدة ليطع لحظات. ثم  
حركت وجهها قليلاً وفككت أن تغمس أسنانها في جسمه. فصاح من  
الأم ثم صرخت وهي تدفع بعيداً عنه. أخذ أحد يدفع الباب بقوة  
مرة وثانية وثالثة ورابعة فاندفع مفتوحاً بعد أن راحت الطاولة تنزلق  
إلى عرض الطرفة.

وقف ادريان متصلباً بالغضب:  
«لترك الفتاة، يا ماسورة كان صوته هادئاً عبقاً، ثم صار صوته  
عالياً: «اتركوها! واخرجي است، أيتها الفمعة ولا سأحطم  
رأسك!»

كان واليس يتنفس بشدة وقف على قدميه، عدل رباط رقبته، نظر  
إلى يده المجرحة ومشى باتجاهك إلى الباب وملاسه مضطربة. أغلق  
ادريان الباب خلفه وحالت روزالي في مكانها ووضعت رأسها  
المضطرب النبضات بين يديها لقد شرفت بدلتها وقز في حذاءها بينما  
صار شعرها لشكلاً من القوضى. ظل ادريان واقفاً. ينظر إليها  
بدون كلام.

لم تستطع تحمل ذلك:  
«لماذا لا تغل شيئاً فتمت من بين كنبها. «قل لي أي امرأة فطيرة  
أنا. هيا، قلها».

جرب الباب مرة أخرى ليؤكد أنه مغلق ثم منى ببطة نحوها.  
«أنني لن أذهب، لن أتركك بعد الآن».  
كان صوته رقيقاً ومنخفضاً جلسي بحاليها ووضع ذراعه حولها.  
«مرة حدث لي عندما احتججك. أنا الآن هنا حيث تحتاجيني. أنا

بهذه البساطة».

أخذت وجهها ثانية ثم بدأ رأسها يتحرك. أجهشت بالبكاء وراح  
جسمها يرتعش وانجبت إليه فأخذها بين ذراعيه. أمسكها وحاول أن  
يوقف جسمها المرتعش.

«لا فائدة من ذلك يا ادريان، لا أستطيع أن أتوقف».  
«أنتك تعانين من هزة نفسية - يجب أن تعمل شيئاً».  
القطط حذاءها ووضعها في قدميها ثم انفضها باعتناء من  
الأيكة:

«سنذهب إلى مكتب والدك. لدي مفتاح الغرفة الثاني».  
كان الرواق مظلماً وذاغاً والضوء جاء القادمة من حلبة الرقص  
تسمع بصورة خافتة. فتح ادريان غرفة أبيها وأدخلها فيها وأجلسها  
على الكرسي.

«تحتاجين أن تدعي» يوجد غطاء في ميازي ساهب وأجلسه.  
«عدك أنني لن أأخر طويلاً. إذا كنت تحتاجين إغلي الباب».  
لكنها هزت رأسها. جلست هناك لوحدها تنتظر فقط. عاد لها في  
الحال وألف جسمها بقوة بقطعة من الفارشات الغظم وهو يتسم في  
وجهها:

«تبدلين الآن كأنك جدتي».  
ردت الابتسامة عليه بضعف.  
«وسأخذك إلى البيت»  
قالت له:

«أنتك تعامليني بكل طيبة يا ادريان» ثم تذكرت «لكنك لا تستطيع  
أن تأخذوني إلى البيت. وماذا عن جين؟»  
«أنا على أحسن حال مع رليفك الشهم. سأجبر نيكول بأني  
برليفك حيث سيكون متفرغاً لرفقة جين. إذا لا يوجد مانع عندك  
فليس لدي أي مانع ولا أنا».  
«ماذا. متقول لوالدي؟»

«بأنك تعاملين من صداع شديد. إنه حقيقة ليس كذلك؟»  
«نعم تم ذهب. راحت هي في شبه الغفلة تريد أن توقف التفكير  
وهي تنصت إلى أي صوت وحركة تعلمها عن عودة ادريان»  
«ثم ترتب كل شيء؟»

«ساعدتها على لبس محفظها ووضع الغطاء حولها مرة أخرى.  
وضع ذراعها على كتفها وذهب بها إلى الخارج. مرا في غلام وهدوء  
ومشا إلى موقف السيارات. أخذت الرقعة تحف في جيبها لكنها  
كانت في غاية الانبعاث والاعياء. ساعدتها لتصعد في سيارته وألقت  
رأسها على جانب السيارة. لم يتكلموا طوال الرحلة. استعمل ادريان  
مفتاحه لفتح الباب الخارجي واخذها إلى بيو البيت. فتح مدفاة  
كهربائية»

«يجب ان تتأولي قليلاً من الشراب. لا يتابع والدك إذا منحت  
لنفسه الحرية في مشروياته؟»

«كلا، بالطبع. انت واحد من العائلة. تذكر هذا؟»  
نظر إليها بسرعة وانهم:

«بدأ الصداع يخف، هذا واضح. الآن اشربي هذا كله»  
أخذ الكأس الفارغ وأعادها إلى مكانه.

«ادريان، كيف وجدتنا. ما الذي جعلك تنظر هناك؟»  
تغير تعبير وجهه:

«رأيتك تذهبين خارجاً معه. وبقيت اضيق الوقت بعد برهة من  
الوقت بدأت اقلق وساورتني الشكوك، فشعبت اربلاً إلى غرفته.  
وجدتها فارغة. ثم ذهبت إلى غرفة عمل الموظفين. لا شيء هناك،  
وأخيراً قبل ان يلمسني اليأس وأما افكر قد تكونين ذهبت معه إلى  
بيته. قررت ان اذهب إلى غرفة هيئة التدريس فوجدت حسن الخط  
في اللحظة الخامسة»

«لا اعرف كيف أشكرك. انني متأسفة ان أصبحك هكذا من  
حفلة الزفاف، لكن يمكنك ان تعمد الآن. ليس كذلك؟»

«لا اعتمد ان اعود إلى الحفلة. سأنجز بعض العمل هنا لقضاء  
الوقت، حتى يعود والدك»

«ولكن ادريان لا حاجة بك ان تبقى...»

«انظري يا روزالي. قد اغتبيت في مرة. نمازلت عن عطفتك من  
اجل ذلك لا يمكن ان اسي ذلك. ولم يمكن من رد ذلك الجميل.  
الآن استطع عن طريق العناية بنفسي. وفيها يرفق على قدميها»  
«وعالي واصعدي السلم. عندما تكونين في قراشك. سأجلب لك  
بعض الحليب الساخن»

«انك تعاملني بطيبة يا ادريان»

«ورفع ذنبا إلى الأعلى ونظر في عينيها. كانت عظامها تذوب امامه  
وهو يقول لها:

«توقفي عن المناقشة واصعدي معي السلم»

«علقت مثلاً قال لها، وعندما صارت في قراشها نادى عليه قائلاً  
بكوب من الحليب الساخن:

«مع قليل من الشركوالات، ليس هذا يناسب ذوقك؟»

«وبنيتا هي تشرب جلس هو على سريرها»

«ادريان؟» نظر إليها. «لم تقل كلمة من التائب في رغم انك بلا  
شك تفكر بأنقطع الأشياء عني»

«فكر قليلاً ثم هز رأسه:

«ليس هناك ما يقال، ليس كذلك؟»

«قطب وجهه ثم وقف على قدميه»

«لا بد انك كنت عارفة ان ما حدث كان في الحسبان، ومع ذلك  
نقد تجاهلت كل تحذير وجهته اليك. السؤل الآن، الذي يخلطني

جداً هو، ما الذي سنعطله بعد الآن؟»

«نظرت إليه ببرود:

«لا اعلم، انني لا اعلم ايدياً. لا زالت هناك ميلالي»

«أغلقت عينيها وألقت رأسها على الوسادة. أخذ كوب الحليب



القارغ وهم بالخروج.

«هل اطفئ المصباح؟»

«نعم من فضلك. لدي مصباح بجانب السرير» اهتم لها:

«شكراً مرة اخرى لكل ما عملته»

«يكل عتونة. اعتبريه من مستوى الحب الاخرى. خصوصاً

باعترافك انت فإني اخوك المثني. انت كذلك؟»

انقأ المصباح واغلق الباب وذهب.

JOHN LEE

LIILAS.COM

## ٨- اللقاء والوداع

لم يبق من الفصل الدراسي سوى اسبوع واحد. تفرق الطلاب ولم يعد هناك مزيد من المحاضرات. لم تبق سوى الأعمال الادارية وجبة التقارير وتنظيم السجلات وجداول الفصل القادم.

بعد ظهر الاثنين ذهبت روزالي لغرفة اييها تنتظره هناك حتى يأخذها الى البيت. لكنها وجدت اديان في الغرفة:

«هل تشعرين بحالة احسن الآن؟»

سألتها مع ابتسامة ودية.

«نعم احسن بكثير. شكراً»

ذهبت الى مكتب السكرتيرة:

«هل تمنت بحفلة الرقص يا جين؟ ووصلت الى البيت بسهولة؟»

«كانت حفلة رائعة يا روزالي. الخذي ليكول الى البيت. نخرجنا معاً امس».

ونظرت الى روزالي نظرة مترددة.

«هل لديك سائح أي ذلك؟»

«ولماذا امانع يا جين؟ كل شيء كان انتهى سناً منذ مدة طويلة».

«هناك شخص اخر ليكون...»

«عرفت من السكون في الغرفة الاخرى ان اديان كان ينصت لها»

«من الواضح جداً انني ليكول كان يبحث عن لقاء مناسبة فكتبت

انت في الانتظار. عيري له عن تحياتي واخبرني لكما السعادة.  
عادت بعد ذلك الى غرفة ابها وكان هو هناك. وجه اخريها اليها  
لنظرة طويلة. اخراج قلعه من جيبه ووضع ورقة على طاولة والدها  
وكتب يضع ملاحظات.

«هل مستأقرون انت يا ووزالي؟»

سألها بدون ان يرفع رأسه.

«نعم، سأذهب في تلك الرحلة التي قعدتها في العطلة القصيرة  
لكني سأذهب هذه المرة لوحدي. حيث أبقى ثلاثة أيام ثم ألتحق  
بأدريون في دار لينغتون.»

ضحك بعد ان أدار رأسه نحو كتفه قليلاً:

«سأؤكد هذه المرة ان لا أحرملك من عطلة.»

وبعد ذلك تكلم قرانكلين فأخبر أدريان:

«سأرسله وأنا ستكون غائبين طوال شهر آب (أغسطس) يا أدريان.  
فأنا وصلة سودات الكتيبة سأقوم بأرسالها اليك بالبريد. هل  
سيكون ذلك مناسباً لك؟»

هر رأسه بالموافقة ثم سأل:

«والى أين انتما ذاهبان يا قرانكلين؟»

«الى جنوب فرنسا. لدى سارة أقرباء يعيشون هناك وقد دعونا الى  
قضاء مدة طويلة معهم.»

نظر الى ابنته:

«وروزالي لا تريد ان توافقنا رغم انها قد شملت بالدعوة.»

«قلت لك يا بابا أريد ان أرى بعض أجزء بلادي. سبق  
وسافرت الى الخارج لكنني لم أر أماكن في اكترا مثل الوديان الجسيلة  
وتلال الكلبه فيلاند.»

نظرت بسرعة الى أدريان الذي أعاد قلعه الى جيبه وجمع أوراقه  
وكتبه وغادر الى البيت.

جاء يوم الاثنين، صباحاً مضطرباً بنس. بيزوغ الشمس. كانت

وروزالي تتناول فطورها عندما سألها ساعي البريد السودات لكتاب  
ابها. جاء والدها الى المطبخ حيث بدأت لتوها في تنظيف أواني  
القطور. وقف الى جانبها. أطلق قهقهة خفيفة كأنه يريد تصفية  
حنجرة:

«عزيزتي، حيث ان سغرتك ستأخذك الى مغربة من منطقة أم  
أدريان وسيكون ابها معها عندئذ، فكرت لو استنكك احد هذه  
السودات بيديك وتسليمها اليه شخصياً بدلاً من ان نغادر بأرسالها  
بواسطة البريد.»

أطلق قهقهة صغيرة أخرى لتصفية حنجرته.

«عندئذ ستكون السودات في أمان. أعني انني سأكون قريباً  
نفسياً إذ أحس انها في أيدي أمينة.»

حاولت روزالي ان تخفي ضحكة قلبتها ونظرت الى والدها بتعبير  
يبري:

«لا أمانع إذا أمكن إيجاد مكان لها في كيس حجاباتي الجوان وأنها  
لن تتلف من كثرة حملها مع حجاباتي على ظهري.»

«هل سينقلب منك قطع مسافة للوصول الى بيت أم أدريان.»

«لا أعتقد ذلك كثيراً.» ثم نظرت وجهها قليلاً: «لاني غير متأكدة»

«ما اذا ميسر أدريان رؤيتي وجهي وهو في عطلة. سأغادر بذلك من  
هذه الناحية. ثم انني لن أفعل أكثر من تسليم الأوراق.»

بدأ والدها مسروراً من ذلك.

«حسن، سأتركها على مائدة الطعام لكنني نضعها في كيسك  
الجوان. المهم انك لن تنسها.»

ابتسمت ثوانياً وتحتها قبلة التوديع ففأله ان لا يلقاها غيباً.

«انتي الآن فتاة كبيرة.» ثم ضحكت. «اعرفه كيف اعلم  
بنفسي.»

وبعد ان خرجت معها الى الطريق وألحقت لها بأخر تحية وداع  
احسب ان الضياع انشأها بحزن مبهم حول مستقبلها الذي ظل

بضرب في فكرها كما يضرب الطير بمطاره . كان لما نظر الطبيعة الخلابة في وديان يوركشاير الأثر الكبير على الخماس روزالي الشام بالمتنع في عطلتها ونسبها هومها ونزارع افكارها . فتجولت في تلال وتزليلد الخلابة وزارت الشلالات في الزيفارات فظهرت بلدهول الى متخفضات هارجرو . وبعد ان مرت في سوادليك حيث تمتت بحمامها وصلت الى قصر يرفاره الشهير وهي تعلم طول الوقت انها تقترب من اديان وعندما سددت قائمة الفتق استعارت جدولاً رمزياً من صاحب الفندق وفوروت ان تأخذ حافلة ما بعد الظهر المتوجهة الى ميلتين - ان - تبديل على بعد عشرة أميال من مكان وجودها . تناولت طعام غنياً وبدلت رحلتها التي كانت مريحة ومؤمنة . وعندما وصلت سالت عن الطريق الى حيث تسكن ام اديان حتى وصلت البيت . بدا عليها الاضطراب حينما وصلت عتبة البيت . ليس هناك أي حركة . رفعت مدق الباب وتردء صدق ضربتها عليه . مرت بضع دقائق وكادت تأكد ان البيت خال لولا انها سمعت حركة في القاعة ثم فتح الباب . فظهرت سيدة بشعر اختلط بالشيب . ذات جسم ثلوة قليلاً وقد انعكس ذلك على تعلاه وجهها الممدود أيضاً . شككت روزالي من معرفتها على الفور . انها الصورة الموجودة على متصلة اديان تظهر في الحقيقة .

«السيدة كرافورد؟ اسمي روزالي براهم . هل اديان هنا؟»  
فتحت الباب على مصراعيه واتسعت الانسامة بترحيب لا تغير عليه :

«تفضل يا عزيزي . كم رائع منك ان تأتي اليها . يسري جداً ان قابلتك اميراً . سأقادي على ولدي . انه في الطابق الثالث» .  
لكن ولدها سارع نازلاً على السلم . وهو لا يكاد يصدق عيبه . كانت هناك نظرة ثابتة حائرة في وجهه وهو ينزل الى القاعة . ومما سددت السيدة كرافورد روزالي على حلق كسبها الجوال عن ظهرها .

«وضعيه في الداخل ، يا عزيزي ، وتعال لي بد لك تريدس فداً من الشاي» .

وهنا هز اديان رأسه بقوة وكأنه يطرد الذهول عنه وقال :

«مرحباً وروزالي . لماذا جئت؟» .

أرادت ان تبكي بسبب انعدام الترحاب في نبرة صوته :

«لقد جئت مسرودة المطبعة للكتاب الذي قال والذي انه سيرسلها اليك» .

«حسناً سأضع المظلة على النار» .

حاولت منع رغبتها في البكاء . لم تكن تتوقع ان تستقبل بفرحين مفتوحين لكنها لم تتوقع هذا الخلف من اديان . ومع ذلك فقد نفست المبللة في صياقة أم اديان . وفي الصباح قررت روزالي مواصلة جولتها في المنطقة لتري مناطق أخرى من وديان ومنحدرات يوركشاير .

قامت السيدة كرافورد من مقعدها الى وف الكتب امامها وأخرجت دليلاً لوديان ومنخفضات يوركشاير . ثم اقحمت ولدها في الحديث :

«أعرض هذا على روزالي . صورة الهاي فورس حتى لا نعود الى بيتنا قبل ان نراه . أخذ مكاناً على المقعد حتى تكون الى جانبها . تعال الى هنا يا ولدي» . ووضع يملته الفنية جانباً وجلس بجانب روزالي وفتح الدليل الملون وراحا ينظران الى الصور فيه . كان رأسها يلتفتان وهما ينظران في صفحات الدليل . أشار الى الصورة التي احتلت صفحة كاملة وقال لها : «الهاي فورس» وراح يقرأ عالياً كيف ينساب نهر التيمز من كروستفيل بالنحدر ٧٠ قدماً في شق عميق هائل في الأرض فيحدث خيراً عاتلاً . . .

«يجب ان تأخذها الى هناك يا اديان» قالت امه .

«نوجد أماكن كثيرة» قالت روزالي معلقة «سأترك المنطقة هذا فقد رأيت قسماً منها» .



«اذن يجب ان تأتي السنة القادمة».

قالت السيدة كراورد.

في الليلة الثانية، احسنت روزالي وكأنها لم تتم شيئاً من الليل حينها سمعت دقة خفيفة على الباب. انه الصباح التالي وقد نامت هدوء وراحة طوال الليل:

«روزالي، التسمحين ان ادخل؟».

ثم فتح اوريان الباب دون ان ينتظر جواباً كان في رداء النوم وتقدم في الغرفة بجمل قدحين من الشاي. جلست روزالي بسرعة، وأخذت قدياً من بينا راحت عيناه تغلوفان حولها.

«حتى في بداية الصباح تبدين جميلة. لا اعرف كيف يحصل ذلك».

«يبدو انك تريد اعتبار ذلك ذنباً. انت تقول ذلك وكأنه قد اغفلت».

«هل يبدو هكذا؟ انتي اعترض».

مشى نحو الشباك وفتح الستائر وراح يشرب شايه. وهو ينظر الى الحديقة.

«انه يوم جميل. انك محظوظة مع الطقس. سترين هاي فورس بكل قوتها المائية».

قالت تطليل من المراح.

«ألا تطلق املك انك هنا في الغرفة معي».

التفت اليها:

«أنتين بالنسبة الى الفيلة والاصول وما الى ذلك؟ اوه كلا. انها تريدني ان اتزوج. ألم نلاحظي ذلك؟».

ثم اطلق ضحكة صغيرة ساخرة:

«ربما ظننت ان ذلك كهيد مني لطبل يدك».

وضع قدحه الفارغ جانباً:

«لا بد ان يأتي اليوم الذي ستزوج فيه. على الأقل لأرضي رغبتنا

في الحصول على احقاد».

آلتها سخريته بصورة حادة وأرادت ان تؤوله ايضا. لا يهم ما ستقول، المهم انها تريد ان تخرج شعوره بقدر ما جرحها لشوه.

«نعم».

قالت وقد ضفت قدحها ايضاً وأخذت تنظر اليه تريد ان تقرأ ما في وجهه.

ويجب ان تزوج. يجب ان نعيد لنفسك امرأة معنافة على قول نعم، لتفلي كبرياءك وتطابق عيالك. امرأة يمكنك استعمالها كمنسحة الأرجل عند الباب. ولا تقنع فقدانك روح التفهم والاصول، وبرودتك وعقلك العلمي الحسب».

مشى نحو السرير وعيناه تهربان لمزيقها.

«استمعي في تقدير احسن صفاتي. في الواقع ذلك ما يعطي ذاتي زخاً من القوة».

«لكن ذاتيك هذه انما تغذي قوى التهمة بما لا طاقة لها به للدرجة الانضجاء، ذلك سبب تعاليك الفكري وانجازاتك الأكاديمية. انت بدون شك لست بحاجة لأن تقول لك عن جاذبيتك وذاتك».

«...».

حاولت اخفاء رأسها في غطاء فراش النوم لكنه رفع رأسها عن الفراش وأمسك برسغها وأجبر ذراعها على التراجع الى الوسادة رغم مقاومتها. كانت عيناه تنفحصان وجهها لتصلها كالمفون المنبسط قطباً، بينما استسلمت صاغرة امام قوته.

«التعريف ما هو جزاء كلامك هذا؟».

أزول وجهه عليها حتى عانقته ثم انزلت ذراعها حولها وصارت تشعر بأصابعه تنفض على جسمها بقوة. كان عنقه طويلاً وشديداً.

ثم رفع رأسه ببطء وهو يتنفس بصعوبة قائلاً:

«ها هو عقلي الجيد أنتحك اياه».

صارت تخاف الآن. تخاف من المشاعر التي يغفلها فيها، تخاف

من يروى العارة في الحديث معها تخاف فوق كل ذلك لأنه لا يستطيع  
أن ينظر إليها هكذا ومع ذلك لا يحبها. أغلقت عينها لئلا ترى عينيه  
وتكرهت رجليها اللذين ألكها منها. وبعد. وعلة فتمت عينها  
وكانت رطبتين من الدموع وهي تقول:

«فإذا تكرهتي انت يا اديان؟»

ابتسم قليلا وهو ينظر حولها.

«فإن فاني اكرهك. هل ان مشاعري تترك هكذا؟ ولكن في كل  
حال المشاعر متبادلة. أليس كذلك؟»

أغلقت عينها ثانية. لو نظر إليها الآن، فإنا نعرف انه سيكتشف  
الجواب.

«اديان» انه نادته من الطابق الأسفل. «قله صباح الخير  
لروزي استغفرت وقتاً طويلاً منك على ما يبدو. فلا خرجت وتركتها  
تتردى ملامسها. . . انك لم تتزوجها بعد».

رفع حاجبيه وابتسم:

«أفهمت ما أقصده من قولك حول والذي؟»

مشى نحو الباب.

«يجب ان تبقي بسرعة. ثم عليك ان تعلمي ان هذا السرير  
يصعد في. من حق ان استزوجك منك عن طريق احتلائي له دون  
انذار مسبق وقيل ان يتسنى لك الاختلاء».

بعد ذلك غادر الغرفة. وبعد ان انظرنا ذهبت روزالي الى الطابق الثاني  
لتجمع حاجياتها. كان اديان في غرفة النوم فاحتلوت لطفها  
بالدخول. التفتت وراء نومها وسهه في الكيس الخزان الذي تحمله  
على ظهرها في زحاما ثم استقرت ترائف السرير وأعدت ترتيب  
الفراش لتوفر على امه. وبعد انوديع السيدة كرافورد وكنا سيارة  
اديان في طريقها الى دارليست حيث ستنلق هناك غاريون. كانا  
صائنين معظم الوقت الذي استغرقته الرحلة. كان اديان يمشي  
مشغول الفكر بينما كانت هي تفكر في عباراته العتيقة.

«النساء؟ لدي الناعة ضدهن».

«أين ستقابلين ماربول؟»

«خارج الفندق».

«وأين ستذهبن غدًا؟»

«الى درهام، لأرى القديسة. سفضي هناك ليجوز. بعد ذلك ستذهب  
جنوباً الى بورك لقضاء الليلة وسنصل الى يوتيا يوم الاثنين مساءً».

«وبماذا بعد ذلك؟»

«لا أعرف. هناك بعض القضايا التي يجب تصفيتها».

«وتقولين، يجب، هل هناك خطورة في هذه القضايا؟»

«أحد وجهها يتغير ويعبر عن مرارة وحزن». ثم قالت:

«اديان، اشعر بالزوم أدبي لا بد ان اعمله. لا يمكنني التنازل  
عن التزامي لطفلة واليس. ليس علي ان اعرك هذا ولكن. . . لقد  
انصل واليس بحاميه ليفضي الى زوجته لغرض استعادتها»  
«ذلك حجة غرضها خداعك يا روزالي».

«لكنني متأكدة بأنه جاد في ذلك من اجل انتة على ما اعتقد»

«اذك لقد صرايه الى حد التحدث معك عن زوجته».

«قلت صراحة. لا تستطيع الكلام عن زواج واليس غير السعيد  
لان هذا سيعني نصف ما تبقى من ثقتي».

«لا فائدة من هذا الحديث يا اديان».

«قلت وهي تحس بجفاف حنجرتها وتصلب شفيتها».

«انني لا يمكن ان اتخيت أمل الطفلة». ثم رفعت يدها وقالت:  
«مع السلامة، وأشكرك لجعلك عظمي في غاية السرور والمعادة».

«تجاهل يدها: «لا تنسي حقائبك».

«بعد كل ما قاله. اخذت أشياءها ونزلت من السيارة وكتبا نفس  
التصاوح».

«مع السلامة، اديان». اعادت عليه.

«مع السلامة، روزالي».

JOHN

LEE

وتمسكاً سبحت في البحر مع ميلاني وصعدنا قصوراً من الرمال  
ومناجح للصدف واستلقت تحت أشعة الشمس لم يتحرك واليس من  
مكانه قرب ملاسها. لقد بدأ أكثر تزاناً ومشغول الفكر

وهل هناك ما يقلقك يا واليس؟

سحب ركبتيه الى قرب ذننه ووضع ذراعيه عليها:

والذي مثاكي؟

قال وعينه تنظران الى جسمها وهي مستلقية ببذلة السباحة الى

جانبه. ثم ضحك:

وان منظرك بيعت على الرغبة.

اعتذلت وجلست في مكانها وهي تشعر بالذنب. لحدث ان

تعتبر. ثم قال لها:

«روزالي. عندما تعود، اريد ان احدث اليك. هل توافقين على

تناول كأس من الشراب معي عندما تكون ميلاني قد أوت الى

فراشها؟»

واتا. انا لا اعرف يا واليس.

«ارجوك يا روزالي ليس هناك ما يخيفك مني بعد الآن».

«حان الوقت ان تلعب الآن في أي حال».

ذات ميلاني تعود وتجذب نفسها. ثم ابتعدت ملاسها معاً بعد ان

انخفضت خلف مستنقعيها الكبيرين. وفي الطريق الى البيت توقفتوا

لشرب الشاي. وعندما وصلوا كانت الطفلة نائمة فحملتها فوراً الى

فراشها ثم راحت لتجلس مع واليس في هيو البيت، اعطاهما كأسين

الشراب وجلس الى جانبها على الأريكة ثم تحدثت لها عن زوجها

ودعوه على الاجتماع بها غداً من اجل الزاوة الخلاف. ورجعها ان

لحظة ميلاني خلال نهار غد فوافقت وقالت انها ستأخذها لغداً

النهار في لندن.

وبعد ان اوصفها واليس ان يبيتها، اعمت بالكآبة والحزن في كل

زاوية من البيت. جلست في كرسي وانطلقت العنان لغيرتها

## ٩ - البرقيات السعيدة

مضت الأيام التالية كيفما اتفق. فقد صممت روزالي الا تغير

ما يريدون اي شيء من الفريضة. لكن الجهد الذي بذله لبيدو سعيدة

ولتعرض اهتماماً في ما يريدانه أصناف مزيداً من الانباك على تفكيرها

حتى انها عندما جاءت الى البيت مساء الاثنين كانت في غاية الاعياء

وتعمرت بالتوعل في صحتها عامة. وفي اليوم التالي نلت الى

واليس لسأله ان كانت ميلاني بصحة جيدة فقال لها انه دأبت جلوسها

من بيت جدها دعاهم لكافي الى بيته فرفضت ولم يستطيع اقناعها بكل

ما قاله لتغير رأيها. ثم اقترح ان تأتي معه وميلاني يوم الخميس المقبل

الى ساحل البحر فقبلت بالاتراح:

«هل ستأخذ غداء للرحلة؟ مباحي» وجبة خفيفة».

اتفقا ان يأتي إليها في الصباح الباكر فقد صمم ان يأخذها الى

صالح في كل الأحوال - كما قال - سواء كان الجو صحواً أم ممطراً.

وللفضاء الوقت حتى ذلك الحين وتوقف تفكيرها باوريدان، قامت

بتهيئة عدة مستحبات من الملاحظات لحاضرتها في الستة الآتية.

تلكم سيكون في اليوم التالي وأخبرها انه وجبى عظميين بصورة غير

رسمية.

«اني مسرورة ان اسمع ذلك، يا بيكون. العبري عندما تكون

الحظوة رسمية لكي اشترى لكما هدية الحظوة».

كان النهار الذي قصته روزالي مع واليس وميلاني بهراً دافئاً



وتعاستها. كان سكoon البيت ضحلاً ومتعباً. الفراغ يكتنف كل شيء والفراغ في نفسها هو ما لا تستطيع علاجه. وفجأة مزق جرس التلفون السكون. انتظرت لحظة قبل ان تمشي قاطعة القاعة لتجيب. وكأنها لسبب ما تخاف الرد عليه: «لا بد ان يكون واليس حول موعد الغداء فكرت لنفسها ورفعت السماعة: «روزالي؟»

كاد يقع جهاز التلفون بكامله الى الارض. ادريان؟ لا بد ان يكون خيالها قد خدعها. احست كأنها سبكي. ثم جاء الصوت مرة اخرى:

«روزالي! هل انت هناك؟»

«هل التكلم ادريان؟»

تكلمت بهمس.

«نعم كنت خارج البيت طوال النهار مع...»

«روزالي اني قادم نحو الجيوب لقضاء بضعة ايام لا قابل الناسرين. واريد ان اقابلك غداً»

«غدا؟ هل يجب ان يكون ذلك غداً؟»

«أوه، ادريان. انني متأسفة. سأكون خارج البيت خلال النهار. سأخذ ميلاتي الى لندن»

انهمرت دموع الاندحار على خديها.

«أها. كان علي ان اعرف ذلك. اذن فهذه هي المسألة... هل انتم ذاهبون معاً. انتم الثلاثة / ام...» نبرة امل رفعت من صوته «فقط انت وميلاتي؟»

«نحن... ابوها ذاهب ليحاول إعادة زواجه»

«تبع ذلك برهة سكoon» اني افكر ما اذا امكن ان آتي معك؟» «فأني معنا؟»

«كيف يمكنك ان تمنع الفرحة من صوتها؟ انها لم تحاول. «أوه ادريان، سأكون في غاية السرور. انها لمسؤولية كبيرة ان آخذ طفلة

الأخريين بمفردي، كل هذا الطريق».

«اذن فسأتي. سأأخذك بسيارتي، الى المحطة. ثم نأخذ القطار الى لندن. هل انت موافقة؟»

«ذلك رائع يا ادريان».

اتفقا على موعد ثم سألت عن امه. اغلقت سماعة التلفون. الآن البيت برمه يرقص لها طرباً، اخذت آلامها بالتلاشي وران الفرح يجعلها يفيض من السعادة الى لقاء الغد.

وصلت ميلاتي الى بيت روزالي مبكرة. ظل واليس يراقبها وهي تدخل البيت ثم غادر. وقصت ميلاتي على رقصة روزالي عندما علمت ان ادريان سيصطحبها. قررت روزالي ان تليس بدلة جديدة حراء غامقة... ذات رقبة دائرية وقد فصلت لتكون شديدة الالتصاق بجسمها. حققتها وحذاقها باللون الابيض ومشطت شعرها في تسريحة حول وجهها واستعملت ظلاً خفيفاً من المكياج. ارادت ان تبعث السرور عند ادريان. وصل ادريان في الوقت المحدد فسارت نحوه بدون تردد مدت قاعتها اليه وطبعت قبلة على خده.

«انها كلمة الفراشة» قال ثم سحبها نحوه: «والآن انتل اليك حب والدي وعندما تربها ثانية قولي لها اي ولد مطيع انا»

وقفت لبرهة من الوقت بين ذواعيه وكأنها تشرب من تعابير وجهه. ثم مرر اصبعه على حاجبيها.

كانت ميلاتي تنظر اليها بقليل من الحيرة والغموض. امسكت بيدلة روزالي:

«والآن قبليني مثلاً قبلت اخوك».

«هو ليس...»

«الا تحبيني؟»

«لم تحبني على سؤال الفتاة يا روزالي؟»

ضحك ادريان وازداد اضطراب روزالي.

«بالتطبع احبك يا ميلاني».

قال اديان مرة اخرى:

«وما زلت لم تحببي على السؤال».

«متى ستذهب؟» ارادت ميلاني ان تعرف.

«هل انت مستعد يا اديان؟».

«انني مستعد لأي شيء يا روزالي».

استغرقت رحلة الفطار حوالي الساعة. واشترت روزالي بعض مجلات الفكاهة لميلاني وجلست بجانبها بينما جلس اديان قبالتها. وعند وصولهم راحوا في جولة سياحية في المدينة بدأوها ببرج لندن ثم اصطفوا في الطوابير الطويلة ليروا مجوهرات التاج وتناولوا الغداء في احد مطاعم ساحة الطرف الاخر في لندن.

«منذ سنين لم اقم بمثل هذه الجولة».

قال اديان وهو يتسم لروزالي:

«انها لتغير لطيف برفقة لطيفة».

نظرت ميلاني اليها ولاحظتها يتبادلان الابتسامة: «هل تحبين اخاك؟».

سألت روزالي.

«اديان ليس اخي يا ميلاني».

«لكنه يحبك، اذن لا بد ان يكون اخاك».

«في اي حال جميع الاخوة لا يحبون اخوتهم».

قالت روزالي وهي تتجنب الموضوع. وفي نهاية النهار كانت ميلاني متعبة فنامت في الفطار ورأسها يتكئ على ذراع روزالي وجلس اديان الى جانبها ممسكاً بها. وعندما وصل الفطار الى المحطة ذهبوا الى موقف السيارات حيث ترك اديان سيارته. خفص اديان سرعته عندما اقترب من الرصيف قرب بيت ميلاني. ونزلت روزالي مع الطفلة فطلب اديان منها بحدّة:

«الرجعي ادراجك على الفور. على ايها ان يحملها الى فراشها».

«ولكن اديان...».

كان صوته هادئاً بصورة غريبة:

«سمعت ما قلته. ستعودين فوراً وفي الحال. لا يمكنك ان تتأخري».

عندما اقتربت روزالي الى الباب مع الطفلة لاحظت من خلال ستائر الشاييك شخصين يجلسان متقاربين. انحت على ميلاني وقبعتها لأخر مرة.

«تصبحين على خير الآن. سأتركك. لديك مفاجئة لطيفة بالانتظار في داخل البيت. انك لن تحتاجيني بعد الآن».

ثم ضغطت على جرس الباب وركضت الى سيارة اديان والتفت لترى ميلاني تستقبل بحرارة.

وعندما وصلها الى البيت فتح اديان الباب بفتاحه ورافقها الى جو البيت. كانت صامتة، اغلقت عينيها وتدرجست الدموع على خديها:

«اجلسي. سأتيك ببعض القهوة. من الواضح انك تعانين من اثر هزة عاطفية. تحتاجين شيئاً من الانعاش».

شربا القهوة بصمت ثم التكات على كرسيها بينما مدد اديان جسمه على الارض.

«اذن، فقد انتهت القضية، وخرجت منها سالمة. لا اعتقد انك تدركين ان نجاتك كانت قيد شعرة. لقد افلتت من مأزق».

«هل ستظل ساخراً حتى النهاية؟».

قالت وانتصبت واقفة.

استمر اديان يتحدث بالنبرة الاستفزازية الساخرة نفسها. «ولقد اذيت الواجب وضميرك الآن صاف فاصبحت حرة اخيراً من حيائل واليسر ملمون».

ما الذي يقصده من هذا الكلام؟ سألت نفسها. لكنه استمر بهرته:



هل انت الآن اكثر استقراراً وبقلب مطمئن يا روزالي؟ وهل انت فعلاً بمنزلة بالحلب الأخوي لي كما قلت لميلاني؟

ارتسم على شفثيه شبح ابتسامة حائرة. واستمر:

«إذا كان الأمر هكذا، فاني متأسف لأنني لا امتلك ذرة واحدة من الحب الأخوي لك».

قطبت وجهها ثانية: ما الذي حدث له؟ ما الذي تتوقعه؟ هل هو اعلان منه عن حبه ام انه عرض للزواج؟ من رجل سبق وأوضح من البداية انه لا يمكن لامرأة ان تأخذ مكاناً دائماً في حياته. وكما قال بكلماته «محسن ضد المرأة». انه رجل صعب المثال.

اعتدل بقامته امامها وقال بصوت هادي:

«تعالي الى هنا يا روزالي».

مشى نحوه حتى اقتربت امامه. كانت يدها في جيبي بظلولونه وتحملت هي عينيه المتعطشتين وهما تنظران اليها.

«هل استعدت توازنك الآن؟».

انها تعرف انه لما يشير الى افتراقها عن ميلاني. أومات بالانجاب. ثم أخذ يتكلم بسرعة.

«ذلك فيه الخير، لأنني سأترك الآن بمفاجأة أخرى».

اخرج يديه من جيبيه، وقبل ان تتمكن من أخذ نفس، اخذت ذراعه جسمها بقوة وعانقتها، وعندما اخذ ما فيه الكفاية، كانت تلثث بشدة. ثم ضغطت بخدها على صدره. كان صوته يتقطع وهو يقول من بين شعرها:

«وان لم يقتنعك كل هذا بأن احبك، فاني سأقوم بعمل أكثر اقتناعاً. انظري الي يا حبيبي. دعيني أرى هاتين العينين الجميلتين».

نظرت اليه، ثم همس وكأنه يكلم نفسه:

«نعم، انها تبعثان رسالة، عالية وواضحة. تخميني؟».

اعطته الجواب وأعادته مراراً حتى قطع عناقه كلماتها.

«ينبغي عليك ان تتزوجيني يا حبيبي. عندما تركتني في

دارلينغتن، شعرت وكأنني فقدت جزءاً جيوياً من جسمي. لا بد ان آتي نحو الجنوب، لم أتمكن من البقاء بعيداً عنك. انني بدونك نصف حي». وبعد سكوت قليل: «ستزوجين عالم رياضيات، الا يقلقك هذا؟».

هزت رأسها.

«لقد تكيفت لعشرهم. قطعت اسناني اللينة على قاعدة الرياضيات. شخص اضافي في العائلة؟ استطيع تحمله ايضا».

ثم دفعت نفسها اليه.

«خصوصاً انه انت».

«سأؤسس الرياضيات يا حبيبي. لقد وعدتك بذلك».

«وما اريدك اكثر من أي شيء آخر في العالم، اديان، هو ان أكون

زوجة لك».

«لن اعطيك فرصة اطول يا حبيبي. في خلال يومين...».

استغربت من قوله:

«ولكن، اديان...».

«انذرك يا حبيبي، اذا حاولت ان تجعليني انتظر، سأحطم جميع

القواعد. سأنتقل لأسكن معك و...».

انصاعت لطلبه. وفي اليوم التالي بينما كان اديان يستحصل

الترخيص الخاص، ذهبت روزالي لشراء حاجيات لزواجهما.

فاشرت بدلة مع سترة زرقاء قائمة واختارت قبعة صغيرة بيضاء ثم

اشترت معها خاتم الخطوبة والزواج. وبعد يومين تم زواجهما وكان

هناك معها نيكول وجين. حيث كانت روزالي قد تلقت نيكول

لتنقل اليه النبا ودعته مع جين لحضور الحفل في دائرة المسجل المحلي

وليكونا شاهدين. انتقل اديان لبقيّة ايام العطلة ليعيش مع روزالي.

وفي احد الايام بينما اشرفت العطلة الصيفية على الانتهاء، سحب

اديان روزالي وأجلسها على ركبته وقال:

«يا زوجتي الجميلة، حان الوقت لأن نتذكر وجود العالم



الخارجي ، لنخبر بعض أقاربنا ما الذي عملناه . والا فانهم سيعرفون  
 فيما بعد اننا نعيش معاً فيينون الطنون حول ذلك ، أليس كذلك ؟» .  
 نظرت الى خط شفتيه ثم عانقته .  
 «اذن ما الذي تقترحه يا حبيبي ؟» .  
 «ان نرسل برقيات الى جميع الجهات حتى يكونوا سعداء بذلك» .  
 ثم بدأ باستعمال التلفون وأرسل برقية الى والديها في جنوب  
 فرنسا .  
 «تم زواجنا لم نستطع الانتظار لحين عودتكما . نأمل تفهمكما  
 وموافقتكما . مع حبنا لكما . روزالي - اديان» .  
 ثم أرسل برقية الى أم اديان .  
 «تم زواجنا نعلم انك توافقين . توقعي وصولنا في أي وقت لشهر  
 عسل قصير . مع حبنا لك . اديان . روزالي» .

# JOHN LEE

## LIILAS.COM